٨١١٫٥
أ.ف

أنوار التجلى على ماتضمنته قصيدة الحلى،
تأليف الفاسى ، عبيد الله بن أبى القاسم
– كان حيا ٨٨٤ هـ . خط القرن الثانى عشر
الهجرى تقديرا .

ج ١ (١٧٠ق) ٢١ س ١٥×٢٠٫٥ سم

٤٥٩٧ نسخة جيدة ، خطها مغربى حسن

١ – الشعر ، العصر التركى والمملوكى ،
أدب اللغة العربية أ – المؤلف
ب – تاريخ النسخ ج – شرح بديعية
الحلى .

١

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أمسيحي بفتح الهمزة والميم وسكون المهملة بينهما
من مغاوشة الشماعل

كتاب أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٤٥٩٧ ف ١٩١٩/١
العنوان أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي ج ١
المؤلف عبد الله بن أبي القاسم الثعالبي
تاريخ النسخ القرن الحادي عشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ١٦٦ ق ١٥×٥, ٢١ سم
ملاحظات ٨١١٥
م ث

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الأستاذ الأديب أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الثعالبي العباسي المولد الجزائري المنزل رحمه الله تعالى ورضي عنه

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وفضله على كثير ممن خلق في محكم القرآن، وخص من شاء بأبدع العبارات، وأفهمه مضمون الكنايات والإشارات، وغاص بفكرته على معاني الكلم، حتى أدرك بغوصه جواهر الحكم. فله الحمد على ما ألهمه الفهم، وله الشكر على ما به أنعم، حمدا نبلغ به رضاه، ونستوجب المزيد من نعماه، والصلاة التامة على محمد نبيه الذي اصطفاه، وجوامع الكلم كما قال عليه السلام آتاه، وكل بليغ قصاراه التسليم، والوقوف على فصل خطابه بالتعظيم، وعلى آله وأصحابه الأخيار، والرحماء بينهم الأشداء على الكفار، ما دام الزمان، وتعاقب الملوان. وبعد فإنه لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ الإمام الفاضل الأكمل المغرم في البلاغة والمتبرز صفي الدين أبو محمد عبد العزيز، بقصيدته البديعة، المتضمنة لمحاسن البديعية، وأم غصانا في قالب علم البديع، فأخرجنا بعض حقائقها شجا ذوائل البديع، عمي فهمها كثير من الطلاب، وأكثروا فيها التردد والإغباب، سألني من محضني وده وصفوه، وكرر علي سعيه وخطوته، أن أضع عليها شرحا يكون مفيدا بالمعاني، مقربا لها في مبانيها، ومظهرا المعجزات عجائبها، لعلمي أن بضاعته في هذا مزجاة، ثم كرر ذلك المقال، وألح علي بالسؤال، فاستخرت الله وأجبته لما سأل، وأسعفته فيما رغب مني وأمل، وبذلت في ذلك جهدي، راجيا أن يبلغ الله فيه قصدي.

وسميته بأنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي، والله أرغب في التيسير والتوفيق، والعون على الهداية إلى أحسن طريق، وهو

حسبي ونعم الوكيل. قال رحمه الله:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم ... واقر السلام على عرب بذي سلم

اعلم أن هذه القصيدة هي من بحر البسيط، والأبحر خمسة عشر بحرا وقد جمعها بعضهم في بيتين فقال:

طويل ومديد والبسيط ووافر ... كامل من بعده أهزاج أراجيز الرمل
والسريع منسرح الخفيف مضارع ... ثم اقتضب مجتث مقارب كامل

وليس في هذين البيتين حشو، ثم نظم الأستاذ الأديب العارف صالح بن شريف الرندي هذه الأنواع أبياتا تذكر في المصراع الأول اسم البحر وفي الثاني وزنه على الولاء وهي هذه:

الطويل: مثال الطويل الشعر ما أنا قائل ... فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
المديد: وقريب أحكمته الرواة ... فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
البسيط: وللبسيط من الأجزاء يكتمل ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل
الوافر: وفي الأجزاء وافرة تقول ... مفاعلتن مفاعلتن فعول
الكامل: وبهذه الأجزاء تم الكامل ... متفاعلن متفاعلن متفاعل
الهزج: وللأهزاج تمثيل مفاعيـ ... لن مفاعيلن مفاعيلن
الرجز: ورجز الشعر الذي يستعمل ... مستفعلن مستفعلن مستفعلن
الرمل: ومن الأجزاء يحوي الرمل ... فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
السريع: وفي السريع ينشد القائل ... مستفعلن مستفعلن فاعلن
المنسرح: منسرح سرحت به الحور ... مستفعلن مفعولات مستفعلن
الخفيف: وخفيف أجزاؤه كاملات ... فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
المضارع: وللمضارع ذات ... مفاعيلن فاع لاتن
المقتضب: اقتضبتم فضلت ... مفعولات مستفعلن
المجتث: واجتثثنا منه الروافت ... مستفعلن فاعلاتن
المتقارب: وفيما تقارب منه تقول ... فعولن فعولن فعولن فعولن

الطويل
المديد
البسيط

وزاد المتأخرون زحافا يكون النقاد بن عشرة ومن زاده الجوهري وسماه بالمتدارك
ومنهم من سماه المخترع ومنهم من سماه بالخبب ومنهم من سماه بركض الخيل وهو
المشهور وقال فيه ص

خبب لم تعرفه الأوائل | فعلن فعلن فعلن فعل

ثم إن البيت يقوم من مصراعين وكلاهما يسمى شطرا وقسيما ومداره على
سبب ووتد والسبب خفيف وثقيل فالخفيف هو اجتماع حرفين الثاني
منهما ساكن ومثاله الذي وضع له الخليل رحمه الله قد ومن الخطوط ا٥ ...
ومثاله من الكلام من وعن والثقيل هو اجتماع متحركين ومثاله الذي وضع
له الخليل لم ومن الخطوط ٥٥ ومن الكلام بك ولك والوتد مجموع ومفروق
فالمجموع هو اجتماع ثلاثة أحرف الأخير منهما ساكن ومثاله الذي وضع
له الخليل نعم ومن الخطوط ا٥٥ ومن الكلام لقد والمفروق وهو اجتماع
ثلاثة أحرف الأوسط منها ساكن مثاله الذي وضع له الخليل قعا ومن الخطوط
٥ا٥ ومن الكلام بيت وهذا القدر كاف ومن أراد التبحر فيه فعليه بالعروض
من موضوعاته قلت جمع البيتين الناظم وذكر أنه رحمه الله رحمه الله
تعالى ضمن فيه النوع المسمى براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمطلق
بعد أن تعلم أن هذا الفن يسمى علم البديع وحقيقة البديع في اللغة هو
الشيء المحدث العجيب وقد جاء البديع بمعنى المبدع وهو المحدث
للشيء ومنه قوله تعالى بديع السماوات والأرض فهو اسم فاعل فتسمية
هذا العلم بالبديع هو بالمعنى الأول لا بالثاني ومعنى البراعة في اللغة
الجودة ومنه قولهم برع زيد أي جاد وفاق في فعله برع يبرع
بروعا وبراعة ومنهم من يسميه بحسن الابتداء وحقيقته هو ما يعلم منه
مقصد الناظم بنظمه والخطيب بخطبته ولهذا قالوا ينبغي للشاعر
التأنق في قصيدته فيما من الكلام كالغزل والمدح وينبغي أن يتجافى

علم البديع في اللغة

٣

على ثلاثة مواضع وهي الابتدا والتخلص والانتهاء أما الابتداء
فهو أول ما يقرع السمع فإن كان عذبا حسن السبك واضح المعنى
أقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه
ورفضه ولهذا قال بعضهم ينبغي للشاعر أن يعتني بتحسين مطالعه
وتمكين مقاطعه حتى يكون أول البيت دالا على ما بعده وآخره متمكنا غير
قلق ولا متعلق بغيره فقد قيل الشعر قفل ومفتاحه أوله وقيل
حسن الافتتاح مطية النجاح وداعية الانشراح وهو أول ما يقرع
السمع وبه يستدل على جودة الطبع وبيت الناظم هو من أحسن
الابتداءات في معناه وذكر قول أبي الطيب المتنبي ص

أتقتلني من زلة أتعتب | فليس أرى عليها ما تحسب

وقول الآخر

أتراها لكثرة العشاق | تحسب الدمع خلقة في المآق

وقول الآخر

زموا الجمال وقل للعاشق الحادي | للأعاصم اليوم من مزار الجيران

ومن نظمي مطلع قصيدة

يا سعد إن جئتنا جيران التقا فقفا | وحيي حي الحمى من قلبي الوصب
وقفا بسلع وسل عن جيرة رحلوا | جواد هيم بلا صبر ولا وطب
هنالك خلفته ملقى ومطرحا | فرجع نيه سهام الغنج الغنجي كالنوب
تملكته رفقة حوراء غانية | إن كشفت وجهها للشمس تنكسف
فيا لها غانية يوما وقد بسمت | عن ثغر مبسمها كالدر في الصدف

وهذا كثير في كلام المتأخرين في خطبهم وأشعارهم ومن ذلك
قول حبيب بن أوس الطائي وهو المكنى بأبي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح
بلدة تسمى عمورية وكان أهل التنجيم زعموا أنها لا تفتح بالسيف في ذلك

الوقت فلم يلتفت إلى قولهم فافتتحها بالتشبيب فقال (ش)

السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

وقال أبو محمد الخازن يهنئ الصاحب ابن عباد بمولود تولد لابنته

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا * وكوكب المجد في أفق العلا صعدا

وقول الآخر (ش)

بشرى بفرج جاء ما تبتغي * أتاه إعزاز على المنبر

ما ظفروا بالذي أرادوا * بل يفعل الله ما يريد

وبيتا الناظم من هذا لأنه دل بمضمونه على غرضه بما تضمنه من لقب البديع. **تنبيه** ينبغي للشاعر أن يجتنب في شعره ما يتطير به الممدوح والسامع له ومما ورد من ذلك قول ذي الرمة أنشد عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك منها الماء ينسكب. فقال له هشام وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر بإخراجه وكانت بعينيه ريشة تدمع أبدا فتوهم أنه عرض به ومن ذلك أن ابنه هشام كان أحول فأنشده أبو النجم الشاعر قوله

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها في الأفق عين الأحول

فأمر بإخراجه ونحاه عنه مدة بعد أن كان من خواصه. ومنه ما حكي أن النعمان بن المنذر نزل بمرج كثير الشقائق تحت شجرة ظليلة كثيرة السوق ملتفة الأغصان وكان معجبا بالشقائق وإليه نسبتها فقيل فيها شقائق النعمان وأمر بالطعام والشراب فأحضر فقال عدي بن زيد وكان كاتبا له أتدري ما تقول هذه الشجرة فقال ما تقول فقال له (ش)

رب ركب قد أناخوا حولها * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا لعب الدهر بهم * إنما الدنيا على قرني زوال

فنغص بذلك ما هو فيه فتنغص عليه وارتحل من يومه وما روي أن أبا مقاتل

الضرير دخل على الداعي العلوي في يوم المهرجان فأنشده (ش)

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير وأمر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال إصلاح أدبه أبلغ في ثوابه وقيل أمر بإخراجه على أن البيت في غاية ما يكون من الجودة في معناه لولا نفرة النفس عن قول البشرى فقال بعضهم ولو عكس البيت وبدأ فقال

غرة الداعي ويوم المهرجان * أي بشرى لا بل بشريان

لكان حسنا. وحكي عن المعتصم أنه لما بنى قصره وجلس فيه للعقاد دخل عليه الناس ومعهم أبو إسحاق الموصلي وأنشد قصيدته الكافية

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم بقوله وأمر بهدم القصر ومثل ذلك إنشاد قصيدة أبي نواس التي أنشدها في جعفر بن يحيى البرمكي يهنيه بدار جديدة بناها وجلس فيها للهناء فقال أبو نواس يخاطب الناس (ش)

أربع البلى إن الخشوع لباد * عليك وإني لم أخنك ودادي

فنكس جعفر رأسه والناس ينظر بعضهم إلى بعض حتى ختم بقوله

سلام على الدنيا إذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغاد

فزاد القلوب التوقع للمطلوب سرعة توقع. وأضاف إلى النعوت المتوجع بذكر الموت نشرة توجع. ومثل المنثور ما يرد على عرض المتكلم كما يقع للخطباء في خطبهم وللكتاب في رسائلهم فمن ذلك أن بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الإنسان فكتب بذلك بعض الكتاب إلى الخليفة الحمد لله الذي خلق الإنسان في بطون الأنعام. وأما التخلص فهو الانتقال من معنى إلى معنى كالانتقال من الغزل إلى المدح فإذا كان ملائما حسنا نشط ذلك السامع وأعانه إلى إصغاء ما بعده وإن كان على خلاف ذلك كان الأمر بالعكس فينبغي على هذا أن يتلطف الشاعر ويتحيل في تنسيبها كالممدوح والخروج إلى وصف

من غير قطع لما هو لبه ثم يتمادى في المدح وبالتمادي فارق المتنبي إذ من ذلك قول أبي تمام

صبح العراق وعلينا صبا من إثم * عليه المجد يوم الروع منتقما

وقال البحتري

سفينتا رياح بكرت في عاجل * من وبله حقا لها معلوما

ولو انني اعطيتها بيهز المنا * سفينتين بكعب ابراهيما

وقد وقع للمتنبي مثل هذا

هاب نظري من عطفي تراجمنا * من لي بزورك فانما يغفر واله

على الامير برادلي فيشفع لي * عند الذي تركته في مثلا

لانه تمنى ان يكون الامير فواداً واحسن من قول ابي نواس

فما شدوا الفضل يحيى خالد * هواها لعل الفضل يجمع بيننا

أمير رأينا المال في نقماته * دليلا فمن النفس بما يصيبه موتنا

لانه ذكر المال وجوده به فكانه عرض له بالتعويض او التمس في خطاب الشعراء التي نعي عنه ومن التخلصات المختارة قول ابي تمام

مقول في قومس قومي وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومنه تخلص قصيدة لبعض المغاربة يصف فيها ليلة انس

ويا ليلة الصبح لولا ان حكيتنا لنا * وجه الخليفة تشكونا منه بالضرر

ومن هذه القصيدة

قد قاسيا للحاظ البيض والسمر * فجعلها فعل البيض والسمر

وبلاد من نظرة او دنا بنظرته * وعاشوا لحيز يلقا الموت في النقى

وهذا كثير في كلامهم قال الشريشي في شرحه لمقامات الحريري الناس في هذا الشأن مختلفون انفرد ابو تمام بالتجنيس والناس له تبع كما انفرد بحسن المقطع يكاد الشاعر الماهر يبدل له بيتا واحدا في اخر قصيدته فلا يقدر عليه الا كما

انفرد الحسن بن هاني بحسن الابتداءات فلا يجاري فيها كما انفرد ابن المعتز بجودة التشبيه يكاد على كثرة شعره لا يسقط له تشبيه واحد كما انفرد ابو الطيب المتنبي بلطف التخلص من الغزل الى المدح وباقي الكلام في هذا اللقب في محله ان شاء الله عند قول الناظم من كل معنى بين الالفاظ معجمة بين بنيها مدح جيل العرب والعجم واما الانشاء فهو ما يعيبه السمع ويرتسم في النفس وربما حفظه السامع دون غيره لغرابة عبارته فينبغي ان يكون حسنا كما كقول ابي الطيب المتنبي

أغطيت الذي لم يعط خلق * عليك ورحمة الله السلام

ومن حسن الاختتام قصيدة الكاتب البارع ابي عبد الله محمد المعروف بابن زمرك الاندلسي مدح بها ملك المغرب عبد العزيز بن جيز قدم رسولا من صاحب الاندلس

ولو انشرت بين العذيب وبارق * لقال رواة الشرق يا حبذا الغرب

وياتي الكلام على هذا اللقب ان شاء الله عند قول الناظم في الختم بينتا

بان عدنا مرجي بيضا موجبه * وان شفينا فموجب النعم

وهذا القدر كاف ولنرجع الى بيان ما تضمنه بيت الناظم من التجنيس بعد ان نعلم ان بعضهم حصر التجنيس في ثمانية انواع وهي المماثل المستوفى والمحرف والمركب والناقص والمصحف واللفظي والعكسي ثم نظمتها في قولي

فمهما قصرت الى الجناس ونوعه * لتكون في نظم القريض مجنسا

مماثل مستوفي ومحرف راكبا * بالنقص في التصحيف لفظ بعكس

واعلم ان الناظم جمع بين جناس التركيب واعقبه بجناس المطلق اما جناس التركيب فهو ما كانت احدى كلمتيه بسيطة والاخرى مركبة وعبر عنه بعضهم بان قال هو ما احد ركنيه كلمة مفردة والاخرى مركبة من كلمتين فصاعدا وكلا العبارتين بمعنى واحد وينقسم الى قسمين متفق ومفروق

تنبيه على انواع التجنيس

ومن المطرف بالمعجم وهو ما أخر كل منهما من كلمتين نحو قول الشاعر

بأبي أنت ما أتيت من غزال … هزم العصم لخد عن تهلل
لم أبوالي أن تكون جورا وظلما … إن في كثرة التوالي التواال
وأنف المزن كيما يحكي دموعي … أو قال في بكاء الغزال الغزال
بعد الشباب يوم حل فؤادي … إن في مجلس الغزال الغزال
شيم جهلي به وتوباه منه … كنت أدعو المزن إلى نزال
ربما خان بلوته وبدا نسي … وجرى الجري مع خال خال
نقضنا عمري الليالي وعفت … وبراني الصبا عن الصبا
زعموا أنه حلال وما تنوا … أن في طرد الحلال الحلال

ومنه أيضا قول الآخر

الله أعلم أني منذ لم أركم … كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم … لكن بعدكم عني جنى الحين

ومنه أيضا قول الآخر

نحن أناس الكبا شر مقرول … يقول للمشتري بزقه زول

وقول الآخر

رب طبي لمغنيه … يتنعم للهوا زته
قلت ما أثقل الهوا … قال ما للهوا زته

وفي هذين البيتين المراجعة وبانية الكلام عليها حين يتكلم عليها الناظم رحمه الله تعالى ومنه قول الشاعر

يا من يريني نرجسا … في روض وردة أيلا
أهدي جسمي من نحلا … من غبتنا عيني دايلا

وكقول الآخر

أني مرمح وصبي به … من فيض وصبيبه

وجري غزا ولهي به … يزداد وقد لعبيبه
ناديتا من أسرابه … برمام من أسرابه
طرفي ما تجري به … دنياه في تجريبه
أمسي على تربيبه … يعفو وأنت ربيبه

وقال الآخر

تمنى محاسنه بها يرى بها … مع فضله وسخايه وكماله
لا فضل وجوده عن جوده … لا عوز للي جل الكريم كماله

وقريب من هذا قول بعضهم

أهدى إلي بنفسجا بنشيمه … وكأنه جمرا دعا بالنفسجي
ما كان أعجبه بروح محبه … إذ سلها منه بغير تحرجي

ومنه قول أبي الفتح البستي

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا … ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
الجام هو الزجاج وجمع مفرده جامة وجاملنا فعل من المجاملة ومنه قول الآخر

تعرض على الرواة قصيدة … ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب … عدوه منك وساوسا تهذي بها

والأول من التهذيب وهو تحسين الكلام والثاني من هذا يهذي إذا قال الهذيان

ومنه قول الآخر

تعفو بربينة لا تبتذلها … وتأبى لها عن ضيم عرضا كليما
فإنها ابن عمران المستقى … ابن عمران موسى الكليما
وعن الزنب لا تأتينه … وبادر بالصلاح ما منك ليما

وقد اجتمع في البيتين الجناس والتماثل وبانية فيبانه في فنه إن شاء الله
وفي إنشاد الناظم ما قبله الجناس المرفو وهو ما منك ليما وكقول الناظم سلعا
بسلع عن قريكو زمنفو الخيط ويسمى مفتشابها كقول الشاعر

عارضاً بما جنى عارضاه ❊ أو دعاني أمت بما أودعاني

وكقول الآخر

إذا ملك لم يكن ذا هبة ❊ فدعه فدولته ذاهبة

وأما المرفو فهو ما ركبت الكلمة منه من كلمة وبعض كلمة وهو على قسمين أحدهما ما ركبت إحدى الكلمتين ببعض كلمة أخرى كقول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ❊ بدمع يحاكي الوبل حين مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ❊ وروعة ملقاه ومطعم صابه

فالكلمة الأولى من صاب المطر يصوب صوباً إذا نزل والثانية من الصاب وهو شجر مر ونحو ذلك بالميم من مطعم ومنه قول الآخر

يا غزالاً بوجهه حسن ربّي ❊ كل يجني كواكباً في هلال

لا تلمني إن متّ بالسهد معنى ❊ بله الذي نباخالها فيه لا ال

ومنه قول الآخر في سرما لقفة

يا مالكاً حبينا يا نبيها ❊ من أجل الأولاد يا تنبيها

بعل حبيبي عندما علتني ❊ ما لحبيبي عن حبي يا نفيها

والثاني منه ما ركبت فيه إحدى كلمتيه من حرف من حروف المعاني إما مصدر آية وإما مؤخر أعني به والأول قول الشاعر

تفتّح قلبي من نحوا بعشره ❊ فريق وعندي شعبة وفريق

إذا ما تناسى قوله اسقني ❊ بالمزيكن ماء لذيذا وبريق

شاهده في البيتين المتجنين حروف النداء الداخل على ريق ومنه قول العفيف بن العطار الحجاري

ما ضرّ من والفته لو زارا ❊ برسالة أو لم يزر أو زارا

أني لنحو التراسل بعدما ❊ حُمّ التعارف بيننا أوزارا

والثاني فهو المؤخر كقول الشاعر

جعلتنا هربتي لكم سواكا ❊ ولم أقصد بها أحدا سواكا

بعثنا البعد عودا من أراك ❊ رجاء أن أعود أو أراكا

ومنه أيضا قول الآخر

شابه كعب رشا يفضل لفظ ما شعفنا ❊ فقلنا إذ فعلها يا ليتها كعب شعفني

شاهده شعفنا الأولى وهو فعل ماض والثاني على أن الثانية شعفنا وبها وقع المرفو وسمي هذا مرفوا لكونه ربيت الكلمة منه ببعض كلمة أخرى كما مثلنا وأما الجناس المطلق فكقول الناظم وأفرى السلام على عرب بذي سلم عليك السلام وسلم قال بعضهم وليس هذا من أنواع التجنيس وإنما هو مشبه به وينقسم على قسمين قسم جمعه الاشتقاق كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان وقوله أزفت الآزفة وقوله يا أسفى على يوسف وقوله وأسلمت مع سليمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي حين سئل عن النبيذ اجمع أهل الحرمين على تحريمه وقال أبو تمام

فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

وقال البزي وهبا في قصيدة له

فيمنا صروف الدهر يأساً ونائلا ❊ فما لك موتور وسيفك ثائر

وقسم جمعه المشابهة أعني المشابهة لا الاشتقاق وليس به كقوله تعالى اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وقوله وجنا الجنتين دان ومنه قول البحتري

وإذا ما رياح جودك هبت ❊ صار قول العذول فيها هباء

اللغة قوله سلعا سلع اسم لموضع بالحجاز قوله جيرة هو جمع جار ويقال في جمعه جيران وهو من المجاورة قوله العلم هو اسم للجبل الطويل قوله وافرق يحتمل أن يكون هذا الفعل المعتل بالياء من قولك فريقا الماء في الحوض كما قال ابن بيري في مختصر العين فيكون في فعل يفعل بفتح العين وهي الدال ويكون المضارع منه يفري كقولك ما يرمي والأمر يبيني

على ما يجيء به مضارعه ويحتمل ان يكون مهموزا من قولك قرأت بمعنى تلوت
او من قرأت الحامل اذا ولدت اذا رأيتها وقراتا السلام فتراه احملتها فيكون
ايضا من فعل بفتح العين والمضارع يقرا والامر منه يبنى على السكون وعلى
هذا اخرى يحيى ثعلب في فصيحه في باب ما يقال بالخفض فاقرأوا واقرأ على
فلان السلام وعلى ذلك نظم مالك ابن المرحل فقال ص

﴿ تدير قراءة واقراء على ﴾ فلان السلام لا تقل اقري ﴾

وكذلك حكاه القاضي عياض رضي الله عنه في اكماله للمعلم على قوله
عليه السلام جبريل يقرئ عليك السلام قال ويقال رباعيا تقول
اقرأته السلام وهما لغتان وقال ابن هشام اللخمي في شرح للفصيح
عند قول ثعلب في اقرأ على فلان السلام اصل قرأت جمعت وهو متعد
الى مفعولين الاول بنفسه والى الثاني بعلى وحكى عن الخشني جواز تعديه
اليهما بنفسه قال وانكر ذلك الزبيدي في كتاب لحن العامة له فقال وفي
جواز الوجهين قلت فالزبيدي خصه الجمع بقرينة كما خصص
ابن هشام بقرأت ويشهد لما قاله الزبيدي ما حكى عن الشافعي رضي الله
عنه ان الاقراء هي الاطهار وهي من قرأت الماء في الحوض وانكر ذلك عليه
ابن داوود قال ابن [illegible] للغة في علم ابن داوود مخرج
الشافعي لعربي ومكانه في [illegible] ابن هشام قرأت بمعنى تلوت
فكان القياس اذا قال اقرأ [illegible] على انه يقول اتل عليه سلامي
او قص عليه سلامي وسمي [illegible] الجمع ويحتمل قول الناظم
واقر من المهموز فيكون [illegible] وبنى على حذف الهمزة على لغة
من يعامل المهموز في حالة جزمه معاملة المعتل كقول الشاعر ص

﴿ جرى بمنى متى يظلم يعاقب بظلمه ﴾ سريعا والا يبد بالظلم يظلم ﴾

شاهده يبد وأصله يبدأ بالهمز فخفف على الاصل ان يكون علامة جزمه

٨

السكون لانه عامله معاملة المعتل فكان علامة جزمه حذف ما في
حرف العلة والله اعلم قوله السلام هو التحية ومعناه ايضا
الامان والسلامة قوله من يسلم المسلم هو شيء ذا شوكة كالعضاه وام
غيلان وغيرهما ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله جمل الامر
على هذه المواضع المذكورة سلامه على من بها من الجيران وكنى بها عن
احبابه والناس في هذا الشان على قسمين منهم من يصرح بذكر
احبابه واهل مودته ومنهم من يكنى عنهم ولا يصرح بذكرهم بل
يستفتح بذكرهم ويكنى عنهم بالمواضع والاشجار ويسمي ذلك بالتورية
ومنه قول الشاعر

﴿ الا يا نخلة من ذات عرق ﴾ عليك ورحمة الله السلام ﴾

ومنه قول الاخر

﴿ اغض الجفون اذا ما بدت ﴾ واثني اذا قيل لي سمعتا ﴾

ابن عراب قوله ان جئتنا ان حرف شرط واصلها ان
تستعمل في المشكوك ولا يعلق عليها غيره كقولك ان يقم زيد يقم عمرو ولا
تدخل الا على مستقبل اما لفظا ومعنى واما معنى ولا تستعمل مع المحقق فلا
يقال ان غربت الشمس اتيتك لان غروب الشمس محقق الوقوع وهي بخلاف
اذا فانها تستعمل مع المحقق يقال اذا غربت الشمس اتيك وان جاءت في كلام
العرب داخلة على المحقق كقوله تعالى ان كنتم للرءيا تعبرون وقوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فالجواب ما قاله الصبي في
تبصرته انه من باب وضع الحرف مكان غيره او ما قاله شهاب الدين القرافي
في قواعده ان الخصائص الالهية لا تدخل في اوضاع العربية لان اوضاع
العربية مبنية على خصائص الخلق والله تعالى انزل القرءان بالعربية وعلى
سنن لهم فكل ما كان على قاعدة العرب حسنا انزل في القرءان على ذلك الوجه

وكلما كان فيه ما لم ينزل في القرآن توجيه لكون القرآن عربيا تخفيفا
لذلك قال وظاهر ذلك أن كلما كان شأنه أن يكون في العادة مشكوكا
فيه بين الناس تعليقه بإن فعلى هذا الضابط يتخرج كلما يرد عليه من
هذا الباب مما يرد فيه بعض النحاة إنما جاء على خلاف هذا الموضع فهو
من باب وضع الحرف مكان غيره فإن قلت في هذا تنكيت على ما
قاله الصيمري وغيره من النحاة فالجواب أنه لا يلزم من ذلك لأن
الحرف إذا جاء مكان غيره فلا بد أن يكون لموجب أوجبه ذلك وهو كثير
في كلام العرب وإن في بيت الناظم جاءت أصلها من التشكيك قوله
جئتنا فعل ماض وفاعل في موضع جزم بإن قوله سلفا مفعول به قوله
فسل الفاء جواب الشرط وسل فعل أمر فاعله ضمير مستتر وجوبا
تقديره أنت من سأل يسأل فكان حقه أن يجلب همزة الوصل إلى الأمر ليتوصل
بها إلى النطق بالساكن فيقال اسأل لكنهم عدلوا عن ذلك لما اقترن به حرف
العطف وهو الفاء وكذلك إذا اقترن به الواو فاستغنوا به عن همزة
الوصل وبذلك جاء القرآن قال الله سبحانه واسألوا الله من فضله وقال
واسأل القرية أي واسألهم عن القرية قال بعضهم ويجوز أن يكون ذلك
موسوما على لغة من حذف الهمزة فنقل الحركة منها إلى السين فلما تحركت
السين استغني عن همزة الوصل وبذلك قرأ ابن كثير والكسائي قوله عن
جيرة العلم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بسل قوله وافر الواو
حرف عطف افر فعل أمر يحتمل أن يكون مفتوح الراء من فرى يفرى بالفتح
ويحتمل أن يكون مكسور الراء من فرى يفري بالياء وهو مبني في كلا الحالتين
وبناؤه على ما يجزم به مضارعه هذا مذهب البصريين وحكي عن الكوفيين
أن فعل الأمر معرب لأنه مقتطع من المضارع ومأخوذ منه وحذفت
الهمزة لأنك إذا أردت الأمر من المضارع أدخلت عليه لام الأمر فتقول

لتضرب فانجزم بها ثم توسعت العرب فيه فحذفوا لام الأمر وبقي
الفعل مجزوما ثم حذفوا أيضا حرف المضارعة فبقي الحرف الذي بعده
ساكنا فاجتلبوا إليه همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالساكن فقالوا
اضرب قال أبو الحسن بن أبي الربيع وهذا غير مرضي عند البصريين
لكثرة الحذف منه والصحيح أن فعل الأمر كلمة قائمة بنفسها كغيرها من
الأفعال وفاعل وافر ضمير مستتر وجوبا كما هو في سل قوله على عرب جار
ومجرور متعلق بافر قوله بذي سلم جار ومجرور ومضاف إليه وعلامة جر
المجرور الياء لأنه من الأسماء الخمسة وهو في موضع خفض على النعت لعرب
فاعلم والله تعالى أعلم قوله رحمه الله ص

ش فيه ضمنتنا وجود الدمع من عدم لهم ولم أستطع معه تر الحتم دم ش

تنبيه على تجنيس التلفيق

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بتجنيس
التلفيق وهو ما كانت كلمة منه من كلمتين إحداهما مركبة من كلمتين فصاعدا
وهو من أنواع المركب ومنه قول أبي الفتح البستي ش

ش إلى حتفي سعى قدمي ش أرى قدمي أراق دمي ش

قلت ما أشبه حال أبي الفتح بحكاية المتلمس وطرفة وقد ضرب
بهما مثلا عيينة بن حصين لما كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا إلى
قومه فلما أخذه قال يا محمد أتراني حاملا إلى قومي كتابا كصحيفة المتلمس
مع طرفة فإنهما لعمرو بن هند ملك الحيرة فبلغه أنهما هجواه فكتب إلى
كل واحد منهما كتابا إلى عامله بالبحرين يوهمهما أنه أمر لهما بجوائز
وكتب لهما في حاجتهم إذ كانا ببعض الطريق وجدا شيخا على يسار
الطريق يتغوط ويأكل الخبز ويقتل القمل من ثوبه فقال المتلمس
لطرفة ما رأينا أحمق من هذا الشيخ فقال له الشيخ أحمق مني من
يحمل حتفه بيده وأما أنا فأدخل [illegible] وأخرج [illegible] وأقتل [illegible]

فأمنت أبا المتلمس كلامه ففك صحيفته واستدعى غلاما من
الكتاب فقرأها له فإذا فيها إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه
ورجليه وادفنه حيا ثم قال لطرفة فك صحيفتك وادفعها إلى
الغلام ليقرأها فقال طرفة لم يكن الملك ليجترئ علي فقذف
المتلمس صحيفته في النهر وأخذ نحو الشام وأخذ طرفة نحو
البحرين فوصل إلى العامل ودفع صحيفته فقرأها وأمر بإنزاله
وإكرامه ثم سقاه خمرا وفصد له الأكحل فمات بها ولم يطرف بإنشاد
بيتا في المعنى قوله أرى فرى فعل مضارع ومفعوله ومضاف
إليه وهذا الفعل نحو لا أرى فإنه وهو ملفوظ مركب ومنه
ما أنشده الحريري في مقاماته

لأخي مخامة ما بين كيد وسعة ✤ من نار غيظه واصلى إن جنا جان
ما نحل إفضا ما أزد أن ليبيبه ✤ ولا تحرب العفو إلا ما جنحا جان

وقال

ما لك من قاله لك الرزي ✤ فرقنا ما بين ما بعاقاته
تقول العماني ولو فتشوا ✤ رأيتنا أعمالك أعمى الخطا

ويكون من أحسن الجناس موقعا وأصفاه مسلكا وقد سماه في هذا
النوع باختلاف الحركات لقلتها وقوعه وشاهده من بيت الناظم
قوله من عدم ومنع دمي فيه وأما مركب من جار ومجرور والثاني من
مضاف ومضاف إليه **اللغة** قوله ضمنتنا بقوله من الضمان
وهو التكفل لذلك ويقول تكفلت ومنه الضمير والضامن
قوله وجود هو بضم الواو ويقال فيه الوجدان ويقال فيه الجدة
وهي الإصابة والوجد هو الغنى قوله من عدم العدم هو فقدان
الشيء تقول عدمت الشيء عدما وعدما بفتح العين والدال وبضمها

وسكون الدال وبضمها نحو القفل ويقال فلان عديم إذا افتقر هو
ولم أستطع أي الاستطاعة هي القدرة على الشيء قوله منع المنع هو
الصرف عن الشيء قوله دمع الدمع معروف **ومعنى البيت**
أن الناظم رحمه الله تعالى لما طلب من الله أن يستطيع أن ييسر عزيمة الحلم
وأن يفي لهم بملاقاته أخبر عن نفسه أنه ضمن وجود دمعه من عدم
لهم لعلمه بنفسه أنه قلق بالدمع إذ شأن الناظم أن يكون ملي الدمع
ثم أعقب ذلك بقوله ولم أستطع مع ذاك منع دمي أي أنه غير
مستطيع لمنع دمه فضلا عن دمعه وذلك لما شغفه بهم وبمحبته
لهم وفي بعض النسخ من ذاك **الإعراب** قوله فقد
ضمنتنا الفاء رابطة قد حرف تحقيق ضمنت فعل ماض وفاعل قوله
وجود الدمع مفعول به ومضاف إليه قوله من عدم جار ومجرور
ومضاف إليه وهي الياء المحذوفة تقديره من عدمي ومن الجارة هي
للتعليل فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول من أجله والعامل
فيه ضمنتنا قوله لهم جار ومجرور متعلق بعدم لأنه مصدر قوله ولم
أستطع الواو حرف عطف لم حرف جزم أستطع فعل مضارع مجزوم
بلم قوله مع ذاك مع ظرف وذاك خفض بالظرف قوله منع دمي
مفعول به ومضاف إليه والعامل في الظرف لم أستطع والجملة المنفية
في موضع نصب على الحال من الياء في ضمنتنا وهذا الفعل هو العامل فيها والله أعلم

قوله رحمه الله تعالى

البيت والربع هام هام تشوقي ✤ والحشم في إضم لحم على وضم

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت النوع المسمى بتجنيس
المذيل والتجنيس المذيل هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في آخره
كقول الزبيل كقولهم العارض العارف وهو قول الناظم هام همام وفيهم

إلى ثلاثة أقسام أحدها ما يختلف بزيادة حرف واحد في أوله لكون
أحد الكلمتين زادت على الأخرى كقوله تعالى والتفت الساق بالساق و
إلى ربك يومئذ المساق ومنهم من يسمي هذا بالمطرف ومنهم من
يسميه بالمردف الثاني ما كانت الزيادة فيه في وسطه كقولهم جدي
جهدي الثالث ما كانت الزيادة فيه في آخر الكلمة كقول أبي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم … تصول بأسياف قواض قواضب

وكقول البحتري

لئن صدفت عنا فربت أنفس … صواد إلى تلك الوجوه الصوادي

ومن هذا ما كتب به بعض ملوك المغرب إلى صاحب له يدعوه إلى مجلس أنس

أيها الصاحب الذي فارقت … عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا … حة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذ … ة والرقة الهوا والهواء
فأته تلف راحة ومحيا … قد أعد الحيا لك والحياء

وهذا القسم الثالث هو الذي عبر عنه الناظم بالمذيل وسماه
بعضهم بالمتطرف أيضا وهو حسن ووجه حسنه أنك تتوهم قبل أن يرد
عليك آخر الكلمة كالميم من عواصم أنها هي التي مضت وأنه إنما أتى بها للتأكيد
حتى إذا تمكن آخرها في نفسك ووعاها سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وفي
هذا حصول الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها ومما ألحقه بعضهم
بهذا القسم ما إذا اختلفت إحدى الكلمتين بزيادة أكثر من حرف كقول الخنساء

إن البكاء هو الشفا … من الجوى بين الجوانح

وأما اللاحق فهو ما اختلفت فيه الكلمتان بسبب اختلاف الحروف
وينقسم إلى قسمين قسم تقاربت فيه الحروف في المخارج وقسم لم تتقارب
فيه الأول هو المسمى بالمضارع والثاني هو اللاحق فالمضارع يكون اختلاف [illegible]

لعله بالمذيل

الحروف فيها أولا ووسطا وآخرا فمثاله أولا قول الحريري وبيني
وبين كني ليل دامس وطريق طامس ومنه قول الشاعر

فيا لك من عزم وحزم طواهما … جديد البلى تحت الصفا والصفائح

الشاهد في عزم وحزم ومثاله وسطا قوله تعالى وهم ينهون عنه
وينأون عنه ومنه قول بعضهم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ومثاله آخرا قول
قول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
والمحرف يكون باختلاف الحروف فيه ووسطا وآخرا فمثاله أولا
قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقول بعضهم رب رض بخير رض ومنه قول الحريري
لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي قال الشاعر

جعلت كتابي لي بضاعة … فكيف أخاف فقرا أو إضاعة
وأعددت القناعة رأس مالي … وهل شيء أعز من القناعة

الشاهد البيت الأول ومنه قول الناظم والحسم في إظم حم عاوضم ومثاله
وسطا قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
وقوله تعالى وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد ومثاله آخرا
قوله تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف ومنه قول البحتري

هل لما فات من تلاق تلاف … أم لشاك من الصبابة شاف

وقول الآخر

نظرت الكتيبة لم يزل يعود … نظرة في دالي الوغى فيرمي ويرمع

والتجنيس المذيل في بيت الناظم همام وهامل **اللغة**
قوله همام يقال همى الدمع يهمي إذا فاض وسال ومع هامل همام قوله
هامل يقال هملت الدمع تهمل هملا إذا فاضت قوله سرب يقال سرب الماء
يسرب فهو سرب وانسرب إذا فاض قوله اخضل أصله في اللغة الخضر يقال
اخضل فيها زادت حضر وهو في كلام الناظم اسم للوادي معروف ويقال له وادي الخضر

إلى وأتى الحفر محزوف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار علمنا
عليه قوله على وضم الوضم هو ما يجعل عليه اللحم فقال وضمنا اللحم أي جعلته
على الوضم وهو معروف عند الناس **ومعنى** البيتان أن الناظم
رحمه الله أخبر لما ببينه على هذه الحالة التي وصفها نفسه بقعاود لم لبعده
عن أحبابه وشوقه للقيائهم وخص تلك الحالة بالبقيا لأنه لا يكون إلا
ليلا والليل مظنة التفكر والتذكر وذكر السكون والوحدة **الإعراب**
قوله أبيتا فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا قوله
والدمع الواو واو الحال والدمع مبتدأ قوله هام خبر المبتدأ
وعلامة رفعه ضمة مقدرة في الياء المحذوفة تقديره هامي فاستثقلت
الضمة على الياء فحذفت فبقي التنوين والياء ساكنان فحذفت الياء
لالتقاء الساكنين فصارت الضمة مقدرة في الياء المحذوفة وكذلك حكم
الكسرة حالة الجر بخلاف الفتحة حالة النصب فإن الياء تثبت وتظهر فيها
الفتحة لخفتها قوله فجر يعرفجر وكذلك سرب وتعدد الأخبار جائز
على أحد الأقوال وإلى هذا أشار ابن مالك رحمه الله

وأخبروا باثنين أو بأكثرا — عن واحد كهم سراة شعرا

قوله والجسم في أضم الجسم مبتدأ في أضم جار ومجرور في موضع رفع
على أنه خبر المبتدأ وهذه الجملة معطوفة على الجملة الأولى وموضعها
النصب على الحال قوله لحم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو قوله على وضم
جار ومجرور في موضع الصفة للحم والله أعلم **قوله رحمه الله**

من شانه حمل أعباء الهوى كمدا — إذا الهموم تشانه بالدمع لم يسلم

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللفظ المسمى بالتجنيس
التام والمطلق وقد اختلفوا في التام عبارة فمنهم من يسميه بالمماثل
وهو ما تماثلت كلماته لفظا وخطا وهو على قسمين قسم اتفقت فيه الكلمتان

على التجنيس التام والمطرف

١٢

في الاسم أو الفعلية وقسم اختلفت فيه فمثال الاتفاق فيهما في التسمية
قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قال السعد في
شرحه ليس في القرآن من التجنيس غير هذه الآية الكريمة ومن ذلك قول الشاعر في الفقهاء السبعة رضي الله عنهم

إذا كنت لا يقتدي بأئمة — فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

وكقول الشاعر

يا ذا الذي في فتنة الورى وجهه — أخفت رسوما للمحاسن طيبة
يحكي محياه خلال عذاره — علم السلام فيلم أن العافية

ومثاله في بيت الناظم شانه وتشانه وبقي تفسيرهما لغة إن شاء
الله ومنه قول الشاعر

خليلي لا يعروه مني كاهن — ومهما سألت الله يسقيه لي ضحا
فلو كنت ذا علم لعلمي بباطني — لما ضربت عن ذكري إياه النهى صفحا
ولكن أود الله الجميل بفضله — فلم يعتني سرا ولم يبد لي صفحا

ومنه ما انشد فيه شيخنا الأستاذ الأعرف أبو عبد الله محمد العو
فري بن أبي الأستاذ الشيخ أبي عبد الله محمد بن آجروم رحمه الله

يا غاية ما سليقتي الأشعريته — كيف الصفات وفرق بين ما بينهما
دعوا أنه من قلبي يعارضها — شوقي إليه فكيف الجمع بينهما

وقوله أيضا وقد ذكرت له مطارحة شيخنا الأستاذ الأعرف أبي عبد الله
محمد بن حياتي للتدريس ولم يكن هو كذلك

ليتني في اتباع شغلي أبقى — ذا التزام له بقول حياتي
فأرى كل ساعة ذا اجتهاد — كالفقيه المدرس ابن حياتي

وحيث قلت الأستاذ مطلقا فهو عني **ومنه قول الشاعر**

درر الآجال آجال — والهوى للمرء قتال

فالآجال جمع إجل بكسر الهمزة وسكون الجيم وهو القطيع من بقر الوحش والظباء

جمع آجال والمراد به منتهى الأعمار ومثال اتفاقهما في الفعلية ه
قول الشاعر ه

يا إخوتي فرقتنا النجب ✣ وجفا العوائد وكان ما يجب
فارقتكم وبقيتنا بعدكم ✣ ما هكذا كل المحب يجب

ومثال اختلافهما في الاسمية قول الشاعر ه

قاقانا من كرم المكي فإنه ✣ يحيي كريم يحيى ابن عبد الله

وقول الآخر ه

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن ✣ الى رد أمر الله فيه سبيل

وبعضهم يسمي هذا بالمستوفي ومن المختلف قول الشاعر

أقاري أواري والدموع تبينه ✣ ومن يقو اطفاء اللهيب وقد وقد
فما تغدروا من بات يبكي حبيبه ✣ ومن يفقد الأحباب يوما يفقد

فأواري الأول فعل مضارع بمعنى استتر وأوار الثاني اسم وهو اللهيب وقد
وقد الأول واحد فاعطف وحرف تحقيق والثاني فعل ماض وقوله يفقد
يفقد الأول فاء العطف وحرف تحقيق والثاني فعل ماض من الفقد
ومنه قول ابن الأسود ه

يقول الحاسدون بنو فتيتهم ✣ هو الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون ترك ✣ من الأعمال ما يقضي عليا

فالأول اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والثاني جار ومجرور ومن
المختلف قول ابن جبير من قصيدته ه

علنا نلقى خيالا منكم ✣ فلم يزل الزكي رهنا علنا
لو حنى الدهر علينا لقضى ✣ باجتماع بكم بالمنحنى
لاح برق موهم من نحوكم ✣ فلعمري ما تقنا العيش قضى

قوله علنا لغة في لعل وعلنا الثانية فعل من العلل وهو الشرب

الثاني وقوله وما بعنا فعل ماض والثاني ظرف مكان وأما المغير
فقال الناظم في شرحه هو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في
الأول ومثله بقوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ
المساق وقد تقدم التمثيل له بهذه الأبيات في المزيل ومثاله في قول
الناظم لم الذي هو حرف جزم ويلم الذي هو فعل مضارع وقد تقدم
لنا أن في تسميته خلافا فمنهم من سماه بالمردف ومنهم من سماه ه
بالمطرف وكل هذه التسميات متقاربة في المعنى وليس في التسمية
مشاحة اللغة قوله من شأنه الشان في العرب العادة
أي من عادته وحقيقته لغة الخطب والجمع شئون ومنه قوله تعالى كل
يوم هو في شأن أي في شؤون يبديها لا شؤون يبتديها على هذه العبارة
أكثر المتكلمين ومن عبارة ابن عطية وقد حررها الفقيه ابن أبي
جمرة شارح البخاري فقال ذلك في النسبة الأبدية هو سابق في علمه
وأما بالنسبة إلى المخلوقين فهو ابتداء وأبقى قوله جمل قال أبو
محمد بن السيد البطليوسي لا خلاف بين اللغويين أن جمل البعير
مفتوح الجيم والذي على الراس أو الظهر مكسور وفي حمل الشجرة
وجهان الفتح والكسر أما فتحها فمن يخرج وأما كسرها فهو
من تبعح عليها قوله أعباء هو جمع عبء وكل حمل من مغرم أو حمالة
عبء قوله كمل الكمل هو الحزن والهم يقال فلان صاحب كمل أي حزن قوله
هما يقال همى الدمع يهمي هميا إذا قطر وقد تقدم قوله شأنه الشان
كنوسوي شئون وهي مجري الدمع قوله يلم يقال ألمت بالمكان والملامة
والملامة عتاب للإنسان إذا أتى ما يلام عليه ومعنى
البيتين أن الناظم يقول إن من كان على هذه الحالة من حمل نعم وحمله اثقال
الهوى وصبابة ودموعه يعقد أحبابه أن يعذر ولا يلام على ذلك الحزن العادي

بتحقيق ما جهل عنه ان يعذره ويرحمه تخلقا فالجاهل يزل فانه يعذله
ويلومه ولهذا اشار الشاعر ص

لا يعرف الشوق الا من يكابده ※ ولا الصبابة الا من يعانيها

لولا عراب قوله من نحو اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد
تضمن معنى الشرط وهو في موضع رفع بالابتدا قوله شانه مبتدا ومضاف
اليه قوله حمل الجهال الهوا خبر شانه ومضاف اليه والجملة صلة من
الموصولة والضمير العائد على من الموصولة نحو ما اضيف اليه شانه و
محل الصلة الموصول من الاعراب قوله كما يحتمل ان يكون مصدرا في موضع
الحال والعامل فيه حمل لانه مصدر رابطا والمصدر يعمل في المصدر كما يعمل
فيه الفعل والصفة والى هذا اشار ابن مالك في الرجز ص

مثله او فعل او وصف نصب ※ وكونه اصلا لهذين انتخب

وصاحب الحال هو الذي الضمير العائد على الموصول والمصادر تقع احوالا
تقديرا في ذلك منكرا والى هذا اشار ابن مالك ص

ومصدر منكر حالا يقع ※ بكثرة كبغتة زيد طلع

قوله اذا حمل شانه اذا ظرف لما ياتي من الزمان واصله ان يضاف الى الجملة
الفعلية قوله حمل شانه فعل ما لم يسم فاعله وشانه نائب ومضاف اليه قوله
بالرفع جار ومجرور متعلق بحمل قوله لم يلم لم حرف جزم يلم فعل مضارع
مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الحركة واصله يلام فلما دخل عليها الجازم
جزمه فحذف الحركة فبقي الحرف ساكنا وقبله الالف ساكن فحذفت الالف
لالتقاء الساكنين ثم كسرت الميم للقافية وهو في موضع جواب اذا
لم وهو مذهب الفراء وعليه اكثر المعربين وجواب الثاني محذوف وفي
بيانه في لغة المزاوجة والجملة الواقعة بعد اذا في موضع على انه خبر
عن الموصول فاعلمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

من لي بكل غريب من ضبا بيهم ※ عز بن حسن بداو الكلم بالكلم

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى المصحف والمحرف
اما المصحف فهو ما اتفقت فيه الكلمتان في عدة الحروف والصورة وخالف احد
حروف الكلمة احد حروف الاخرى بان يعجم الحرف في احداهما وبترك التعجيم
التخالف بينهما في المعنى كقوله تعالى يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من العيمة والغيمة بالغين المعجمة العطش
والعيمة بالعين المهملة اشتهاء اللبن يقال عمت الى اللبن عيمة وعيما اذا
اشتهيته ورجل عيمان وامراة عيمى ومنه قول الشاعر ص

لئن نزهتنا سمعا عن كلامي ※ لقد نزهتنا في حديثه طرفي
له وجه به يصبي ويضني ※ ومبتسم به يشفي ويشفي

ومثله قول ابي عبد الرحمن المستهلي رضي الله عنه ص

الشيب يحوز العيش فاغيره توفقا ※ واقبلت الغا عشر الكل عشيبي
ووفو لما ترضى وصر وفيا لهنا ※ وحقو لنا تيسير كل عسير

ومثاله في بيت الناظم غريب وعريب وهذا يسميه بعضهم بالتجنيس الخطي واما
المحرف فهو ما تماثلت كلماته في الحروف وتخالفا في الحركات او التضعيف
او السكون فمثال التخالف فيها في الحركات قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم
منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ومنه قول ابن جبير من قصيدته

انتم الاحباب نشكو بعدكم ※ هل شكوتم بعدنا من بعدنا

فالكلمة الاولى من البعد الذي هو ضد القرب والثانية ظرف واول القصيدة

يا رجود اسعفونا بالمنا ※ فهنيئا لكم اهل منا

ومثال التضعيف قوله الجهول اما مفرط واما مفرط ومثال السكون
قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقولهم البدعة
شرك الشرك ومنه قول المعري ص

والحسن يظهر في شيئين رونقه ✤ بيت من الشعر أو بيت من الشعر

ومنه قول الناظم يزداد في الكلم بالكلم. **اللغة**: قوله بكل غريب الغريب من الظباء ما له بياض في الجبهة والظباء جمع ظبي وهو ولد الغزال. قوله عزيز العزيز هو الذي فاق نظيره في حسنه وجماله أو غير ذلك يقال عز الشيء عزازة فهو عزيز. قوله يزداد أي يستفاد أو يزداد مراراً وهي معالجة الحرب بالمد وبغيره. قوله الكلم بكسر الكاف وسكون اللام هو الجرح والجمع كلام بالكسر وهو قول الناظم مثلثة قطرب ص

تيم قلبي بالكلام ✤ وفي الحشى منه كلام

فسر تيم أورث كلام ✤ لكي أنال مطلبي

ومعنى البيتين أن الناظم رحمه الله لما تكلم في البيتين الأولين على الأماكن المذكورة سلامه على الجيران القاطنين بها ثم ذكر بعد ذلك ما هو عليه من شغفه بهم ومحبته لهم المودة فيهم بعيدة هواه وأن من كان على تلك الحالة يعذر ولا يلام أتى بهذا البيت وذكر فيه صفتهم ونبه لهم على جفنهم الاستفهام المقصود به التعجب لبعدها بينه وبينهم من العوارض والمسافة وغير ذلك. **الإعراب**: قوله من في من استفهام في موضع رفع بالابتداء ولي جار ومجرور في موضع الخبر. قوله بكل غريب جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيأتي والاستقرار في موضع الحال كأنه يقول من في مستقرا بكذا. قوله عزيز نعت من باب الموصوف وإقامة الصفة مقامه تقديره من في بكل ظبي غريب وحذف لدلالة ما بعده عليه وهو قوله من ظباء نعم وكذا المجرور هو في موضع خفض على الصفة لغريب ومن للتبعيض. قوله عزيز نعت ومضاف إليه. قوله يزداد فعل مضارع والكلم مفعول به وما على يزداد ضمير مستتر يعود على الموصوف. قوله في الكلم جار ومجرور متعلق بيزداد وهذه الجملة في موضع خفض على الصفة لغريب والله أعلم. **قوله رحمه الله ص**

بكل فتى نقض بأنظم لسه ✤ ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمّن في هذا البيت اللفظ المسمى بالتجنيس اللفظي والمقلوب. أما اللفظي فهو ما تماثلت كلمتاه لفظا واختلفتا أحرفا كمثيله عن الأخرى خطا بأن الحرف منه يأتي بناسبه كقوله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فالأولى بالضاد والثانية بالظاء. وبعضهم يسمي هذا التجنيس السمع وهذه التسمية أولى من الأولى لأنه يقال فيهما ما تماثلت كلمتاه. وفي هذا نظر إذ ليس اللفظ بالضاد كاللفظ بالظاء لا عند أحسن ذلك فتأمله ومثاله في بيت الناظم نقض ونقضي. **وأما المقلوب** فهو على قسمين قلب الكل وقلب البعض. أما قلب الكل فكقول بعضهم حسامه فتح لأوليائه وحتف لأعدائه. **وأما** قلب البعض فنحو ما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا. وقول بعضهم رحم الله امرءا أمسك ما بين فكيه. وأطلق ما بين كفيه. وفي هذا المطابقة ومنه قول ابن الصيفي ص

ممنعة منعمة رداح ✤ يكلف لفظها الطير الوقوعا

وكقول البحتري ص

شواجر أرماح تقطع بينهم ✤ شواجر أرحام ملوم قطوعها

ومنه قول الناظم أملي وألم فيه أربع أمثلة فوق حبيبا. بين الصحائف أسود الصحائف في البيت. ويسميه بعضهم بالتجانس والعكس ومنه نوع يسمى المقلوب المجنح وهو ما إذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره. ومنه نوع آخر يسمى بالمزدوج والمكرر والمردد كقوله تعالى وجئتك من سبإ بنبإ وفي الخبر المؤمنون هينون لينون. وقولهم من طلب وجد وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج. وقولهم النبيذ بغير النغم غم. وبغير الدسم سم. **اللغة**

قوله يكاد قد القد هو قامة الشيء ومنه قولهم حسن القد قوله
نضير النضير بالضاد هو الناعم من كل شيء يقال نضر الشيء والوجه
ينضر نضرة ونضورا ونضارة وغصن نضر ومنه قوله تعالى نضرة
وسرورا قوله لا نظير له النظير بالظاء هو المثيل والمماثل قوله
ما ينقضي يقال انقضى الشيء ينقضي انقضاء إذا ذهب قوله أملي
لي من هو الرجاء يقال أملت الشيء وأملت الرجل إذا رجوته قوله و
المرء كالم هو الوجع والأليم الموجع ومعنى البيتين أن الناظم
ضمن بيته بعض حلي محبوبه وأن أمله وألمه لا ينقضي منهما الإعراب
قوله يكاد فعل جار ومجرور ومضاف إليه قوله نضير نعت للقد والمجرور
معطوف على المجرور في البيت قبله على إسقاط العاطف كأنه يقول
من يقد أو يكاد جاء في كلام العرب يعطف الشيء على الشيء على
تقدير العاطف ومنه قول الشاعر شعر

كيف أصبحت كيف أمسيت مما — يغرس الود في فؤاد الكريم

قوله لا نظير له لا نافية نظير اسم لا مبني على الفتح قوله جار ومجرور في
موضع رفع على أنه خبر فتكون لا والاسم المبني معها في موضع رفع
على الابتداء هذا مذهب سيبويه والذي ذهب إليه السيرافي والزجاج
أن لا عاملة في الاسم الذي يبنى معها على الفتح وعاملة في الخبر
قوله ما ينقضي ما نافية ينقضي فعل مضارع قوله أملي فاعل بينقضي
ومضاف إليه قوله ولا ألم الواو حرف عطف ولا نافية زائدة للتأكيد
ألم معطوف على أملي ومضاف إليه وما عطفا على المرفوع مرفوع وعلامة
رفعه الضمة مقدرة على الميم التي قبل الياء وهذا حكم ما أضيف للمتكلم
إلى نفسه في الحركات الثلاث وذهب ابن مالك إلى الحالة التي تظهر فيها
الإعراب عيني في الحرف الذي هو قبل الياء وما سوى هذه الحالة فتقدر

فيه فال ولا إنشاد وهذا القول من غوما عنده فا علمه والله أعلم 16

قوله رحمه الله تعالى

وكل فتى باسم ابن قيس بن زهير في فتكه بالمعنى وإنه تجريم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتجنيس
المعنوي وهو ينقسم إلى قسمين تجنيس إشارة وتجنيس إضمار والمقصود
هنا تجنيس الإضمار ومنه قول ابن عبدون وقد اصطبح بخمرة وتوى
بعض أصحابه الليل فلما كان الليل صارت خلا شعر

ألا في سبيل اللهو كأس مدامة — أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة — وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

فابنة امرأة تسمى بالصهباء يعني أنها كانت أصبحت صافية على أصلها
فلما كان وقت العشاء استحالت وعادت خلا وهو المراد بقوله كجسم
الشنفرى بعد ثابت وهو اسم تأبط شرا الشاعر المعروف والشنفرى يقول إن
أختا ثابت تأبط شرا المذكور ورثاه بأبيات حين قتله بنو هذيل منها

فاسقنيها يا سواد بن عمرو — إن جسمي من بعد خالي لخل

وزعم بعضهم أن الأبيات لخلف الأحمر الكوفي واختلف في معنى قوله
من بعد خالي لخل فقيل بعد اختيالي والخال التوهم وهو من أثواب الجهال
وقيل بعد قتل خالي وهذا هو الظاهر الذي يصح معه المعنى والخل كنى به
عن الجسم النحيف المهزول وإلى هذا المعنى أشار ابن عبدون بقوله شعر

وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت — أي خلا

ومنه قول الناظم وكل فتى باسم ابن قيس بن زهير وابن قيس بن زهير رجل اسمه
حبيب وكذلك ابن قيس بن هرم رجل اسمه سنان كأنه قال وكل فتى يسمى حبيبا
أو سنانا والسنان من الرماح ومن ذلك بعض المغاربة وقد رمى ناعيناه يعلم
بذلك صاحبه شعر

يا صاحبي عيناي قر | أو دا قرانهما بالأنس
وانظر اليها تريها | دار مليك الأندلس

فأجابه صاحبه بقوله شعر

ما قرت عينا الجبل | عين العلى والرتب
واشكر على ان لم تكن | دار مليك المغرب

بدار مليك الأندلس تسمى بالحمراء ودار مليك المغرب تسمى بالبيضاء أن
لا والشكر لصاحبه حمرة عينيه فقال له صاحبه بل اشكر الله على ان لم تكن
بيضاء اللغة قوله وكل خط الحبشة نحو موضع العينين من جانب الأذن
قوله باسم ابن ذي يزن يكنى أبا مرة ويسمى بسيف وأبو ذي يزن الحميري ومن حديثه
على اختصار ان الحبشة لما غلبت على ملك اليمن ملكها منهم أرياط الحبشي
عشرين سنة ثم غلب عليه رجل من جنده يقال له أبرهة الأشرم وهو صاحب
الفيل فتملكها سبع عشرة سنة ثم هلك فتولى أخوه مسروق فملكها اثنتي عشرة
سنة وأم مسروق هي أم سيف واسمها ريحانة وكانت عربية تحت ذي
يزن فقال له أهل اليمن يا أبا مرة إنا نخبر في أخبار شق وسطيح أن هذا الأمر
يرجعه عن أهل اليمن الأغلام يخرج من بيتنا ابن ذي يزن وقد رجونا أن يبلغ
بيدك أملنا فخرج حتى قدم على قيصر ملك الروم وقيل على هرقل وشكى إليه
ما هم فيه من البلاء وطلب منه أن يمده بجيش فإن استولى عليهم كان ملك
اليمن لقيصر ولم يقدر على أحد القولين فقال له إن الحبشة نحن ملتي وهم على
ديني وأنت على دين اليهود فبقي عنده مدة تقرب من سبع سنين ثم خرج
سيف حتى أتى النعمان بن منذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض
العراق فشكى إليه أمر الحبشة فقال له إن لي على كسرى وفادة في كل عام
فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وقال له جئتك
لتنصرني ويكون ملك بلادي إليك فقال له كسرى بعدت بلادك عن بلادنا

17

منا ولا أرب لي فيها لقلة خيرها ثم أجازه بعشرة آلاف درهم
وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج بها وفرقها على
الناس بباب الملك فبلغ ذلك كسرى فبعث إليه فقال له لم فرقتها
على الناس فقال له وما أصنع بها إن أرضي ذهب وفضة ليرغبه فيها
فجمع كسرى أهل وزارته وقال لهم ما ترون في أمر هذا الرجل فقال له
بعضهم إن بين أرضنا وأرضه مفاوز عطشا مهلكة لداخلها وإن هنا
رأيا وهو أن تخرج أهل الجرائم المسجونين في بلادك ممن استحق العقوبة
فتستعمل عليهم كبيرا فإن هلكوا بها كان ذلك ما أردنا وإن ظفروا ازددنا ملكا
إلى ملكك فأخرج ما في سجونه ممن استحق العقوبة واستعمل عليهم
شيخا كبيرا وبعثهم إلى ما قرب من سواحل البحر وهيئت لهم السفن وحمل
فيها ما يصلحهم ويصلحهم فركبوا البحر في عشرة مراكب وقيل ثمانية فانكسر
منها في البحر ثلاثة ونجا الباقي منها فلما وصلوا إلى موضع يسمى سيف
عدن قال بعضهم لبعض لقد غررنا مع ابن الفاعلة وجعلوا يسبونه
فبينما هم كذلك إذ جاءهم العرب فاقبلت عليهم واجتمعت الحبشة الى ملكهم
مسروق بن أبرهة فلما تراءى الجمعان وتصاف الجيشان تناهب سيف
للقتال فاقتتلوا مليا ثم سأل على أي الدواب يقاتل ملكهم فقالوا على
الفيل فقاتلهم ساعة ثم سأل عنه فقالوا قد تحول إلى البغلة فقال
البغلة بنت الحمار والحمار ذليل وقد ذل ملكه ثم قال لهم اسمعوا إني
فإني سأرميه فإن رأيتم لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم وإن رأيتم القوم
قد استداروا ولاذوا به فاعلموا أني قد أصبت الرجل فاحملوا ثم أوتر قوسه
وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره ثم رماه فأصاب ياقوتة
على جبهته بين عينيه فشقها نصفين وتغلغل السهم في رأسه حتى خرج
من قفاه فخر على وجهه واستدارت به الحبشة ولاذوا به ووقعت فيهم

فانهزموا وقتلوا قتالا ذريعا وجعل الحبشي منهم ياخذ البغلة والعود
فيضعه في فيه فيبستا من ذلك ثم ان سيف انهزم عن الجيش عمد الى اهل
البلد فجمعهم بامر الملك كسرى وقال كيف مكان سيف فيكم فقالوا ملكنا
وابن ملكنا اذ ردّ بنا وخلصنا من عدونا فخلّ بينه وبين الخراج وكتب بذلك
الى كسرى فاقره كسرى على ذلك ثم بلغ كسرى ان سيفا يغتال الحبشة فكتب
اليه بالقدوم اليه فقدم فقال كسرى البيرذان تخلف في حرمه وانت
غائبا فقطع سيفه فقال له لست بغائب فقال له ارجع فبرئ يمينه وجعل
يمشي على راس عمدان ثم خرج ذات يوم للصيد فقتلته الحبشة فلنقتصر
على هذا القدر فان الحكاية طويلة قولـــه في بيت الفتك هو ارتكاب
ما لا يجمل ارتكابه والى هذا اشار الشاعـــر رحـ

۞ ان تكن ناسكا فكن كاويس ۞ وان تكن فاتكا فكن كابن هانئ ۞

ابن هانئ هذا هو ابو نواس الحسن بن هانئ البغدادي وكان من المنهمكين في شرب
الخمور وله حكايات ووقائع ذكرها اهل التاريخ والاخبار في كتبهم
ومع ذلك فرئي بعد موته في النوم على خير فمن ذلك ما حكاه صاحب بهجة
النفس قال اخبرني من اثق به انه رءا ابن هانئ في النوم فقال له غفر
لي فقلت له وبماذا فقال بابيات قلتها بنية خالصة وهي مكتوبة في جانب الدار وهي

۞ انا رضينا عليا قدوة حكما ۞ كما رضينا عتيقا صاحب الغار ۞
۞ وقد رضينا ابا حفص وشيعته ۞ وما رضينا بقتل الشيخ في الدار ۞
۞ ان كنت تعلم اني لا احبهم ۞ الا لوجهك فاعتقني من النار ۞

ومن هذا جواب عز الدين بن عبد السلام حين لغزه الفقيه ابن دقيق العيد
شارح كتاب العمدة في الحديث وساله بان قال له رحـ

۞ من ابن قبلتنا يا من نشيعه ۞ ومن هو الشمس والدنيا له فلك ۞

فقـــال له عز الدين رحـ

۞ من روضة تعجب الناس حلوتها ۞ وفيها سنان على القناة ان فقد ۞

قوله للمعتني المعتني هو الذي يعتني بالشيء ويقال له العاني قوله اذ يهم وكتيبته اي جل
اسمه سنان وسنان من اسماء الرماح ومعـــنى البيت ان الناظم
رحمه الله ضمن فيه ان نصب الفتى الموصوف في البيت الذي قبله من تقدم
امثاله في الحرب ان المذكورين وذلك ان الحاطم كالسيوف والرماح بممتنع فلا يلقى
المعتني بانها تفعل فيه مثل ما تفعله السيوف والرماح فيكون السيف اسما
ومعنيين بها كما حكي ان قبيلة من العرب اجمع (الناس) عيونا ما تقع بها احد الا
افتتن بها ورمته بسهامها فاصابت حبة قلبه الاعـــراب
قوله وكل الخ الواو حرف عطف كل معطوف على كل المذكور في البيت قبله
قوله الخ مضاف اليه قوله انثنى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على كل
قوله باسهم من في بين جار ومجرور ومضاف اليه وفي بين مضاف اليه ايضا
والمجرور متعلق بانثنى ويحتمل ان يكون متعلقا بمحذوف منصوب على الحال
تقديره مسمى قوله في فتكه جار ومجرور ومضاف اليه في موضع الحال تقديره
فاتكا والعامل فيه انثنى وصاحبه فاعل انثنى وهو الضمير قوله بالمعتني جار
ومجرور متعلق بفتكه لانه مصدر قوله او في بهرم او حرف عطف في بهرم
معطوف على ابن في بين ومضاف اليه وموضع الجملة من انثنى خفض على النعت
للخ فاعلمه والله اعـــلم قوله رحمه الله رحـ

۞ فرقها البلى واجابني بعد فرقتها ۞ عن الفؤاد فلم اصح ولم انم ۞

اعـــلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللفظ المسمى
بالتجنيس ويقال له المطابقة وحقيقتها الاتيان بلفظين متضادين فكان
المتكلم كانه طابق الضد بالضد قال الناظم في شرحه وهي على ضروب ولم يتعرض
لبيانها وانا اذكر منها ما حضر ان شاء الله تعالى وهو على قسمين قسم
يكون من لفظين من نوع واحد وقسم يكون من نوعين مختلفين اما الذي من

ما تفعله

من نوع واحد فيكون من اسمين وفعلين ومن حرفين فالذي من اسمين
قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود وقوله تعالى وما يستوي
الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي
الأحياء ولا الأموات وقوله صلى الله عليه وسلم فليأخذ العبد من نفسه
لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للهرم ومن الحياة قبل
الممات ومنه قول البوصيري رحمه الله تعالى ص

كالشمس تظهر للعينين من بعد ✤ صغيرة وتكل الطرف من أمم

شاهده من بعد ومن أمم والأمم القرب والذي من فعلين قوله
تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير وقوله تعالى وأنه هو أضحك
وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وقوله عليه السلام للأنصار إنكم
لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومنه قول الشاعر وهو صخر أخو الخنساء

أما والذي أبكى وأضحك والذي ✤ أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ✤ أليفين منها لا يروعهما الزجر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ✤ ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ✤ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وإني لتعروني لذكراك هزة ✤ كما انتفض العصفور بلله القطر

فايدة نحوية لغوية اعلم أن البيت الأخير استشهد به
النحاة في أبواب من العربية منها باب المفعول من أجله وهو منقسم على قسمين
مصدر وغير مصدر فالمصدر ينتصب على تقدير اللام نحو قصدتك ابتغاء معروفك
وغير المصدر لا يجوز حذف اللام منه نحو قول امرئ القيس ص

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ✤ كفاني ولم أطلب قليلا من المال

ويكون مع ذلك مقارنا للفعل في الزمان وفاعلا لفاعل الفعل المعلل فإن كان

غير مقارن له في الزمان لم ينصب إلا مع اللام كقوله أيضا ص

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها ✤ لدى الستر إلا لبسة المتفضل

الشاهد أن النوم مصدر لكنه لما لم يكن مقارنا للفعل المعلل في الزمان لم يجز
فيه إلا اللام ألا ترى أن نضو الثياب متقدم في الزمان على النوم إذ النوم
لا يكون إلا بعده وكذلك إن كان غير فاعل لفاعل الفعل المعلل ألا ترى
أن الذكرى مصدر ومقارن في الزمان للفعل إلا أنه ليس فاعلا لفاعل المعلل
ألا ترى أن الفعل المعلل هو تعرو وفاعله الهزة والذكرى فاعلها هو المتكلم
وهذا البيت أنشده أيضا البكري في اللآلي الذي وضعه شرحا على كتاب
الأمالي لأبي علي البغدادي وتكلم على لغته ومعناه فقال قوله تعروني هو من
العرواء يقال رجل معرو إذا أصابته الحمى بعروائها وهي قشعريرة تعتريه أراد أن
يقول وإني لتعروني لذكراك عرواء فلم يستقم له فقال وإني لتعروني لذكراك فترة
فجاء بالضد كما قال الشاعر ص

كأني طريف العين يوم تطالعت ✤ بنا الرقم سطلات القلاص الضوامر
حذارا على القلب الذي لا يضيره ✤ إحادة رشد البين أو لم يحاذر

أراد بقوله لا يضيره لا ينفعه فلما لم يستقم له الشعر جاء بالضد لما دل
عليه من المعنى ثقة بفهم المخاطب وكذلك بيت أبي صخر فرد عليه اللفظ
وهو قوله وإني لتعروني وفهم المعنى بتشبيهه وهو قوله كما
انتفض العصفور وحقيقة الفترة لغة الضعفة تغيب المعاصر من
مرض أو كبر وأراد أبو صخر أنه يعروه انتفاض عند ذكرها كما ينتفض
الممرور من الشيء يصاب به وهذا الذي قاله قد استعمله الشعراء ومنه قول المكودي

يزداد خفقا فؤادي عند رؤيته ✤ من بعد ما مال عنه القلب وانتركا
كالطير أفلت من أشراك مقتنص ✤ فطار يرعد ممن أبصر الشركا

وقال قوم إن معنى البيت وإني لتعروني لذكراك فترة بعد حركة ورعدة

لعله ثنائية

كثيرة كثرة العصفور أثر انتفاضه وحركته ونظيره في الاختصار
لعلم المخاطب قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
إلا دعاء ونداء فإنه وقع تشبيه الكفار على الناعق بالغنم وإنما شبههم
في الحقيقة بالمنعوق به الذي لا يعقل ولا يفهم يعني في معنى التشبيه
وجعل المؤمنين في دعائهم الكفار إلى الإيمان ومنهم لا يسمعون ولا يعقلون
كالناعق بالغنم والمعنى مثلكم أيها المؤمنون ومثل الكفار كمثل الناعق
والمنعوق به وهذا من هنا البيت بين في الحبة وخص العصفور في البيت
لضعفه وصغر جرمه وقصر ريشه فهو إذا أصابه القطر وانتفض انتفض
ريشه فيرتفع الماء خلاله لرقته فالماء كان إن تبتل البيت وهو الذي
لا يزال ينتفض وهذا من المعاني التي سبق إليها أبو عمر من الطباق وقول بشار

إذا أيقظتك حروب العدا ✢ فنبه لها عمراً ثم نم ✢

وقـــول الأخطل ✢

ووالله ما فارقتنا لا تباعدنا ✢ المرء ولكننا لا أرقلت ✢

وقد جمع أبو الطيب بين اسمين وفعلين في قوله ص

فالرزء يزداد حسناً وهو منتظم ✢ وليس ينقص قدراً غير منتظم ✢

شاهده الاسم منتظم وغير منتظم وفي الفعلين يزداد وينقص والذي
من جنس قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الزمخشري في
مفصله حاكياً عن سيبويه أن كسب بمعنى أصاب واكتسب معناه
التصرف والطلب والاعتمال بمنزلة الاضطراب وقول الشاعر ص

على أنني راض بأن أحمل الهوى ✢ وأخلص منه لا علي ولا ليا ✢

والذي يكون من نوعين مختلفين فكقوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه
فالأول اسم والثاني فعل ومعنى كان ميتاً ضالاً فهديناه ومنه قول الآخر

بساهم الوجه لم تقطع أباجله ✢ يصان وهو ليوم الروع مبذول ✢

جمع فيه بين يصان ومبذول ومن أنواع الطباق قول أبي الشيص والتي

وقد طلعوا شمس النهار وقد بدوا ✢ نجوم العوالي في سماء عجاج ✢

جمع فيه بين طلعوا وبدوا وكقول القاضي الأرجاني ص

ولقد رأيتنا من الملوك بما جرى ✢ فقري إلى رجال الله مفتاح الغنا ✢

جمع فيه الفقر والغنا وقـــال الفرزدق ص

لعمرك ما بني كليب أنهم ✢ لا يغدرون ولا يفون لجار ✢
يستيقظون إلى نهيق حميرهم ✢ وتنام أعينهم عن الأوتار ✢

جمع فيه يغدرون ويفون **فائدة ثانية** يستفاد من
هذا أن التتميم في البيت الأول تتميم حسن إذ لو اقتصر على قوله لا
يغدرون لكان مدحاً لأنهم إذا لم يغدروا فقد يكون عن عفة فأتى بما يدفع ذلك وهو قوله
ولا يفون لجار أن عدم غدرهم إنما هو لعدم قدرتهم لا عن عفة ثم تمم المعنى
بقوله لجار كان ترك الوفاء للجار أشر فيما من ترك الوفاء لغيره **تنبيه**
اعلم أن المطابقة قد التبست بالتجنيس على بعضهم وذلك فيما إذا وقع
شيء فيما يستعمل للضد كقولهم جلل للصغير والعظيم وكذلك الجون
الواقع على الأبيض والأسود قـــال أبو الفرج القرشي قلت
يوماً لعلي بن سليمان الأخفش وهو الأخفش الصغير وهو بصري
والأخفش الكبير هو علي بن مسعدة وهو كوفي قال ابن الفرج وكان
علي بن سليمان أعلم من شاهدنا بالشعر أن طايفة من العلماء يزعمون
أن الطباق ذكر الشيء وضده فيجمعهما اللفظة وطايفة تقول هو
اشتراك المعنيين في لفظة واحدة كقول زياد الأعجم ص

فإنهم يستنصرون بكاهل ✢ فللؤم فيهم كاهل وسنام ✢

جعل كاهل في البيت قبيلة وكاهل أيضاً العضو ص

فقال من ذا الذي يقول هذا ✢ فقلت قدامة الكاتب ✢

فقال يا بني هذا القول التجنيس فمن ادعى انه الصبا ومقراده عن خلابه
ما قاله الخليل والاصمعي فقلت او كانا يعرفان هذا فقال سبحان الله
وهل غيرهما في علم الشعر وتمييز حسنه من غيره اعلم منهما فقلت له اي
شيء احسن في الصبا والعرب فقال قول عبد الله الحسني ص

رمى الحدثان نشوة آل حرب ٭ بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ٭ ورد وجوههن البيض سودا

قلت وهذان البيتان انشدهما بعضهم في لقب العكس والتبديل وهو
كما هو في البيت الثاني **اللغة** قوله فرط الليل الهول اضد
النقص ووصف الليل بالهول مجازا والذي اوجبه لذلك هو ما يصيبه الانسان
من النشوة والمعاناة حتى يوهمه ذلك ان الليل فرط لانه زمان نعاس و
سكون وخصوصا عمن لا انيس له يشغله عن شدته التاذ له به قوله
والجيلي نحو جمع جيل ونحو جيد الجيد ونحو مفتتا الاعراب قوله قصرنا
اي منعنا ومنه قولهم امراة مقصورة وهي تقصر في الحجلة قال تعالى
حور مقصورات في الخيام قوله عن الرقاد الرقاد هو النوم **فايدة**
قال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي رضي الله تعالى عنه النوم آفة تطرى على
الحواس وركود يقوم بالجوارح لا يلحق القلب ولا الروح ولا النفس
منهما شيء ولذلك قال العلماء رضي الله عنهم ان الرؤيا ادراك حقيقة
وعلم صحيح والحي في يقظته ومنامه لا ينقطع عن حالته التي هو عليها ان كان
في اليقظة في تخليط وتلاعب مع البطالين انتقل لذلك في المنام وصاحبه
ملك الرؤيا الى نفسه والقى اليه مثل ما كان فيه من التخليط ولكن الرؤيا
لكن ما حصله انما افرد الى الله تعالى ولا نها تاتي بواسطة الملك وليس عنده
الا الحق ولذلك كانت جزءا من النبوة وكان الملك يلقيها الى كل عبد
ولا جل ذلك كانت بشرى لانها تجيء من الملك عن الله وتلقى هاهنا في اليقظة.

الحال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصغي اليه ويقول عليه ان الحال
ادنى منزلة بان يكون من كل رجل وامراة ومومن وكافر في دار الشغب وهي
اليقظة والرويا تكون من الملك مخلصة في حال الخصوص والخلوص بغلبة
الشهوات للامتياز واستيلاء الغفلة على العباد والاقبال على شهوة
البطن والفرج وقد يقطع العبد من النوم في تخمة فلا يرى شيئا حقيقة ولا
خياله تكون نسبة تلك التخمة في المنام نسبة السكران الذي له في اليقظة
قال رضي الله عنه وهذه الصفة كافية من تحرير الرؤيا فان اثبتنا
هذا في حقنا فالنبي صلى الله عليه وسلم مطهر عن ذلك كله وعن اسبابه وحاله
فيهما اختلفت حاله من نوم او يقظة في حق او في تحقيق ومع الملايكة
في كل طريق وان نسي النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر من المنسي اشتغالا ان
نام فقلبه ونفسه على الله اقبل وهذا القدر علمته الصحابة رضوان
الله عليهم منه فانها فاقت في الصحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لانا لا ندري ما هو فيه فنومه صلى
الله عليه وسلم او نسيانه لشيء منهما لم يكن عن دين وانما كان لنتصرف
من حالة الى حالة مثلها ليكون لنا سنة قال صلى الله عليه وسلم انما انا
بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني فتبين الاشتراك في
البشرية والنسيان ولكن ابعد في سبب ذلك بينه صلى الله عليه وسلم
وبين الانسان قوله فلم اصبح اي لم يكن له صباح ولم يكن له نوم فقال اصبح
فلان اذا دخل في الصباح وامسى اذا دخل في المساء كما يقال انجد اذا دخل
نجدا واتهم اذا دخل تهامة **الاعراب** قوله فرط فعل ما
تخفيف طال فعل ماض قوله ليلي فاعل بطال ومضاف اليه قوله والجيلي
الواو واو الابتداء والجيلي والجيلاني مبتدأ ومضاف اليه قوله به جار ومجرور
متعلق بقصرنا وقصرنا فعل ماض مبني للمفعول الذي لم يسم فاعله وتحتمل.

لم يذكر هنا معنى البيت

أن يكون مبنيا للفاعل والتاء علامة التأنيث وفي الفعل ضمير مستتر
تقديره هي يعود على الجعافي قوله عن الزفاف جار ومجرور متعلق بغضت
والجملة الفعلية خبر عن المبتدإ والجملة الابتدائية في موضع نصب
على الحال قوله فلم أصح الفاء سببية لم حرف جزم أصح فعل مضارع مجزوم
بلم وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنا قوله ولم أتم جملة معطوفة
على الأولى بما علمه قوله رحمه الله ص

كأن أنا الليل في تعلها ولها … تشوبها كاذبا آمالي بغيرهم

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمن في البيتين اللقب المسمى بالاستطراد
وحقيقته الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول
التوصل إلى ذكر الثاني وقال الناظم في شرحه هو أن يكون الشاعر أخذ في غرض
من أغراض الشعر من غزل أو وصف أو غير ذلك فيستطرد منه إلى ذكر غيره
بنوع من أنواع البديع ثم يعود إلى ما كان فيه فإن لم يعد فهو خروج
وإذا عاد فهو استطراد وأكثر ما يكون في الهجاء ومنه قول الحماسي

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة … إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا … وتكرهه آجالهم فتطول

فاستطرد من الفخر بالشجاعة إلى ذم أعدائه ومثاله من بيتي الناظم
الاستطراد الذي في ليله بسهره وانتفاء نومه إلى أن شبهه
في تشويبه انقضائه بتشويبها كاذبا آماله وإما له كناية عن
تمنيه اجتماعه بأحبابه فهي آمال كاذبة لكون أن ذلك عنده من
المحال ولهذا قال بعضهم من قصيدة له حين اتفقت له ليلة أنس ص

غفل الوشاة والرقيب بيتنا … فتعجبنا من اتفاق المحال

ومن هذا أيضا قول الشاعر ص

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه … فليس به بأس ولو كان من جرم

فاستطرد نفي البأس عن الطائع لله واتقاه ولو كان من جرم قبيلة
من العرب وبعض كلام الشاعر أنها كانت مذمومة عند العرب ومنه قول البوصيري

إني اتهمت نصيح الشيب في عذل … والشيب أبعد في نصح عن التهم

ومن الاستطراد قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون قال
الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوآت
وخصف ورق الجنة عليها إظهارا للمنة فيما خلق الله تعالى من اللباس
ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإظهارا بأن التستر
باب عظيم من أبواب التقوى **تنبيه** وقد يكون الثاني هو المقصود
فيذكر الأول قبله ليتوصل به إلى الثاني ومنه قول أبي إسحاق الصابي ص

إن كنت خنتك في المودة ساعة … فذممت سيف الدولة المحمودا
وزعمت أن له شريكا في العلا … وجحدته في فضله التوحيدا
قسما لو اني حالف بغموسها … كغريم دين ما أراد مزيدا

ومنهم من يسمي هذا إيهام الاستطراد ومن أحسنه قول بعضهم

إلي تناهى الهوى وانتسب … كنسبة سلطاننا المحتسب
كأن نهاي قدود الحسان … هواء قدود الرماح السلب
أهيم ببيض الدمى مثلما … يهيم براه ببيض القضب
وبي من صد ذات اللمى … وبيمنه نيل أعلى الرتب
وما رقيل العذل فيما أحب … ولا يقبل العذر فيما يجب
وتخفق قلبي خفوق البروق … ويهمي براه الندى كالسحب
وقد فعل السقم في والنحول … كفعل عوارفه بالنشب
فلا حسن في برني الحبيب … ولا حسن في ظلمه للنوب
وعمر جفوني بهيب الكرى … كعمر محاربه بالغلب

ووجدي وجدي بأفنان * على كل حال يقام الحتف

ومن الاستطراد أيضا قول البحتري مـ

ما إن يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الأحول

ومنه قوله تعالى ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ومما جاء في النسيب قول امرئ القيس

عوجا على الطلل المحيل لأننا * نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وفي هذا البيت دليل على أن لأن بمعنى لعل وقد جاء روايه بفتحها في السبعة
ما يشعر وأبا عمرو وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بفتح الهمزة

اصل : وعليه قراءة الجماعة غير ابن كثير وأبا عمرو وما يشعركم الخ

وقراءة الشيخين وأبي بكر بخلاف عنه من طريق أبي عاصم بكسر الهمزة ومن
الاستطراد بالمدح قول بكر بن النطاح مـ

عرضنا عليها ما تريد من المنى * لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلنا لها هذا التعنت كله * كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلي كل شيء يستقيم طلابه * ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك * وقدرته أعيى بما رمت مطلبا
فتى شقيت أمواله بنواله * كما شقيت بكر بأرماح تغلب

وهذا من أبدع الاستطراد وقع للشاعر بأخصر لفظ وأحسن بيان
بين مدح الممدوح بالكرم وقبيلته بالشجاعة والظفر وبين الهجو
لأعدائهم بالضعف والخور **تنبيه** على ما بينه قوله عنقاء
مغرب إشارة إلى ما رواه عروة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان
يضرب به بنو إسرائيل ذكر وأنثى فانقطع نسله بعد يوشع فتى موسى
عليه السلام ولتنتشر أمره في بني إسرائيل إلى بلاد قيس عيلان بجرود
الحجاز فنادى الصبيان والولدان فشكوا ذلك إلى خالد بن سنان وكان
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل أن يقطع نسل
العنقاء فقطع الله نسلها وبقيت صورتها تصور في البسط وكان

من الجمل الطائر خلقه الله تعالى وكان وجهه على هيئة وجوه الناس
وقد ذهب أناس من أهل الدرايات إلى أن قولهم عنقاء مغرب إنما هو
للأمر العجيب **اللغة** قوله آناء ليلي الآناء ساعات
من الليل واحدها إنيٌ وإنىٌ قوله في تطاولها التطاول وهو التعالي
من الطول وهو الامتداد قوله تشويبا التشويب هو التأخير
من قولك شوبت قوله آمالي هو جمع أمل وهو الرجاء **ومعنى**
أن الناظم رحمه الله يخبر أن ساعات ليله في تطاولها عليه لمستقره
وتوجيه قرب أحبابه ودنوه منه كتشويب كل ذي بر يرجى منه نيل
الآمال **الإعراب** كأن حرف تشبيه ونصب آناء اسم
كأن قوله ليلي مضاف إليه قوله في تطاولها جار ومجرور ومضاف إليه
في موضع الحال من آناء والضمير في تطاولها يعود على الآناء قوله تشويبا
خبر كأن قوله كذي مضاف إليه قوله آمالي مضاف إليه قوله بغيهم
جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بآمال **تنبيه** اعلم أن النحاة
جرت عادتهم أن يقولوا كأن للتشبيه حيثما وقعت وليس ذلك بصحيح
على الإطلاق وإنما تكون تشبيها محضا إذا وقع الخبر اسما يشبه به
اسمها وقد يكون أرفع منه أو أحط نحو كأن زيدا ملك أو حمار وأما أن
كان خبرها فعلا أو مجرورا أو ظرفا من صفات اسمها فإنه يدخلها
معنى الظن والحسبان نحو كأن زيدا يقوم أو في الدار أو عندك فليست
للتشبيه وإنما معناه الظن فاعلمه والله أعلم **قوله رحمه الله**

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة * فكيف يحسن عنها حال منفطم

اعلم أن الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوشيح
ومنهم من يسميه بالتسهيم ومنهم من يسميه بالإرصاد ومنهم من يسميه
بالمطمع والمجيء تسميته بالتوشيح **وحقيقته** أن يكون معنى الكلام

دالة على العفة، أي فيتغير المعنى لأن التوشح على العاتق والكشح ومنه الوشاح
وهو خرز تنظم جواهره وأحجار نفيسة في خيطين مختلفين تتقلد به
المرأة فيلتقيان عند صدرها وبين كتفيها كحمائل السيف ومنه التوشيح
الذي في الحديث وهو أن يخالف الرجل بين طرفي الثوب، أخذا لهما
من تحت إبطيه على فرادها على رقبته وبيان ذلك أيضا أن القافية
من الشعر والسجعة من الكلام المقفى تتبين لك من صدر البيت أو
صدر الكلام كقوله سبحانه إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم
وآل عمران على العالمين فإن معنى اصطفى اختار وعين المذكورين فيفهم
منه الفاصلة وهي قوله العالمين لأنهم من جنس العالمين وهذه الآية
اشتملت أيضا على لقب التشبيه ومن جعل هذا الضرب قوله تعالى
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قوله
تعالى إن تغفر لهم يوهم أن الفاصلة الغفور الرحيم ولكن إذا أمعنت
النظر علمت أنه يجب أن تكون الفاصلة على ما هي عليه التلاوة لأنه لا
يغفر لمن يستحق العقاب إلا من ليس لأحد فوقه أحد يرد عليه حكمه
فهو العزيز لأن العزيز في صفات الله تعالى هو الغالب من قولهم عزه
يعزه إذا غلبه ومنه المثل من عز بز أي من غلب سلب، ووجب أن
يوصف بالحكيم أيضا لأن الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك
إلا أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج
عن الحكمة فكان الوصف بالحكيم أحسن احتراسا أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا معترض عليك من أحد في ذلك فإنك عزيز حكيم **اللغة**
ليس في البيت كبير لغة غير قوله حافلة يقال احتفل القوم يحفلون
حفلا وحفلا إذا اجتمعوا والمحفل المجتمع ويقال حفلت الشاة حفولا
إذا احتفل لبنها أي اجتمع في ضرعها وشاة حُفَّل وهذا مراد الناظم

وهو مستعار إلى وصله بأحبابه قوله منقطع قوله منقطع هو اسم
فاعل من انقطع ينقطع انقطاعا فهو منقطع والفعل مضارع والكلمة
فانقطع **فائدة** من التصريف وسمي التصريف تصريفا لتصريف اللفظ في
الكلمة الواحدة أبنية مختلفة لما يراد بها من المعاني نحو ضرب فيما سمي
فاعله ويضرب لما يستقبل سمي فاعله وضُرب لما مضى ولم يسم فاعله
وضارب اسم الفاعل ومضروب اسم المفعول وضرب اسم المصدر ومضرب
اسم للزمان والمكان وضرّب فعل مشدد الراء لتكثير الفعل في المعنى وضارب
فعل المفاعلة واضطرب فعل اختلاج حركة واستضرب فعل استدعاء
الفعل من فاعله وانضرب فعل مطاوع للضرب نفسه ومنه فكلمة فانقطع
ومددته فامتد ودحرجته فتدحرج وانتضب إذا كان منه الضرب في
نفسه وهذا الفرق كاف في هذا المحل **ومعنى** البيت أن الناظم رحمه
الله تعالى ضمن فيه وصاله بأحبابه في أرغد عيش وأحسن حال من إرضاعهم
إياه ثدي الوصل الحافلة أي الدارة فيقول من كانت حاله كذا مع أحبابه
كيف يحسن انقطاعه عن ثدي الوصل وانقطاعه عنها **الإعراب**
قوله هم أرضعوني هم مبتدأ أرضعوني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول
به قوله ثدي الوصل مفعول ثان ومضاف إليه قوله حافلة منصوب على
الحال من ثدي والعامل فيه أرضعوني قوله فكيف الفاء رابطة كيف سؤال
عن حال تضمنت معنى الإنكار قوله حال منقطع مضاف إليه يحسن هو العامل
في كيف فاعله والله أعلم **قوله رحمه الله** ص

كان الرضا بدنوي من خواطرهم ❊ فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمقابلة
وحقيقتها أن يأتي المتكلم بمعنيين متفقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها
على الترتيب وهي على أنواع منها مقابلة اثنين باثنين كقوله سبحانه فليضحكوا

لما مضى

قليلا ولتبكوا كثيرا وقوله صلى الله عليه وسلم إن الرفق لا يكون في شيء إلا
زانه ولا ينتزع من شيء إلا شانه ومنه قول النابغة ص

فتى تم فيه ما يسر صديقه ✝ على أن فيه ما يسوء الأعاديا

وقول الشاعر أيضا ص

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح ✝ وفي ومطوي على الغل غادر

فإن الغل ضد النصح والغدر ضد الوفا ومنها مقابلة ثلاثة بثلاثة كقوله
تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم
فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث وفيه قول أبي دلامة

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ✝ وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فأتى بمقابل الحسن والكفر مقابل للدين والإفلاس للدنيا ومنه قول أبي الطيب

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ✝ ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

ومنها مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى والمراد باستغنى زهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتق
ويحتمل أن يكون المراد باستغنى أي استغنى بشهوات الدنيا فلم يتق ومنه قول البوصيري

كأن بالنار ما بالماء من بلل ✝ حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

وفيه التكميل وهو قوله من بلل ومن ضرم وقول المتنبي ص

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ✝ وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وفي بيت الناظم مقابلة خمسة بخمسة وهي كان بصار والرضا بالسخط
والدنو بالبعد ومن بعن وخواطرهم بجوارهم وليس في البيت حشو [illegible]
مقابلة أربعة بأربعة في بيت ابن الفارض من قصيدته الجيمية ص

فإن شئت ساهرا يا مهجتي ارتجي ✝ وإن دمت زائرا يا مقلتي انتبهي

اللغة الرضا معلوم والدنو هو القرب قوله خواطرهم

جمع خاطر وهو كناية عن القلب وفي الحقيقة هو ما يجري بالقلب من
الحديث قوله فصار هو فعل من أفعال التحويل أي من حالة إلى حالة ومنه
قولهم صار الطين خزفا قوله سخطي السخط ضد الرضى قوله لبعدي البعد
ضد القرب قوله عن جوار الجوار بكسر الجيم الملاصق والاتصال ومعنى
البيت أن الناظم رحمه الله تعالى ذكر فيه كيفية وصاله بأحبابه برضاهم
عنه ثم انقلب ذلك الرضى بالسخط والدنو بالبعد الإعراب
كان الرضى كان واسمها قوله بدنوي جار ومجرور ومضاف إليه والباء للإلصاق
متعلق بمحذوف والجملة في موضع نصب على أنه خبر لكان تقديره كائنا بدنوي أو
حاضرا ويحتمل أن تكون تامة تكتفي بمرفوعها فتقديرها بوقع والباء
سببية ومتعلقة بكان وهذا الإعراب أظهر من الأول قوله من خواطرهم
جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بدنوي لأنه مصدر قوله فصار سخطي
الفاء رابطة صار فعل ماض سخطي خبرها ومضاف إليه واسم صار ضمير
مستتر فيها يعود على الرضى قوله لبعدي جار ومجرور ومضاف إليه
متعلق بصار واللام للتعليل قوله عن جوارهم جار ومجرور ومضاف إليه
متعلق ببعدي فافهم والله أعلم قوله رحمه الله ص

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي ✝ منهم إليهم عليهم فيهم بهم

اعلم رحمك الله أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللف المسمى
باللف والنشر وحقيقته أن يذكر المتكلم متعددا إما غير تامة المعنى
على جهة التفصيل أو الإجمال ثم يعقبها بتعداد ما يقابلها من غير إفرادها
ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يليق به أما التفصيل فهو على قسمين
قسم على الترتيب قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ومنه قول صاحب البوصيري ص

واخش الدسائس من جوع ومن شبع ✝ فرب مخمصة شر من التخم

ومنه قول ابن حيوس:

فعل المدام ولونها ومذاقها * في مقلتيه ووجنتيه وريقه

ومن هذا القسم بيت الناظم حيث لف في الشطر الأول خمسة ونشرها في الشطر الثاني على الترتيب فلا يحتاج إلى بيان لظهورها ومنه قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات إذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والأخريات رجوم

وله أيضا يهجو أحيدبا:

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبه * وبكحله الأحياء والبصراء
فإذا مررت رأيت من عميانه * أمما على أمواته قـرّاء

فقوله بطبه راجع إلى أفنى وقوله بكحله راجع إلى أعمى وقوله بالأحياء راجع إلى أفنى وقوله البصراء راجع إلى أعمى وهذا في غاية الحسن في الترتيب والذي على غير ترتيب

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فالأول والثاني للثاني والأخير للأول ومن الأول قول الفرزدق:

لقد جئت قوما لو لجأت إليهم * طريد دم أو حاملا ثقل مغرم
لألفيت منهم معطيا ومطاعنا * وراءك شزرا بالوشيج المقوم

وأما الإجمال فقوله سبحانه وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فالضمير في قالوا يشمل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد كل قول إلى فريقه لما علم من العداوة بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه وقد أعلمنا الله سبحانه بمقالة بعضهم في بعض بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فقال ابن هشام المتشرف في كتابه المغني ومن اللف والنشر قوله تعالى يوم

يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها وفي الآية محذوف وهو المعطوف تقديره وكسبها قال وبهذا التقدير تندفع شبهة المعتزلة الزمخشري وغيره إذ قالوا سوى الله تعالى بين عدم الإيمان وبين الإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع به وهذا التأويل ذكره ابن عطية وابن الحاجب انتهى وبيانه أن بعض الآيات هو طلوع الشمس من المغرب فيوم لم يؤمن وآمن حينئذ وعمل عملا صالحا حينئذ فلا ينفعه إيمانه وهو الذي يقول ابن هشام وتشبثه كما يقوله الزمخشري بوضع اللف في إيمانها وكسبها ووقع اللف في لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أي في إيمانها نفعا ذلك فاعلمه ومنه قول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

ولو جاء مفصلا لقال كأن قلوب الطير رطبا العناب ويابسا الحشف البالي اللغة قوله وجدي الوجد هنا الحزن يقال وجد على فلان إذا حزن عليه قوله حنيني يقال حن الرجل حنينا إذا رق لغيره وحن عليه ورحمه إذ الحنان الرحمة قوله أنيني يقال أن فلان يئن أنينا وأنة إذا أصابه ألم فيتنفس منه تنفسا مصوتا والرمز إشارة العارف المتصوف ابن عبد العظيم الترتيب في قصيدته الحائية التي أولها:

قلبي لأجل انقطاع الوصل مقروح * وناظري باتصال الدمع مجروح
بالله يا من في التبريح به فرج * رفقا بأن ابن الحب تسبيح

قوله بفكرته الفكرة هي إعمال الفكر في التدبير والنظر في عواقب صاحبه على عاقبة أمره ويقال رجل فكير إذا كان كثير الفكر على الفكر والفكرة قوة والهيام الوله هو ذهاب العقل ومنه قولهم ولهت المرأة ولها فهي ولهة والولهة إذا ذهب عقلها لفقد حبيبها وهي والهة مولهة والولهان

يولع الانسان بكثرة صب الماء عند الوضوء **ومعنى** البيتين ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه الامور الواردة عليه التي اصلها من احبابه على التفصيل المذكور **الاعراب** قوله وجد في مبتدأ ومضاف اليه خبره المجرور الاول من المجرورات ثم تكلم على التذنيب الى اخرها فاعلم والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله ص**

للّه لذة عيش بالحبيب مضت ✤ فلم تدم لي وغير الله لم يدم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتذييل وقد اختلفت فيه عباراتهم قال الناظم في شرحه التذييل هو ان ياتي المتكلم بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه ومنهم من قال التذييل هو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد وهذه العبارة احسن من الاولى وبيان ذلك ان التذييل ينقسم قسمين قسم يجري مجرى المثل كما قال الناظم وقسم لا يجري مجراه فالذي يجري مجرى المثل قوله سبحانه وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال الشاعر في الحلية التي تمت قوله ان الباطل كان زهوقا ومنه قول البوصيري ص

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي	والشيب ابعد في نصح عن التهم

وقوله نعم سرى طيف من اهوى فارقني ✤ والحب يعترض اللذات بالالم

فالشاهد في الاول والتشبيب الى اخره وفي الثاني والحب الى اخره وقول الاخر

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة	وليس وراء الله للمرء مذهب
فلست بمستبق اخا لا تلمه	على شعث اي الرجال المهذب

حكي صاحب كتاب ادب المجالسة عن ربعي بن حراش قال وفدنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من الذي يقول حلفت البيتين فقلنا له النابغة قال من القايل ص

اتيتك عاريا خلقا ثيابي	على وجل تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها	كذلك كان نوح لا يخون

فقلنا النابغة **قال من القايل ص**

ولست بذاخر لغد طعاما	حذار غد لكل غد طعام

فقلنا النابغة قال من القايل

فتى تم فيه ما يسر صديقه	على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فقلنا النابغة فقال النابغة اشعر شعرائكم واعلم الناس بالشعر **تنبيه** النوابغ من الشعراء ثمانية نابغة بني ذبيان وهو ونابغة بني جعدة ونابغة بني شيبان ونابغة بني ذبيان والنابغة الغنوي والنابغة العدواني والنابغة التغلبي ونابغة بني حرملة وليس منهم من يعلى الا الذبياني خاصة والذي لا يجري مجرى المثل هو ما كان غير مستقل بالمراد وغير متوقف على ما قبله كقوله سبحانه ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور وهذا اذا قلنا ان المعنى وهل يجازى ذلك الجزاء وذكر الزمخشري في الحلية وجها اخر وهو ان الجزاء والمكافات يستعمل تارة في معنى المعاقبة وتارة في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الاول وعلى هذا حمل الناظم الابيات لما اشتملت على توكيد الكلام المتقدم وتحقيقه فتامله ومنه قول عنترة

فدعوني نزال فكنت اول نازل	وعلام اركبه اذا لم انزل

وقال ابو الطيب المتنبي ص

تمشي الامانى صرعى دون مبلغه	فما يقول لشيء ليت ذلك لي

ومنه قول ابن نباتة

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله	تركتني اصحب الدنيا بلا امل

لبيد لمن

تنبيه: النوابغ من الشعراء ثمانية

وهذا البيت هو ابلغ من بيت ابي الطيب لكونه تضمن المدح والادب مع
الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا بخلاف بيت ابي الطيب
فتأمله وقد اجتمع القسمان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
افإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افإن مت فهم
الخالدون تذييل لما قبله وهو من القسم الثاني وقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت تذييل للآية كلها وهو من القسم الاول **تنبيه** واستدراك
اعلم ان التذييل الذي في قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل هو
توكيد لمنطوقه ومنه تذييل بيت الناظم وهو قوله ونجم الله لم يدم واما
تذييل بيت النابغة فهو توكيد لمفهومه فان صدره دال بمفهومه على نفي
الكامل من الرجال محققا لذلك وقرره بعجزه ومنه بيت ابن شريف رحمه
ولا تعاتب على نقص الطباع اخا ✤ فان بدر الدجى لم يعط تكميلا ✤

اللغة قوله لذة عيش اللذة هي استطابة ما من الشيء ويكون
محسوسا ومعنويا والعيش هو الحياة قوله يا حبيبا هو اسم فاعل من
حبَّ واصله حبُب مضموم العين ثلاثي قاصر والقياس في كل فعل كان هكذا
ان يجيء اسم الفاعل منه على فعيل نحو كرم وظرف وشرف فيقال في اسم
الفاعل منه ظريف وكريم وشريف **تنبيه** قد جاء فعيل على غير
ذلك للمبالغة واما محبوب فهو اسم مفعول من كل فعل ثلاثي متعد
واسم الفاعل منه حاب على الاصل لكنه رفض لاستغنائهم عنه باسم
الفاعل من الرباعي وهو محب كما استغنوا عن اسم المفعول من الرباعي
باسم المفعول من الثلاثي وقد جاء اسم المفعول من الرباعي ومنه قول الشاعر
ولقد نزلت فلا تظني غيره ✤ مني بمنزلة المحب المكرم ✤

تنبيه يحتمل كثير من الناس غيره في هذا البيت فيعتقدون
انه مفعول منه والعامل فيه تظني وليس كذلك بل انتصابه على انه

نعت لمصدر محذوف تقديره ظنا اي فلا تظني ظنا غيره والضمير
المنصوب به يعود على المحب قبل هذا ولذلك اقتصرت ظننت على مفعول
واحد قوله فلم يدم لي يقال دام الشيء يدوم دواما ودوما اذا
استمر ومنه الديمة لمطر يدوم ولبثة وقال ابن الاجدابي في كتابه
المسمى بكفاية المتحفظ الديمة اسم للمطر الدائم مع سكون والجمع
ديم **ومعنى** البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اتى بهذا البيت
على جهة التسلي وان كل لذة حصلت للانسان في دار الشقوة فانها
منقضية فينبغي للعاقل ان لا يغتر بها ولا يوطن نفسه على بقائها
بل يشعر نفسه بذهابها وانقضائها لتكون النفس عاملة على ذلك غير
مفتونة فلا يجزع لذلك ان وقع ويعلم ان لا دوام ولا بقاء الا للدائم الباقي
سبحانه وتعالى **الاعراب** قوله لله لذة عيش لله خافض ومخفوض
تضمن معنى التعجب كما يقال لله دره فارسا قوله لذة عيش مبتدأ ومضاف
اليه وخبره المخفوض قبله قوله يا حبيبا جار ومجرور متعلق بلذة ويحتمل
ان يتعلق بمضنا وفاعل مضنا ضمير مستتر يعود على لذة قوله فلم تدم لي
الفاء رابطة لم حرف جزم تدم فعل مضارع مجزوم بلم ولي جار ومجرور
متعلق بتدم والجملة في موضع نصب على الحال من الضمير في مضنا وهو
العامل فيها قوله وغير الله مبتدأ ومضاف اليه قوله لم يدم حرف جزم
ويدم فعل مضارع مجزوم بلم في موضع الخبر والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
✤ وعاذل رام بالتعنيف يرشدني ✤ عرفت رشده هل اسمعت ذا صمم ✤
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالالتفات
وهو من محاسن الكلام وجوامعه وعرفه الناظم في شرحه والجمهور بان
قالوا هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها وقال السكاكي

نحو الالتفات من كل واحد من التكلم والخطاب والغيبة الى واحد منها فمن ذلك قول الشاعر

بانت سعاد فامسى القلب معمودا ... واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

فالتفت من الغيبة الى الخطاب ونحو قوله واخلفتك ولم يقل واخلفتني
ويكون من تكلم الى خطاب كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر ومنه ببيتنا الناكم ويكون من تكلم الى غيبة كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومنه قول الشاعر

يا دار مية بالعلياء والسندا ... اقوت وطال عليها سالف الابد

ويكون من غيبة الى خطاب كقوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين ويكون من غيبة الى تكلم كقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه، وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
قال الزمخشري اعلم ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك تنشيطا
للسامع وموقظا للاصغاء فيه بخلاف ما اذا كان على اسلوب واحد وقد
تختص مواقعه بلطائف كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا افتتح حمد مولاه
الحقيق بالحمد عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال
على اختصاصه بالحمد وانه حقيق به وجد من نفسه لا محالة تحركا للاقبال
عليه فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين الدال على انه مالك
العالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته قوي ذلك التحرك ثم اذا
انتقل الى قوله الرحمن الرحيم الدال على انه منعم بانواع جلائلها ودقائقها
تضاعفت قوة ذلك التحرك ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام
وهو قوله مالك يوم الدين الدال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء
تناهت قوته واوجب الاقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات وكما في قوله سبحانه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا

رحيما ولم يقل واستغفرت لهم عدل عنه الى طريق الالتفات
لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة
من اسمه الرسول من الله تعالى بمكان ومن الناس من يسمي الالتفات بالاعتراض
ومنهم من يسميه بالانصراف واما من سماه بالاعتراض فاستند الى ان قال وذلك
ان الشاعر اذا اخذ في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الاول الى الثاني فيأتي
به ثم يعود الى الاول من غير ان يخل بالثاني في شيء كقول كثير عزة

لو ان الباخلين وانت منهم ... رأوك تعلموا منك المطالا

ومنه خطاب البوصيري أمن تذكر جيران بذي سلم الى قوله ايحسب بما
قبله خطاب وقوله ايحسب الصب ان الحب منكتم ما بين منسجم منه
ومضطرم غيبة ثم رجع الى الخطاب بقوله لولا الهوى لم ترق دمعا على
طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم واما من سماه بالانصراف فقال وذلك
ان المتكلم قد يكون في الاسلوب من معنى التكلم ثم ينصرف منه الى معنى
الخطاب او الغيبة ولا مناسبة في التسمية اللغة قوله وعاذل
بذال معجمة هو اللائم يقال عذلت الرجل عذله والاسم العذل ومنه المثل
سبق السيف العذل وسيأتي في لقب المثل بيانه ان شاء الله ولتم
ذا العذل في مخمس البردة حيثما قال

يا عاذلي وعذولي لستما بحملة ... والحب شوق المشتاق ومحمله
لو كنتما تعذران ما كنتما تعذله ... محضتني النصح لكن لست اقبله
ان المحب عن العذال في صمم

قوله رام بالتحقيق يقال رام يروم روما اذا قارب ان يفعل ولم
يفعل مثل كاد والتحقيق هو عدم الرفق يقال عنف الرجل يعنف
عنفا فهو عنيف اذا لم يرفق قوله برشد في الرشد هو الصواب في
قوله عدمنا العزم هو عقد ان الشيء قوله ذا صمم الصمم في الاذن

معروفا ويقال له الوقر ومنه قوله تعالى وفي آذانهم وقر وهو عدم السماع **ومعنى** البيتين ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه عنايته للعاذل الذي جاء يعذله على وجه النصيحة له لما رأى من حالته التي وصف بها نفسه فبل هذا فلم يسمع من عذله لكون اذنه عن عذله لم يصادف به محلا لان من عذل احدا او خاطبه بغير ضبع كلام يجوز العاذل او المخاطب لمن هو على هذه الصفة ان يرى نفسه ويسمع كلامه وهذا يقال فيه التصامم لانه لم يكن التصامم يكون بعد سماع مثلا تزيد سماعه وقد استعمل هذا بعض الشعراء فقال

نتصاممنا اذا نطقنا ضيفة | تصير الاسود بالعاطفها
وما بي وقر ولكنني | اردت اعادة الفاظها

واما الصمم فهو آفة تعرض بالسمع ومن هذا قول الحريري في مقاماته في العرج

تعارجت لا رغبة في العرج | ولكن لاقرع باب الفرج
وحملي حبلتنا على غاربي | لاسلك سبل من قد مرج
فان لامني القوم قلت اعذروا | فليس على اعرج من حرج

ومن هذا ما روي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم استاذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله بصوت خفي لم يسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم النبي صلى الله عليه وسلم ثانية وثالثة وسعد يرد عليه بصوت خفي فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فتبعه سعد فقال له يا رسول الله بابي انت وامي ما سلمت تسليمة الا وهي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك لاني احببت كثرة سلامك علي ثم ادخله بيته وقرب اليه زبيبا فاكل النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون ﺻﺢ من كتاب الحصن لابن بشكوال قوله عد منا نصح اللفظ لفظه الخبر

٣٠ ومعناه الدعاء تقديره اعدمني الله نصحا ومنه قولهم مات زيد رحمه الله قال الشاعر

ملكته حبلي ولكنه | القاه من جهل على غاربي
يزعم اني في الهوى كاذب | انتقم الله من الكاذب

الاعراب قوله وعاذل الواو واو رب تنبيه على مسئلة تختلف النحاة في المجرور بعد الواو ورب هل هو بـرب مقدرة او بالواو فالظاهر من ابن مالك في الرجز انه مجرور برب مقدرة وهو قوله

وحذفت رب فجرت بعد بل | والفا وبعد الواو وشاع ذا العمل

يعني ان جرها بعد الواو شائع كثير وجرها بعد بل وبعد الفاء ليس بشائع فمن جرها بعد الفاء قول الشاعر

فان اهلك فذي لهب لظاه | علي تكاد تلتهب التهابا

بل بلد ملء الفجاج قتمه اي رب بلد قوله رام بالتعنيف فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على عاذل بالتعنيف جار ومجرور متعلق برام ويحتمل ان يكون متعلقا بيشرني والاعراب الاول الظاهر لان المرشد للشيء حقه ان يكون برفق لا بالتعنيف والجملة في موضع الصفة لعاذل قوله يرشدني فعل مضارع ونون الوقاية ومفعول وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على عاذل قوله عدمنا رشده فعل ماض وفاعل ومفعول ومضاف اليه وهاذه الصفة ظاهرها الخبر ومعناها الدعاء وقد جاء من هذا كثير من ذلك قوله تعالى قتل الخراصون فهذا معناه الدعاء ومنه قولهم رضي الله عنه وقولهم في التصلية صلى الله على محمد وآله وهذا كله على جهة التفاؤل والثناء في عدمنا تحتمل ان تكون للمتكلم وتحتمل ان تكون للمخاطب قوله هل اسمعت هل حرف استفهام نزل على طلب التصديق كقولك هل قام زيد قوله اسمعت فعل ماض وفاعل قوله ذا صمم مفعول به ومضاف باعتبه والله اعلم **قوله رحمه الله**

لقيت اطلال اغزاء عن استرا | لا عن حروف عن تناه تحت كعبائم

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفويف
وهو ان ياتي المتكلم في كلامه بمعان متلائمة في جمل مستوية المقادير
كقول من وصف سحابا

تسربل وشيا من خزوز تطرزت ... مطارفها طرزا من البرق كالشمس
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

الشاهد في البيت الثاني حيث اثبت ونفى ومما يقرب من هذا وليس منه قول بعض المشارقة

ابكي وتبكي الحمام لكن ... شتان ما بينها وبيني
تبكي بعين بغير دمع ... وابكي بدمع بغير عيني

وبكاؤه بدمع بغير عين هو دم لانك اذا اسقطت العين من دمع بقي دم
وقد استعمل الشاعر في البيت الثاني الضرورة وهي وصله همزة القطع
من وابكي وقد استعمل هذا المعنى ابو الحجاج يوسف بن زاد ربه في بعض
مرثيته في الحسين بن علي رضي الله عنه عارض بها مرثية ابي بكر بن [illegible] الاربع فقال

امض ببرق الاصلع ... واسكب غمام الادمع
واسكر طويلا واجزع ... فهو مكان الجزع
وانثر دم المقلتين ... تأسفا عن الحسين
وابك بدمع دون عين ... ان فاتك عين الدمع

وله ايضا من قصيدة في الحسين

يا عين سحي وانضحي ... ولو بدمع دون عين

ومن التفويف قول الشاعر

ومن عجبا ان جن سود الغدائر ... وحيا باذكار الحسن منه الكش
غزال الحيا وخالص عنبر ... وخدا ياقوتا وثغر لجوهر

ومنه قول عنترة

ان يلحقوا اكرر وان يستلحموا ... اشدد وان يلفوا بضنك انزل

من الشعر المرصع

وقول ابن زيدون

ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

ومنه قول المعلى بن ابي سلمة الدمشقي الملقب بربيع الحب شاعر الشام

احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن ... ورش وابر ثم انتدب للمعالي

فبعض هذا هو من مراعاة النظير وبعضه من المطابقة على ما ياتي بيانه
ان شاء الله ومن هذا قول ابي الطيب المتنبي

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد ... زد هش بش تفضل ادن سر صل

وبيتا الناظم رحمه الله يزيد بالطباق وحيث جعل كل كلمة مطابقة
لاختها على النظر فتامله وكذلك بيتا ابن زيدون وبيتا ديك الجن بخلاف
بيت ابي الطيب اللغة قوله اقصر اطل معناهما على
الضد قوله اعذر وهو من المعذرة قوله اعذل هو من العذل وهو من الملامة
قوله سل هو من السلو ويقال فيه السلوان قوله حل هو من التحلية
وهي التزين قوله اعن هو من الاعانة يقال اعان يعين اعانة قوله خن
هو من الخيانة والتشيع قوله هن هو من التهنئة قوله عز هو من العزة
قوله تب هو من التوبة قوله لج هو من اللجاج يقال لج في فعله يلج قوله كف
هو من الكف عن الشيء وهو الترك قوله لم من الملامة ومعنى
البيتين ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه مخاطبته للعاذل بان خيره بان
يفعل ما اراد من الامور المذكورة فانها تتساوى لديه في رضى محبوبه كانه
يقول له ابر وعد وبين مدحه وذمه واعذاره وعذله وغير ذلك
الاعراب كل كلمة من البيتين امر فالثاني من الاوامر هو
للثالث والرابع هو اضرابا للثالث ثم كذلك على الترتيب وهي على تقدير
العاطف وهو باب علم والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

لئن شبعت نفسه من ذي بهائمها ... تلقى واكثر موتى الناس بالتخم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتهكم
الذي يراد به الهجو وحقيقته ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج
بذلك عن المقصود ومنه قول الشاعر

إذا ما تميمي أتاك مفاخرا ✤ فقل عد عن ذا كيف أكلك للضبا

أتى به في معرض التهكم والمراد به الهجو ومنهم من يثبت هذا في لقب المعاريض
وكان بنو تميم يأكلون الضباب وعيرت تميم العرب بأكله والى هذا اشار بعضهم بقوله

لكسرى كان العقل من تميم ✤ ليالي في من بلد الضباب
فان النسل ببلاد ريف ✤ وأشجار وأنهار عذاب
وصار بنو أبيه بها ملوكا ✤ وصاروا هم كأمثال الكلاب
فلا رحم الإله صدا تميم ✤ فقد أزرى بنا في كل باب

قال ابن عمر بن عبد البر في قوله في من بلد الضباب يدل على ان الضباب لم تكن
في جميع بلاد العرب وهو ظاهر قوله عليه السلام انه لم يكن في ارض قومي
فاجدني أعافه ويحتمل ان يكون معناه انه لم يكن مأكولا بأرض قومي وياتي
الكلام على المعاريض ان شاء الله تعالى والهزل الذي يراد به الجد في بيت
الناظم هو قوله واكثر موتى الناس بالتخم **اللغة** قوله اشبعتنا
هو من الشبع بكسر الشين وسكون الباء وهو ما اشبع من الطعام
والشبع بكسر الشين وفتح الباء هو المصدر تقول اشبعت الرجل
الطعام واشبعت الثوب الصبغ وهذه امرأة شبعى وشبعانة ورجل
شبعان قوله بهاضة هو من الهيضة وهو معاودة المرض بعد المرض
ورجل مستهاض اذا كان مريضا وهاض العظم يهيضه هيضا اذا اسلى
وهو معنى قول الناظم بهاضة قوله التخم هو جمع تخمة واصل التاء
الواو ويقال وخم فلان الطعام وخامه ويقال التخم بكسر الخاء في
الماضي وبضمها في المضارع ويقال ايضا تخم يتخم بفتح الخاء في الماضي

٣٢

وكسرها في المضارع **ومعنى** البيت ان الناظم رحمه الله تعالى خاطب
العاذل على جهة الهزل بظاهره ومراده الجد بان قال له قد اشبعتنا نفسك
من عرضي واكثرت من جفني حتى اصابنا من ذلك هيضة من مرض وسلاح
كما يصيب الطاعم وذلك مما تلقيه وتختلقه وتعاب عليه من ذكر الموت
ان اكثر موتى الانسان من التخم اشار بذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم
واصل كل داء البردة وهو ادخال الطعام على الطعام **الاعراب**
قوله اشبعتنا فعل مضارع وفاعل قوله نفسه مفعول به ومضاف
اليه قوله من حمى جار ومجرور ومضاف اليه متعلق باشبعتنا قوله بهاضة
الفاء رابطة سببية هاضة فعل ماض ومفعول به قوله ما تلقي ما موصولة
اسمية فاعلة بهاضة قوله تلقي فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره
انت والجملة صلة الموصولة والضمير العائد من الصلة محذوف تقديره
تلقيه وحذفه جائز لتوفر شروطه كما قال ابن مالك في رجزه

والحذف عندهم كثير منجلي ✤ في عائد متصل ان انتصب
بفعل او وصف كمن نرجو يهب ✤

وهذا ضمير متصل انتصب بفعل قوله واكثر موتى الناس بالتخم اكثر مبتدأ
موتى مضاف اليه الناس مضاف اليه قوله بالتخم جار ومجرور في موضع
رفع على انه خبر عن المبتدأ والله اعلم **قوله رحمه الله**

انا المعري لما اطعمنا العروبها ✤ سرى واودعنا نفسي بها تخم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن هذا البيت اللقب المسمى بعتاب المرء
نفسه وقد ذكره من علماء البديع وممن ادخله في البديع ابن المعتز
فقال الناظم في شرحه وليس فيه شيء منه بل هو صنعة حال ومنه قول ابي الطيب

وانا الذي اجتلب المنية طرفه ✤ فمن المطالب والقتيل القاتل

ومنه قول البوصيري ✤

اطّعنا غير الصبي في اخا التبيز وما * حصّلنا الا على الاثام والندم

ومنه قول الامام المحقق ابي اسحاق الطغرائي في قصيدته المسماة بلامية العجم

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني * حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

تقدمني اناس كان شوطهم * وراء خطوي اذا امشي على مهل

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل

وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومن هذا ايضا قصيدة لابي تمام

نجوى العذر على نجوى الامانة ل * حتى متى لا ينقضي قول الخطاء

وان اسمع من تشكو اليه هوى * من كان احسن شيء عنده العذل

النجوى هو ظاهر الكلام وما يبدو من معناه والنجوى ما يسره الانسان والهزل هو ما يكتم سره والعذل هو الكثير السقط واصله من الاشتغال في اللذات كانه يقول مخاطبا لنفسه ومونخا على تشكواه الى من لا يعذره ولا يرحمه نجوى كلامه وظاهره يعني على ما في باطنه فيبين له يا من لا للسان اي متى لا ينقضي قول الكثير السقط الكاشف لمساويه وان هم الناس خلقا ومعاملة من اذا تشكى اليه الهوى كان العذل عنده احسن من المساعدة وحسن المعاملة وقريبا من هذا قول الاخر

اذا لمت قلبي قال عيناك جرّتا * الى الرزايا ثم بي تجعل الرزيا

ومن هذا قول الاخر

اعيني كفا عن فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وعتاب المرء نفسه كما هو في بيتي الناظم فلا يحتاج الى مزيد بيان

اللغة قوله انا المغري كما هو المضيع احواله واموره

قوله اطلعنا يقال اطلعت فلانا على سري اذا بينته له وافشيته عليه

قوله العذل معروف وهو ضد التصديق قوله سري السر والسريرة هو ما

اخفيتنا من امور لا فوق واودعنا الود يعني الامانة فوق مختوم هو اسم فاعل من اختتم فلان الشيء اذا اقتطعه ومنه قولهم فلان اخترمته المنية اي اقتطعته واخترمته وهو هنا مستعار للمزي جافيه على الامانة ومعنى البيتين ان الناظم رحمه الله تعالى رجع على نفسه بالعتاب كانه يقول لها ليس عليك عتب فيما اتيتك به من عذل الي فان اصل الخطا مني لكوني اطلعتك على سري وجعلت نفسي بكعبه حتى تعتبا بسري وصرنا من عزائي بهذا جزاء من اودع سره من لا يحفظه ولهذا قالت الحكماء سرك اسيرك فان تحدثت به كنت اسيره وقيل انه قول علي رضي الله عنه وقال الصاحب ابن عباد

حفظ اللسان راحة الانسان * فاحفظه حفظ الشكر للاحسان

فآفة الانسان في اللسان

وقال ابن شرف في قصيدته الامثال له

بالصمت ابقى على الارواح من كلم * فرب لفظ لدم مسكوبا ومقتولا

تشاربه الى قول العرب ربما استشفي بالنطق مغاليق الجهام ومنه قول الاخر

الصمت زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ولئن ندمت على سكوتك مرة * فلتندمن على الكلام مرارا

ومنه ايضا ما نسب الى عثمان رضي الله عنه

سجن اللسان يعنى من الكلم * ولن ترى صامتا اخا ندم

ما ان ندمت بالرجال زلة * اعظم ضرا من عثرة بفم

عثرة اللبيب مهلكة * وليس عثرة اللسان كالقدم

احرز لسانا يليق في تلف * برما قول اذا كرم

ومنه قول الاخر

الخير اجمع في السكوت * وفي ملازمة البيوت

فإذا انتبهت أو إذا * وافتح أخي بنصب فوت

وقول الآخر

قالوا أترحل كثير الحمقى قلت لهم * ماذا أصنع من عقبي ومن خرجي

لكنه أحمد الأشياء عاقبة * عندي وأيسر من مقلوق شكيس

أأنثر الشعر فيمن ليس يعرفه * أم أنثر الدر بين العمي في الغلس

وقول الآخر

إن الكريم الذي ترجى مودته * من يحفظ السر إن صافى وإن صرما

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه * بث الذي كان من أسراره علما

وهذا كثير في كلامهم. **الإعراب** قوله أنا المعنى أنا مبتدأ المعنى خبره قوله أطلعنا فعل ماض وفاعله قوله النعت ومفعول به قوله على شيء جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بأطلعنا قوله واو الواو حرف عطف أودعنا فعل ماض وفاعله قوله نفيس مفعول به ومضاف إليه قوله كي فخر مفعول ثان ومضاف إليه وفاعله **قوله رحمه الله تعالى**

في غرة تعزى بما ظهرت * شر آي الغلب الأمن حريثا ثم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى برد العجز على الصدر وقد اختلفت فيه عباراتهم فمنهم من قال هو أن يعاد في عجز البيت غير ما في صدره لفظا ومعنى أو لفظا دون معنى ومنهم من فرق فقال أن غير بلفظه ومعناه فهو التصدير وإن غير بلفظه دون معناه فهو رد العجز على الصدر ويكون في النظم وفي النثر وشرطه إذا كان في النثر أن يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها كقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وكقولهم الحيلة ترك الحيلة وكقولهم اللئيم يرجع ودمعه سائل ومنه قوله تعالى قال إني لعملكم من القالين وأما النظم فهو أن يكون أحدهما في آخر

البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني فمثال الأول قول الشاعر

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه * وليس إلى داعي الندى بسريع

حريص على الدنيا مضيع لدينه * وليس لما في بيته بمضيع

قلت ولهذين البيتين **حكاية** وهي أن بعض العرب كان فقيرا وسأل ابن عم له كان موسرا فمنعه وقال له كم أعطيك مالي وتنفقه فيما لا يعنيك والله لا أعطيك شيئا فترك الفقير حتى إذا جالسا في نادي القوم فشكاه إليهم ووضع يده على شحمه فوثب إليه ابن عمه الموسر ولطمه فأنشد المظلوم البيتين ومثال الثاني أيضا قول الشاعر

تمنت سليمى أن أموت صبابة * وأهون شيء ما سليمى تمنت

وقول الآخر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * أنى يفيق فتى به سكران

ومنه قول القاضي

دعاني من ملامكما سفاها * فداعي الشوق قبلكما دعاني

وقال الآخر

سلسبيل يرتقي إلى راحة النفس * براح كأنها سلسبيل

وقال الآخر

ذوائب سود كالعناقيد أرسلت * فمن أجلها منا النفوس ذوائب

ومما جاء في حشو المصراع قول الحماسي

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

وقول الآخر

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

وقال امرؤ القيس

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم * والعذب يهجر للإفراط في الخصر

والخصر نحو شبرة بردة ومما جاء في آخر المصراع الأول قول الشاعر

✤ ومن كان بالبيض الكواعب مغرما ✤ فما زلت بالبيض الكواعب مغرما ✤

شاهده مغرما مكرر ومما جاء في صدر المصراع الثاني وآخره دون الأول قول الشاعر

✤ أملتهم ثم تأملتهم ✤ فلاح لي أن ليس فيهم فلاح ✤

والأحسن في هذا كله ما كانت اللفظة فيه مفتتحا في الصدر وفي
الآخر ختما كقول الشاعر ✤

✤ تمنت سليمى أن أموت صبابة ✤ وأهون شيء ما سليمى تمنت ✤

ومن تقدم وبيت الناظم منه للفظة فيه افتتاح في الصدر وفي الآخر
ختام وهو قوله فمي وبعضهم يسمي ما هو مثل هذا بالدخول والخروج
يعني الكلمة التي دخل بها أو البيت بها خرج **اللغة**
قوله فمي الفم معروف وأصله فوه بدليل جمعه أفواه وتصغيره فويه لأن
التكسير والتصغير يردان الشيء إلى أصله ثم حذفوا لام الكلمة اتساعا واطبقوا
فقالوا فوه رفعا وفاه نصبا وفيه جرا فجعلوا حروف العلة التي هي عين
الكلمة إعرابا هذا هو المشهور والصحيح أنها محل الإعراب تقدر في الواو الضمة
وفي الألف الفتحة وفي الياء الكسرة لئلا تبقى الكلمة على حرفين وعلى الإعراب
الأول تبقى الكلمة على حرف واحد وهذا لا نظير له ما عدا ذو التي بمعنى صاحب
وليس في الأسماء معرب على حرف واحد إلا ما ذكرناه ومن العرب من يبدل الواو
الواو ميما فيقول فم قال الزمخشري في مفصله وليس عندهم ما تبدل الواو
فيه ميما إلا هذا الموضع قوله تحدثت الحديث معروف ويكون باللسان
وبالقلب وينسب إلى النفس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وما حدثت به أنفسها
قوله عن سري قد تقدم بيانه في البيت قبله قوله بما ضمنت النون
عوض الأجفان والإضمار قوله القلب سرائر جمع سريرة قوله القلب سرايره

٣٥

فهو الشكل الصنوبري ويسمى بالمضغة ومنه قوله عليه السلام في
الجسد مضغة إذا صلحت أو فسدت فسد الجسم كله ألا وهو القلب
وسمي القلب قلبا لتقلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في دعائه يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك **ومعنى** البيتين
أن الناظم رحمه الله تعالى نبه على المعنى الذي تضمنه البيت قبله من أنه
لا عتب له على أحد بل هو الجاني على نفسه بإباحته سره لأعاديه
والمشابه لهم حتى تحدثت سرائره فلا لوم له على أحد وما أولى بالعقل
برادا أو كتما ومودة **الإعراب** قوله مبتدأ ومضاف
إليه قوله تحدثت فعل ماض في موضع الخبر وفاعله ضمير مستتر تقديره
هو يعود على المبتدأ قوله عن سري جار ومجرور متعلق بتحدثت قوله بما
ضمنت الباء رابطة ما نافية ضمنت فعل ماض وعلامة التأنيث قوله
سرائري فاعل بضمنت ومضاف إليه قوله لا حرف إيجاب من بعد النفي
من حيث هو جار ومجرور ومضاف إليه ونحو هم ومضاف إليه وفي بيائه
النفس والمجرور متعلق بضمنت ومن فيه لابتداء الغاية فاعله والله
تعالى أعلم **قوله رحمه الله تعالى**

✤ **لأنت عني أخص الناس منزلة لي إذ كنت أقربهم مني على السلم** ✤

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللعب المسمى
بالمواربة وهي في اللغة المراهنة والمخادعة وأصلها وهاء الكلمة
حكاه الزبيدي في حرف الراء والباء والهمزة وسمي هذا اللعب بالمواربة
لكون القائل إذا قال كلاما تتوجه عليه به المؤاخذة فإذا أنكر عليه
أحد قوله استحضر بعقله وجها من الوجوه يتخلص به إما بتغيير كلمة
أو تصحيفها أو زيادة أو نقص أو بغير ذلك كما ذكر ومنه مخادعة قول أبي نواس

✤ لقد ضاع شعري على بابكم ✤ كما ضاع حلي على خالصة ✤

وخالصة هي جارية للرشيد فلما سمع الرشيد هذا البيت انكره وامر بابي
نواس وقال اما حملك على هذا فقال يا امير المومنين لم اقل هكذا وانما قلت

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء در على خالصة

حلي

فاستحسن ذلك الرشيد والحاضرون ثم قال بعض من حضر المجلس هذا شعر ذهبت
عيناه فابصر ومما جاء من الموازنة فيه بالزيادة ما حكي ان ابا الخطاب
الشعري مرح الفهادي بابيات الى ان انشد ص

يا خير من عقدت كفاه حجزته ... وخير من قلدته امرها مضر

فقال له الفهادي لم فقال له ابو الطيب ص

لم لا تقل يا رسول الله اذ لسنه ... محرا وانت بذاك البعض تفتخر

فجاءه مرارا وتاكد المرح فقاطعها فهاذي صلته وهاذا ادخلاني في لقب
المقبول وحسن البديهة وجودة القريحة ومن حسن البديهة ما حكاه
ابن العربي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان ابن الازرق قال لابن عباس رضي
الله عنه وقد سمعتك تشاد ذكر الهدهد فقال يا وقاف كيف ترى ما تحت
الارض ولا ترى الفخ تحت الحلبة فقال له ابن عباس على البديهة اذا نزل القدر
غشي البصر قال ابن العربي وما يقدر على هذا الجواب الا العالم بالقران وانشد
ابو الفضل الجوهري في هذا المعنى ص

اذا اراد الله امرا بامرئ ... وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يعلمها في دفع ما ... ياتي به مكروه اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله ... وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله كي يعتبر

واما الموازنة ما حكاه الغبريني صاحب كتاب عنوان الدراية عن
فقيه بعلماء بجاية ان الفقيه حبيبا ابن ابي الوليد بن رشد لما وقعت الموافقة التي
تكلم عليها في كتاب الحيوان حيث قال ورايت الزرافة عند ملك البربر وقرا

الكتاب بمحضر الخليفة ابن عبد المومن موقع في قلب الخليفة فوادا طلب
ابن رشد وحبسه بالقيد وكان الخليفة مفرط الشهادة على الخلق وامر ان
يعمل عليها فلما رآه الفقيه الاصولي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم البجائي
عارضا على الفقيه ابن رشد قال له ايها الخليفة انكم مفرطو الشهادة على الخلق
في الدينار والدرهم وتجيزونها في قتل المسلم وايضا فانما الكتاب ورايت
الزرافة عند عبد الملك ملك البرين ثم وقعت الزيادة والنقص في بعض النسخ
فازال ابن رشد ما كان في قلب الخليفة وكان ذلك سببا في سلامته من الخليفة
وكانت بين الفقيهين المذكورين مواصلة واخاء وصفاء ود رضي الله عنهما
ومن الموازنة ما وقع لعبادة المونث خرج يوما مع المتوكل في صيد
فنظر المتوكل الى عصفورة قايمة فرماها بالنبل فاخطاها فقال له عبادة
احسنت والله يا امير المومنين فغضب المتوكل فقال له تقول لي احسنت
وقد اخطات العصفورة وقطن مقالته تهكما فقال له عبادة احسنت
يا امير المومنين الى العصفورة اذ لم تصادفها ومن الموازنة ما حكاه
ابو كثير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم في طريق
من طرقات مكة فسمع جارية تنشد ص

كانت في بيت بيضة فتلقفت ... فالمخ خالصة لعبد الدار

فاقبل على ابي بكر فقال له هكذا قال الشاعر فقال ابو بكر لا وانما قال
فالمخ خالصة لعبد مناف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وليس
ميل الرجال الى اهله بعصبية **تنبيه** اعلم ان بيضة البلد
يوتى به في معرض المدح وفي معرض الذم والموازنة في بيت الناظم
ظاهرة في موضعين في هذا البيت وهو قوله لا انت عندي اخس مرادة
بالسين من الخساسة التي هي الدناءة فوازنها بالصاد عن السين وذلك
جائز في ابدال السين بالصاد وقد نص عليه اصحاب الرسم وغيرهم من اهل اللغة

ط
بيضة البيض علم على بريكة
النعامة كذا في
... العين

وانبه الإشارة بقول الشاطبي رحمه الله في عقيلته التي وضعها في الرسم

بالصاد كل صراط والصراط وقل ✝ بالحزن ما لم يوم الدين مقتصرا ✝

ثم قال وكذا المصيطرون بصاد مُصيطر أسطرا فاطلبها كلها بالسين وكذا الله
الحريري في مقاماته والثاني في عجز البيت وهو قوله إذ كنتا أفردتهم
مرادة بالزاي المعجمة فأراد عليه بالراء المهملة بتوهمه بزلة
المدح والمراد الذم ومن هذا ما حكاه في كتابه أن رجلا أصابته ظلامة
في أيام المأمون فلم يستطع الوصول إليه يشكو ظلامته فوقف بباب
المأمون وجعل يقول أنا أحمد النبي الرسول المبعوث فسمع مقالته بعض
خدمه فدخل وقال للمأمون إن رجلا بالباب تنبأ سمعته يقول أنا أحمد النبي
المبعوث فأمر بدخوله فدخل وسلم عليه ثم قال له المأمون ذكروا أنك تقول
أنا أحمد النبي المبعوث فقال له نعم أشتكي يا أمير المؤمنين من جوره فقال له
نعم فاستنطق به ونظر في أمره ورفع عنه ظلامته والشاهد في ذلك أنه
وارى بلفظ أحمد ليوهم السامع أنه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومراده
بأحمد الفعل المضارع من حمد يحمد فأنا أحمد والنبي منصوب به وما بعده
نعت له ولم يظهر الرجل إعراب النبي لتصح له المواربة ولو أظهر الإعراب
لما خفي الكلام ومن هذا ما حكي أن يزيد بن عبد الملك أتي برجل خارجي
فقال اضربوا عنقه البيت هو القائل

✝ ومنا سويد والبطين وقعنب ✝ ومنا أمير المؤمنين شبيب ✝

فرفع الراء من أمير فقال له الخارجي يا أمير المؤمنين ولم يأت الشعر من
روايتي وإنما قلت أميرَ بالنصب على أنه منادى مضاف على إسقاط
حرف النداء تقديره يا أمير المؤمنين شبيب وقد استعمل الشعراء
هذا كثيرا في أشعارهم فمن ذلك قول الأخطل

✝ خرجت أجر الذيل حتى كأنني ✝ عليك أمير المؤمنين أمير ✝

وهذا البيت هو من أبيات وسببها أن عبد الملك بن مروان قال يوما
للأخطل ما يعجبك في الخمر والله إن أولها لمر وإن آخرها لضر وإنما النهي
الندل ونذهب العقل فقال له صدقت يا أمير المؤمنين ولكن بين ذلك حالا
أبوا أن يكهما ملكك وأنشد

✝ إذا ما نديمي علني ثم علني ✝ ثلاث زجاجات لهن هدير ✝

✝ خرجت أجر الذيل حتى كأنني ✝ عليك أمير المؤمنين أمير ✝

اللغة أخص بالصاد من الخصوصية ومنه قولهم خصصنا
الشيء خصوصا والخاصة هو ما استحسنته لنفسك ومراد الناظم
بالسين من الخساسة ومنه قولهم رجل خسيس أي دني في أفعاله
وأقواله قوله أقدرهم بالدال المهملة من المقدرة والقوة والقدر أيضا
المقدار ومراد الناظم بالذال المعجمة من القذارة ومنه قولهم
رجل قذر إذا كان مستقبحا فيه الجهل والبخل قوله على اسم هو
الصلي وهو بفتح السين واللام ويقال بكسرهما وسكون اللام وجمعه
أن يكون اسم مقيا بحي العساد الممنوع ما يأتي في معنى البيت إن شاء
الله **ومعنى** البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر بيد أن عاد له
الخصم الناس عنده وأقدرهم على الصلي على ظاهره ويوهمه بظاهره أنه أراد
مرحته فغير بالسين من أخس صادا والزاي المعجمة من أقدرهم دالا
مهملة فإن قيل ذكر السلم ونعت أقدر إليه يعلى ينعمه من أن
يكون بزاي معجمة بأن لا يعقوا نه بدال مهملة **فالجواب**
أن ذكر السلم ونعت أقدر إليه يعلم على جهة التمويه والتعمية
ليوهم العامة أن المراد به مدحه ويعلم أنه لما أضرب عنه صح أن
يكون ممن له قدرة ومن كان له قدرة على أن ينضر فهو قادر على أن ينفع
مضرته ويرجع إلى الصلي الذي هو السلم فهو ذلك مبالغة في المدح والمراد

مراده ولا لو اتى الناظم بمراده لكان اتم او صرح به لما عنته الموارد
الا نزرا الى قول بعضهم ملغزا في خيمته (ح)

ومضروبة من غير ذنب اتت به ... اذا ما هدا الليل الانام اظلت

قوله مضروبة يحتمل الضرب على بابه ويحتمل الضرب الذي هو نصب الخيمة
جلها قال من غير ذنب على بابه لا احتمال الاول ومراده الاحتمال الثاني وكذلك ذكر
للسلم الخ البيت فلا يجب ان يراد به شجر العضاة لفساد المعنى فتامله

الاعراب قوله كانتا اللام لام الابتداء وانتا مبتدا وقوله
عند في ظرف وخفض به قوله الناس جر ومضاف اليه والظرف ملغى عند
سيبويه وعلى ذلك حمل اعراب المجرور في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد فلا
موضع له من الاعراب قوله منزلة منصوب على التمييز والعامل فيه افعل وهو
افعل التفضيل والتمييز هنا فاعل في المعنى واليه اشار ابن مالك (ح)

والفاعل المعنى انصبن بافعلا ... مفضلا كانت اعلا منزلا

قوله اذ كنتا اذ ظرف لما مضى من الزمان كنتما كان واسمها قوله افرد خبر
كان ومضاف اليه قوله عند في ظرف وخفض به متعلق بكنتما قوله على السلم
جار ومجرور متعلق بافرد ويحتمل ان يتعلق الظرف بافرد فاعلم ذلك والله اعلم

(ص) **قوله رضي الله عنه** (ص)

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ... ويحملون الاذى من كل منتقم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالهجاء في
معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم الى هجاء انسان فياتي بالفاظ موجهة
ظاهرها المدح وباطنها الذم كقول الحماسي (ح)

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ... ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته ... سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ... شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

فظاهره المدح بالحلم والعفة وباطنه انهم في غاية ما يكون من الذل وعدم
المنعة بدليل قوله فليت لي بهم البيت وذكر في من اتى به رواية في قوله
لخشيته بالسين المهملة وقد تقدم هذا المعنى في لقب الهجاء ومن بيتي ابن زيدون وهما

لعن الاله بني كليب انهم ... لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار

ان لو اقتصر على قوله لا يغدرون لكان مدحا لان تجنب الغدر قد يكون للعفة (عن عفة صح)
وانى بما في مع ذلك وهو قوله ولا يفون لجار يدل على ان عدم غدرهم انما هو
لعدم قدرتهم لا عن عفة ثم تمم ذمهم بقوله لجار لان ترك الوفاء للجار
هو اشر قبحا من ترك الوفاء لغيره وقد جاء عكس هذا وهو ان النجاشي
هجا بني العجلان فشكوه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لهم وما قال فيكم فانشدوه

اذا الله عادى اهل لؤم ودقة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادي مسلما فقالوا له فقد قال (ص)

قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال ليتني وود ذا آل الخطاب كانوا كذلك فقالوا له فقد قال (ص)

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتاكل من عوف بن كعب ونهشل

فقال اجاعا من تاكل الكلاب لحمه فقالوا له فقد قال (ص)

ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذلك اقل للماء واقل زحاما فقالوا له فقد قال (ص)

وما سمي العجلان الا لقولهم ... خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضي الله عنه اعلم بما في هذا
الشعر ولكنه درا الحدود بالشبهات وقراءة نحا ابن مالك هذا الشعر
في لقب التعريض ومن هذا ما حكاه البكري ان امراة قالت لامراة اني
انساء الشهود فقالت لها انتي تقعد بالعنا وتملا الانا وتمزق في السفا فكاهر

الزم والمراد به المرح بقولها تجلس بالفناء اي انها بارزة للضيفان ولا
تمكث في البيت فرارا من القرى وتملأ الاناء اعدادا للمستطعمين وتمزق في
السقاء اذا اخاففنا ان يقصر المخض وليس عندها مستزاد كما قال الشاعر

✤ تمزهم بالماء لا من سوائهم ✤ ولكن زادا ما ضاق شيء بوسع ✤

والهجاء الباطن في بيت الناظم موضعين الاول قوله الاعراض المرخصة ومراده
بها جمع عرض بكسر العين وسكون الراء واوهم بذكر الجوهر ان المراد جمع عرض
بفتح العين والراء على ما يقوله المتكلمون الجواهر والاعراض وليس واحد
منهما مراده فحصل بسبب ذلك الموازنة والايهام فيصح له الهجاء في الباطن
على ما يأتي في ترجمة البيت الثاني قوله ويحملون الاذى من كلامهم اراد بان لهم معنى
وصفهم بالزلل وقلة المنفعة كما في بيت الحماسة **اللغة** قوله من معشر
هم الجماعة من الناس قوله يرخص الرخص مصدر رخص السعر وارخصته انا
حططت من ثمنه قوله الاعراض هو ما قلنا له واحد عرض وهو الحسب قوله
جوهرهم الجوهر هو كل جسم نفيس وهو هنا مستعار لذاتهم قوله الاذى
هو كل ما يناله الانسان في ماله وفي بدنه وفي دينه قوله مقتضم هو اسم
فاعل من اقتضم فلان فلانا اذا انتقصه فهو مقتضم ويقال اقتضمنا الشيء
اذا تركته وفلان يقتضم الكشحى اي كما هو **ومعنى** البيتين ان الناظم رحمه
الله اعلمنا ان عادة المذكورين هم من القوم الذين ارخصوا اعراضهم في اجورهم
وكنى بالاعراض عن احسابهم وبالجوهر عن انفسهم وذاتهم فهم قد رخصوا اعراضهم
النفيسة بالنفاسة انفسهم الخسيسة ومن كان من هؤلاء فلا موقع لكلامه
ولا عبرة بعرحسامه **الاعراب** قوله من معشر
جار ومجرور في موضع رفع على انه خبر لمبتدأ محذوف تقديره انتما ويحتمل
ان يكون خبر الكنتما المتقدمة في البيتين ويكون من باب تعدد الاخبار
كانه يقول اذ كنتما اقر منهم وكنتما من معشر ويحتمل ان يكون في موضع نصب

على الحال من اقرانهم اي في حال كونكما من معشر صفا صفتهم كذا قوله يرخص
فعل مضارع قوله الاعراض مفعول قوله جوهرهم فاعل ومضاف اليه
بهذا معنى الزم وبالعكس على معنى المرح كانه يقول ارخصنا احسابكم
التي يعني جواهرهم النفيسة والجملة في موضع خفض على انه صفة لمعشر
قوله ويحملون الواو عاطفة يحملون فعل مضارع وفاعل والجملة رفع قوله
الاذى مفعول به قوله من كل مقتضم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيحملون
والجملة معطوفة على الجملة الاولى التي هي صفة لمعشر وما عطف على الصفة
صفة فاعلم والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله** ص

✤ **عضتني النفس احسانا الي بلا** ✤ **غش وقلدتني الانعام بالخدم** ✤

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتهكم
وهو في اللغة التهزي يقال تهكم فلان اذا تهزا وتغير بغيره واصطلح
البديعيون على استعماله في التهزو والسخرية بالمتكبر بلفظة الاجلال
في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في موضع الوعيد
فمن ذلك قوله تعالى مخاطبا لمن هو في جهنم ذق انك انت العزيز الكريم مع انه
الحقير الذليل ومعنى قوله تعالى ذق اختبر ما ذكرناه وذق اختبارا كانه يقول
له اختبر ما كنتما تكذبان به قال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا ومنه قولهم لا تسلوا عن الشيء حتى
تذوقه وتجربه هو شمه ومن التهكم قول بعض شعراء اليمن يخاطب جريرا

✤ ابلغ كليبا وابلغ عنك شاعرها ✤ اني الاغر واني زهرة اليمن ✤

فاجابه جرير بان **فقال** ص

✤ الم يكن في رسوم قد رسمت بها ✤ من حار موعظة يا زهرة اليمن ✤

فسماه زهرة اليمن حكاية لقوله وهزوا به ومن هذا قول **الشاعر**

✤ انا جزينا بني بدر بسعيهم ✤ يوم الهباءة قتلا ما له قود ✤

لما التقينا على الرجاء جمعتهما ❁ والمشرفية في ايماننا تقطر
علوية تحسام ثم قلنا له ❁ خذها حريبا فاننا البشير

ومن استعمال البشارة في موضع التحقير قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فجعل التبشير بالعذاب والاغاثة بماء كالمهل يشوي الوجوه ومن السخرية قوله تعالى حكاية عن مدين قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عطية معناه عندهم السفيه الغاوي لكونه دعاهم الى عبادة الله وان يتركوا عبادة ما كان يعبد اباؤهم مع انه حليم رشيد ومن التهكم قول بعضهم يصف عملا غير صالح (شعر)

فيا لك من عمل صالح ❁ يرفعه الله الى اسفل

فهو ان غير صالح لان الصالح ما رفع الى العلا فهو على هذا عمل سيء والتهكم في بيت الناظم ظاهر فان من ثبتت عداوته وبان غشه واخفى النصائح واظهر الغش ثم اظهر النصيحة فلا يوثق بمقابلته ولا يوثق بسره وعلانيته فنصحه غش واحسانه اساءة وانعامه نقمة **تنبيه** قد التبس على بعضهم التهكم بالهجاء في معرض المدح والفرق بينهما ظاهر وذلك ان التهكم ظاهره هزل وباطنه جد بخلاف الهجاء في معرض المدح فظاهر الكلام مدح وباطنه ذم **اللغة** قوله محضتني المحض هو الخالص من كل شيء يقال محضته الود اي صدقته قوله النصح والنصاحة الصدق ومنه التوبة النصوح اي الخالصة يقال نصحت فلانا قوله لا احسان هو الانعام قوله بلا غش الغش هو الخداع يقال غشه غشا وغشاشة قوله قلدتني هو جعل القلادة في العنق ومنه تقليد البدنة في الحج اذا جعلت في عنقها شيء يعلم به انها

احسانا

هدي وتقليد الرجل الشيء اذا جعله في عنقه ومنه قول جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين بلغ موته الحجاز (شعر)

تنعى النعاة امير المومنين لنا ❁ يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له ❁ وسرت فيه بامر الله يا عمرا
فالشمس كاسفة ليست بطالعة ❁ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قوله الانعام هي الزيادة ومنه قولهم احسن فلان وانعم اي وزاد قوله واحتكم هو فعل مضارع يقال حكمته فاحتكم اي جعلته حاكما يحكم بما اراد **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى يقول لعاذله لما انه قد جعلتنا مقوتي وقلادتني بيد فاحتكم فلا في حكمته في امري لما محضتني من النصح الذي احسنت به الي من غير غش وقلدتني من الانعام وهذا كله ليس على ظاهره والى هذا اشار بديع الزمان حيث قال وحسبه ان تنظر الى القول وقائله فان كان عدوا فهو البلاء وان احسن وان كان صديقا فهو الثواب وان خشن **الاعراب** قوله محضتني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول به قوله النصح مفعول ثان قوله احسانا الي مفعول من اجله وقوله الي جار ومجرور متعلق باحسان لانه مصدر ولا يكون المفعول من اجله الا مصدرا ولهذا اختلف النحاة في نصبه فمذهب سيبويه ان نصبه نصب المفاعيل ومذهب الكوفيين ان نصبه نصب المصادر قوله بلا غش جار ومجرور ولا نافية فصلت بين الجار والمجرور في موضع الحال من الضمير الفاعل في محضتني قوله وقلدتني فعل ماض وفاعل ونون الوقاية ومفعول به قوله الانعام مفعول ثان والجملة معطوفة على الجملة الاولى قوله فاحتكم الفاء رابطة سببية احتكم فعل امر فاعله ضمير مستتر وجوبا فاعلمه قوله رحمه الله

ليت المنية حالتني ودونك لي ❁ فيستريح كلانا من اذى التهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمقابلة بنظام

بالياء الموحدة وعرفه الناظم بأن قال هو عبارة عن أن يقول المتكلم كلاما
يحتمل معنيين بلا تعيين لأحدهما عن الآخر وليس في الكلام ما يعضد به التعيين
بل يفصل الإبهام الأمر في ذلك فالذي قاله الذي نظم في خياط أعور اسمه عمرو ش

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء

فما أدري أقصد تساوي عينيه في العمى في ذلك وأن قصد تساويهما في الإبصار
في ذلك قلت وهذا البيت أنشده جلال الدين في لقب التوجيه
وبه سماه السكاكي ويأتي إن شاء الله في لقب التوجيه عن قول الناظم

خلعنا العصا بين الناس ترفعني * بلا ثراء فكأننا الحمر في الغنم

ويقع نقل الإبهام بين الفنين والإبهام كثير في كلام العرب وهو على أنواع
وبسبب ذلك اختلفت تسميتها ثم ويأتي بعضها في أثناء التفسير ونتكلم
عليه إن شاء الله ومن الإبهام بيت البوصيري ش

عدتك حالي لا سري بمستتر * عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

فإن قوله عدتك يحتمل الدعاء وهو يحتمل أن يكون دعاء له أو عليه فقوله
على هذا بمنحسم أي حالته دائرة بين أمرين إما أن يكون لبعد أحبابه في شقاوة
وعناء وإما أن يكون لقربه منهم في لذة وهنا فعلى الأول يكون دعاء له وعلى
الثاني يكون دعاء عليه ومن هنا قال بعضهم الإبهام هو التوجيه
اللغة قوله ليتنا هو حرف يدل على التمني ويكون في الممكن وقوعه
نحو ليت لي مالا فأنفق منه ويكون فيما لا يمكن وقوعه كقوله ليت الشباب
يعود يوما ومنه قول الشاعر ش

يا ليتنا أيام الصبا رجعا * وفق الرخص

ليت وهل ينفع شيئا ليت * ليت شبابا بوع فاشتريت

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وددت أن أقاتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم
أقتل مع أن هذا مما لا يمكن عادة ولكنه صلى الله عليه وسلم أتى به ترغيبا

على مقام الشهداء أو درجاتهم قوله المنية وهي الموت قوله حالتنا
يقال حال الشيء بين شيئين إذا فصل بينهما يحول فهو حائل ومنه قوله تعالى
يحول بين المرء وزوجه قوله تهجد التهجد هو الكلام وقد تقدم قوله فيستريح
الاستراحة هي الفراغ من الشواغل كلها ومنه الروح وهو برد نسيم الريح
يقال منه الراحة والرواح وهو وجدان الروح ومنه التروح في شهر رمضان
لأنهم كانوا يرتاحون بين التسليمتين ومنه قول الفقيه القاضي الإمام أبي
الوليد الباجي رضي الله عنه

فإذا رحنا واسترحنا * من غدو ورواح

واتصال بامرئ كريم * أو وزير ذي سماح

وجعلنا الناس مقتنا * كالحبوا باب النجاح

ومعنى البيتين أن الناظم رحمه الله تعالى تمنى على جهة المخاطبة لغائبه
أن تحول المنية بينهما حتى يستريح كل واحد منهما من صاحبه وكأنه في
تمنيه لذلك كالمنتصب لكونه لم يعز من تصيبه المنية الإعراب
قلت ليتنا حرف تمني قوله المنية اسم ليتنا قوله حالتنا فعل ماض وعلامة
التأنيث وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على المنية والجملة في موضع
رفع على الخبر لليتنا قوله تهجد مخفوض بالحرف ومضاف إليه والعامل فيه
حالتنا قوله لي جار ومجرور متعلق بتهجد لأنه مصدر قوله فيستريح الفاء
جواب التمني يستريح فعل مضارع منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب التمني
على مذهب سيبويه والجمهور وعلى مذهب أبي عمرو الجرمي منصوب بالفاء
نفسها قوله كلانا فاعل ومضاف إليه وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق
بالمثنى في الاسم المقصور إذا أضيف إلى مضمر قوله من أذى النهم جار ومجرور
ومضاف إليه متعلق بيستريح وفاعله والله أعلم قوله رحمه الله تعالى

حسبي بأن لي لذة ما ومنقصة * فيما نطقنا فلا تنقص ولا تلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذين البيتين اللقب المسمى بالنزاهة
قال وهي مختصة بالهجاء دون غيره وهي عبارة عن الاتيان في الهجاء بالفاظ غير
سخيفة كما حكي ان ابا عامر بن العلاء سئل عن احسن الهجاء فقال الذي اذا
انشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها كقول جرير ص

لو ان تغلب جمعت احسابها ✤ يوم التفاخر لم تزن مثقالا

قال وهو في البيت كالذي لا يخفى يعني في بيتي الناظم تنبيه تنقسم
النزاهة الى قسمين قسم تختص بالهجاء دون غيره بالالفاظ غير سخيفة كما هو
في بيتي الناظم من قوله حسبي الى آخره وياتي بيانه ان شاء الله تعالى في
ترجمة معنى البيتين ولله در المتنبي حيث قال ص

واذا اتتك مذمتي من ناقص ✤ فهي الشهادة لي باني كامل

وهذا النشاد حال الناظم مع عاذله وقسم تكون النزاهة فيه بالاعراض
عن المنتقص كما حكي ان منتقصا تنقص واصلا فجاء فاعرض عنه العاقل
فقال له المنتقص اياك اعني فقال له العاقل وعنك اعرض اشار
بذلك الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين قال الشاعر ص

سكتنا عن السفيه فظن انا ✤ عيينا عن الجواب وما عيينا
اذا نطق السفيه فلا تجبه ✤ فخير من اجابته السكوت
ما كل قول له جواب ✤ جواب ما يكره السكوت

وقال الاخر وهو من شواهد النحاة ص

واغفر عوراء الكريم ادخاره ✤ واعرض عن شتم اللئيم تكرما

شاهده نصب ادخاره على انه مفعول من اجله ومنه ايضا قول الاخر ص

ولقد امر على اللئيم يسبني ✤ ثم انثنيت فقلت لا يعنيني

وهو من شواهد النحاة ايضا شاهده يسبني وتحتمل هذه الجملة ان تكون
في موضع الحال من اللئيم وتحتمل ان تكون في موضع الصفة له لان الالف واللام

فيه للجنس فيجري مجرى النكرة والنكرة تنعت بالجملة ومنه قوله تعالى كمثل الحمار
يحمل اسفارا ومن هذا ما يحكى ان اسماء بن خارجة وكان حكيما من حكماء كان
يقول والبقاء على نفسي ان لا اشاتم رجلا شتمني ولا ارد سايلا طلبني فانه
انما يشتمني احد رجلين اما كريم كانت منه عثرة فانا من غفرها واما لئيم
فلا اجعل عرضي له نظيرا وانما يسئلني احد رجلين اما كريم اصابته فاقة
واما لئيم افتدي عرضي منه وهذا كثير في كلام العرب اعني النزاهة عن سماع
السفيه اللغة قوله حسبي معناه يكفيني ومنه قولهم حسبك ذا الدراهم
يكفيك ذا له والحسب الشرف وقوم حسبا اي شرفا قوله بذكري الذكر
يكون باللسان وبالقلب والمراد هنا اللسان قوله ذم الذم هو الكلام
القبيح تقول ذممت الرجل ذما اذا ذكرته بقبيح القول قوله ومنقصة
المنقصة هي الحطة قوله فيما نطقت النطق هو الكلام قوله فلم انطق
هو المنقصة قوله ولم الم هو من الملامة ومعنى البيتين ان الناظم
رحمه الله تعالى نزه نفسه عن ان يرى عادة له فقبيح كانه يقول الله يكفيني
ما ذكرتني به من المذمة والمنقصة على ان ذكرتنا بالمذمة والمنقص اذ
الذم هو المذموم والمنتقص هو الناقص والى هذا اشار المتنبي بقوله
واذا اتتك مذمتي البيت. وقول الاخر. كفى المرء فضلا ان تعد معايبه.
الاعراب قوله حسبي مبتدأ ومضاف اليه قوله بذكري
جار ومجرور ومضاف اليه في موضع الخبر والباء زائدة وهذا الموضع هو
من مواضع زيادة الباء وتزاد مع فاعل كفى ومع مفعوله فمن زيادتها مع
الفاعل قوله تعالى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ومن زيادتها مع المفعول قول الشاعر

فكفى بنا فضلا على من غيرنا ✤ حب النبي محمد ايانا

تقديره فكفانا وحب النبي هو الفاعل ومنه قول المتنبي ص

كفى بجسمي نحولا انني رجل ✤ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

تنبيه اعلم ان الاسم الواقع بعد حسبي تارة يكون معرفة وتارة
يكون نكرة فاذا كان معرفة كان مبتدأ وحسبه خبره وكذلك اعرب ابن
مالك قولهم حسبك زيد واذا كان نكرة كان خبرا وحسبه مبتدأ وكذلك
اعربوا قولهم بحسبك درهم فالباء زائدة مع المبتدأ ودرهم خبره وكلام
الناظم يحتمل ان يكون من الاول والزيادة الباء وذكر له معرفة بالاضافة فتامله
وباقي الكلام على التقديم والتاخير ان شاء الله تعالى قوله في جار ومجرور
متعلق بزلت قوله ذا مصدر منصوب على التمييز ومنقصة معطوف عليه
وكلاهما مفسر ان يبيه للعامل فيهما وهو قوله بزلت لحوالي قول الشاعر ان ما لم يكن

اسم بمعنى من مبين نكرة ... ينصب تمييزا بما قد فسره

وبذلك اعرب بعضهم قول الشاعر وكم بنا بفضل واعرابا مكر ولنا ونصرا في
الابيه بالتمييز والحال فتامله قوله فيما نطقت جار ومجرور وقوله نطقت
فعل ماض وفاعل وهو تاء الخطاب وما المجرورة ظرفية على مذهب الجمهور
وما بعدها صلتها ولا تحتاج الى رابط وذهب المازني ومن وافقه الى ان
ما المصدرية اسم ولا تحتاج الى رابط ولا يمكن ان تكون ما في كلام الناظم
اسمية لعدم الرابط فان قيل هو محذوف تقديره به فالجواب ان الرابط
لا يجوز حذفه اذا كان مجرورا بالحرف الذي جر به الموصول وهو هنا
مختلف فالمجرور موصول بفي والموصول مجرور بفي والرابط بالباء والعامل في
المجرور حسبي اذ تقدير الكلام ذكر لي كافي فيما نطقت قوله فلم تنفع
الفاء رابطة سببية ولا نافية قوله انفع فعل مضارع مجزوم بلم النافية
قوله ولم تلم معطوف على ما قبله واعرابه كاعرابه والله اعلم قوله رحمه الله

سامحتها في الحب عن الذي بما نصحوا ... وشبه كان بما ينفع بنصحهم

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتسليم وحقيقته
ان يفرض المتكلم فرضا محالا اما منفيا واما مشروطا بحرف الامتناع ليكون ما ذكره
ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما
جدليا ويدعي بعد ذلك عدم الفائدة منه على تقدير وقوعه وجعلوا
الناظم من هذا قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله
بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وبيان التسليم في هذه الآية ان معنى قوله
تعالى وما كان معه من اله اي ليس مع الله اله ولو سلمنا ان معه اله
للزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله بما خلق وهذه باقي الكلام عليها
شافيا عند اللقب المسمى بالمذهب الكلامي ان شاء الله ومنه قول الشاعر

لو كان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو اسد

ومعنى ذلك ان الله تعالى لو كان يخفى على الله شيء من خلقه لخفيت عنه
هذه القبيلة لحقارتها وفي هذا ما ترى من الغلو تعالى الله عن معتقد ذلك
علوا كبيرا وهذا مما جاء في التسليم خارجا بالامتناع وجاء في الآية الكريمة
بعد النفي كما هو في بيت الناظم وهو قوله بما نصحوا ثم قال وشبه كان
في وصفها تطهم كانهما انفعت به ومن هذا مبرا قصيدة المغاربة وهو المكودي

ارعيتنا وما اقترفنا ذنوبا ... لم تخالفه ان اراد غضوبا
يعتد انا جنينا ما ليس يجني ... فما الذي من بعده ان نتوبا

الشاهد قوله وما اقترفنا فهذا النفي قال على جهة التسليم يعتد انا جنينا
ما ليس يجني فما الذي من بعده ان نتوبا ومن التسليم ايضا قول الشاعر

لي في الخد الحسن الذي بعلته سمجا ... رايتها صورته من ابهى الصور
وشبه كالشمس في حسنها لم ترنا ... نقي منها اذا مالت الى النظر

فالتسليم قوله وشبه كالشمس فان قيل لم ينتفع منه نفي ولا حرف امتناع
فليس من التسليم فالجواب ان النفي هنا مستفاد من المعنى لان قوله
لم يخف بعله سمجا اخبر بوجود الحسن فهو كالمنفي ثم اتى بالتسليم وهو قوله
وشبه كان اي وشبه في حسنه كالشمس مع وجود بعلته السمج فلم نجد منه

الشعر إذا أرضنا بلاعبة تحسنه اللغة قوله سالمتنا هذا فعل المفاعلة
والمسالمة المصالحة وهو من السلم وقد تقدم لنا فيها لغات بفتح السين و
وبفتح السين وسكون اللام وقرئ في السبع بهما وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
بالأولى وإلى هذا أشار الشاطبي ص

وعم بفتح السلام مؤخرا ‖ يعني بعم من ذكرنا وهو نافع وابن عامر

ويعني بعاقبته حمزة **تنبيه** يقال السلم والسلام إذا انقاد
واستسلم وقيل إن السلام معناه التسليم قوله في الحب هو المحبة ويقال
فيها المودة **سئل** بعضهم عن المحبة والمودة والعشق هل بين كل واحد
منها فرق أم لا **فقال** العشق ما دخله الريبة والمحبة والمودة ما سلم منها
وكان خالصا قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ولا يجوز أن يعبر هنا بالعشق
لأنه كبير قوله عذالي هو جمع عاذل وهو اللائم وقد تقدم بيانه قوله
فما نحوا النصح هو الخلوص والصداقة وقد تقدم بيانه قوله وتقبه
هذه الكلمة هي فعل أمر من أفعال القلوب وأفعال القلوب تنقسم عند النحاة
على قسمين قسم يدل على اليقين وقسم يدل على الرجحان وهب هو مما يدل على الرجحان
وكذلك ما كان مثله نحو ظن وخال وحسب وما في معنى ذلك ومنه قول الشاعر

فقلت أجرني أبا مالك ‖ وإلا فهبني امرءا هالكا

وهو لازم لصيغة الأمر وهو معنى قول ابن مالك رحمه الله والأمر هب قد ألزما
قوله فما نفعوا النفع هو ضد الضر **ومعنى** البيتين أن الناظم رحمه الله تعالى
أخبر أنه سالم عذاله أي صالحهم في حبه فلم يقع منهم نصح وذلك لكونهم
عداوته أي أباه وغشهم له ثم قال وتحسب أن نصحهم كان وقع فإني لا أنتفع به
للمخالفة الواقعة بينه وبينهم **الإعراب** قوله سالمتنا
فعل ماض وفاعل قوله في الحب جار ومجرور متعلق بسالمتنا قوله عذالي مفعول
به ومضاف إليه قوله فما نحوا الفاء رابطة ما نافية نحوا فعل ماض وفاعل

قوله وتقبه الواو حرف استئناف هب فعل أمر ومفعول به وفاعل الفعل
ضمير مستتر يعود على النصح المفهوم من نحوا وهذا جائز وإن لم ينطق بمصدر
الفعل قال تعالى وإن تشكروا يرضه لكم وقوله تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى
فالضمير في يرضه عائد على مصدر اشكروا وهو الشكر وقوله هو أقرب عائد
على مصدر اعدلوا وهو العدل ومنه قول الشاعر ص

جزى ربه عني عدي بن حاتم ‖ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فالضمير في قوله ربه يعود على مصدر جزى وهو الجزاء وقوله كان فعل ماض
فاعله ضمير مستتر يعود على ما عاد عليه ضمير هبه وتكون كان تامة تكتفي
بمرفوعها وهي بمعنى حدث أو وقع وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله وذو تمام
ما برفع يكتفي قوله فما نفعني بنصحهم الفاء رابطة وما نافية ص
ونفعني مبتدأ ومضاف إليه وبنصحهم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بخبر المبتدأ
المقدر وتقدير الكلام فما نفعي حاصل أو كائن بنصحهم وتكون الباء في المجرور
سببية ويحتمل أن يكون هذا على القلب ويكون تقدير الكلام فما نصحهم بنافع
فاعلمه والله تعالى أعلم **قوله رحمه الله تعالى** ص

عدمت عنه جسمي من تعقبهم ‖ فما حصلت على شيء سوى الندم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتخيير وهو أن
يأتي الشاعر ببيت من الشعر ثم يقفيه بقواف شتى فيتخير منه قافية على سائر
ما تدل بتخييرها على حسن اختياره فمن ذلك قول الشاعر ص

فقلنا للبدر واستعجبت حيرتي ‖ بأبدر ما يبدو لمن وجهها خلف
تبدو الناس ما شئنا محاسنها ‖ وإنا تنقص أحيانا وتنكسف

أنشدهما أبو علي هكذا في أماليه وأنشدهما ابن بكر في تأليفه على اللام فجعل
مكان خلف بدل ومكان تنكسف تكتمل ومنه أيضا قول الشاعر ص

تأمل في بطاح الأرض وانظر ‖ إلى آثار ما صنع المليك

عيونٌ بنجدٍ جارياتٌ | على إثرها الذهب السكيبة
على قضب الرند حور شاهرات | بأن الله ليبسل له شريبة

وانشرها بعضهم على حرف الراء فجعل مكان الطيبة الغربي ومكان السكيبة المنير ومكان الشريبة النجيز ومن هذا الباب قول بعضهم شعر

لما تؤذن الدنيا به من صروفها | يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها وإنها | لأرحب مما كان فيه وأرغد
إذا أبصر الدنيا استغاث كأنه | بما سوف يلقى من أذاها يهدد

وانشرها بعضهم على حرف العين فجعل مكان يولد يوضع ومكان أرغد أوسع ومكان يهدد يروع ومنه قول الآخر شعر

فقلنا إذ مرحوا الجيوب بما نشروا | في الموت ما لي بفضيلة أتعرف
منها أرى ما لغاية بلغايته | وبرأوك لما عاشر لا ينصف

قلت جعلنا إنما ذكر البيتين فو أمر أنه جعلنا مكان أنشروا أشعروا ومكان تعرف ترفع ومكان ينصف ينفع وفيهما التغاير بيانه الكلام عليها في بعقبه ومن هذا ما أنشده الناظم لديه الجزء على خمس قوافي وهي قوله رحمه الله

قولي لطيف ينثني عن مضجعي عند المنام | الرقاد الهجوع الهجود الوسن
وعسى أنام فتنطفي نار تأجج في عظام | فؤاد ضلوع كبود البدن
جسم تقلبه الأكف على فراش من سقام | فناد دموع وفود حزن
أما أنا فكما علمنا فهل وصله من دوام | معاد رجوع وجود ثمن

فهذه القوافي كلها قابلة ولا وارد وبيت الناظم تليق به قواف موافقة للكلمات منها أن قوله عرفتنا يليق به أن يكون القافية العدم ومنها أن قوله عضنا يليق به أن تكون القافية القسم أو الألم ومنها أن قوله وثقتهم يليق أن تكون القافية الكرم ونحوه أرجح لقربهما من الوثوق فاعلمه اللغة قوله عرفتنا العدم مفقود الشيء وقد تقدم عند قوله

فقد ضمنتنا وجود الدمع من عدم قوله وثقتهم تقول وثقت بالرجل ثقة وموثوق الشيء وثاقة محكم وثبوت والوثيقة في الأمر إحكامه والميثاق والموثق المعاهدة قوله الندم والندامة معروفة ومعنى البيتين أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه منذ وثق بعزائه في نفيهم إياه عن عدم فقد ضمنتهم وما حصل على شيء سوى الندم الإعراب قوله عرفتنا فعل ماض وفاعل قوله عضنا جيء مفعول به ومضاف إليه أيضا وهي بالنصب قوله منذ وثقتهم تنبيه اعلم أن مذ ومنذ اختلفت فيهما النحاة هل هي مقتطعة من منذ أو غير مقتطعة وهو رأي الكوفيين ومن قال بالاقتطاع ذهب إلى أنهما قبيل الحروف وقبل الغالب على الاسمية وعلى منذ الحرفية وقيل وقع بعدهما فعل أو رفعا فهما اسمان وإن خفضا فهما حرفان وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا | أو أوليا الفعل كجئت مذ دعا

مثال رفعهما قولك زيد ما رأيته مذ يومان ومنذ يومان واختلفوا في إعرابهما على هذا الوجه فمذهب البصريين أنهما مبتدآن وما بعدهما خبر فتقدير زيد ما رأيته أمد ذلك يومان وذهب الزجاج إلى أنهما خبران وما بعدهما مبتدأ وهما الخبر وقول أبي علي أقرب من جهة المعنى وقول الزجاج أقرب من جهة اللفظ لأن مذ لا تنصرف والأكثر في الظروف عدم التصرف وإن وقع بعدهما مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل نحو قولك زيد ما رأيته مذ هو قائم أو مذ قام بكر فيتخرج هذا على حذف اسم زمان مضاف إلى الجملة فيكون خبرا عن كل واحد منهما لأن أسماء الزمان تضاف إلى الجمل فيكون تقدير زيد ما رأيته مذ زمن زيد قائم ومنذ زمن قام زيد وعلى هذا يتخرج قول الناظم منذ وثقتهم أي منذ زمن وثقتهم قوله فما حصلت الفاء رابطة حصلت فعل ماض وفاعل قوله على شيء جار ومجرور متعلق بحصلت قوله سوى الندم سوى ظرف تضمنت معنى الاستثناء عند سيبويه وعند غيره بمعنى غير وهي لازمة للإضافة

وإذا قلت قام القوم سوى زيد فسوى منصوبة على الظرفية متضمنة معنى الاستثناء وعلى القول الآخر منصوبة على الاستثناء كما تنصب غير وكذلك في الرفع والخفض لأن الإعراب في سوى مقدر وفي غير ظاهر والى هذا أشار ابن مالك بقوله:

ولسوى سوا وسواء اجعلا … على الأصح ما لغير جعلا

المراد مخفوض بسوى وهو المستثنى والله تعالى أعلم. ص: قوله رحمه الله

فقالوا سلوتنا لبعد الحبيب … فقلت لهم سلوتنا عن عيني والبدر بسقمي

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالقول بالموجب وقد اختلفوا فيه عبارات فقال الناظم في شرحه هو أن يخاطب المتكلم غيره بكلام فيعمد الغير إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس مراد المتكلم وهذا عين القول بالموجب عند الناظم لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه وقال جلال الدين هو أن يحمل اللفظة الواقعة في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه ولا فرق بين العبارتين في المعنى ومنهم من جعل العبارتين قسمين فسم يحمل فيه اللفظة الواقعة في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقول الشاعر ص

قلت ثقلت إذ أتيت مرارا … قال ثقلت كاهلي بالأيادي

قلت طولت قال أوليت طولا … قلت أبرمت قال حبل ودادي

والاستشهاد في البيتين هو بقوله ثقلت وأبرمت لا بقوله طولت ومنه قول القاضي الأرجاني ص

غالطتني إذ كست جسمي الضنا … كسوة عرت عن اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى … مثل عيني صدقت لكن سقاما

ومنه قول ابن دريد في المعرب يخاطب بها رجلا أودع بعض القضاة مالا فطلبه فقال له القاضي ضاعت ص

إذا قال ضاعت فيصدق إنها … ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

للاعاي

أو قال قد وقعت فيصدق إنها … وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقريب من هذا قول الشاعر ص

وإخوان حسبتهم دروعا … فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صائبات … فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب … لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وقالوا قد سعينا كل سعي … لقد صدقوا ولكن في فسادي

والمراد البيتان الأولان وقريب من هذا قول القاضي عبد الله رضي الله عنه في الرد على من مدح الخمر ص

وصف المدامة شاربوها أنها … تنفي الهموم وتذهب الغما

صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا … أن السرور لهم بها تما

سلبتهم أديانهم وعقولهم … أرأيت عادم دين مغتما

وأما القسم الثاني فهو ما إذا وقعت صفة من كلام الغير كناية عن شيء أثبتت له حكما ثم أثبتها لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للأعز الإخراج وللأذل الخروج فأثبت الله عز وجل في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للمؤمنين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم وهذا بين وبيت الناظم قد اجتمع فيه نوعا القول بالموجب وهو قوله حاكيا لمن قال له سلوت لبعد الحبيب فوافقه فأراد ذلك بقوله له سلوت ثم صرف سلوه إلى أنه عن محنته والبدر عن سقمه واللقب الثاني هو الراجع وتسمى أيضا بالسؤال والجواب وهو قالوا سلوت فراجع بقوله فقلت لهم اللغة السلو هو صرف النفس عن الشيء ويقال فيه سلوة وسلوانا ويقال في فعله سليت بالياء قوله

كموما نالته ونسكن إليه قوله صحة الصحة والصحة ذهاب السقم قوله
والبرء هو ذهاب المرض يقال برئ السقيم يبرأ برأ ويقال برئ وبرؤ برءا
قوله من سقم السقم هو النحول يقال منه سقم يسقم سقما إذا نحل وهو سقيم وسقام
وهو سقيم ومسقام **ومعنى** البيت أن الناظم رحمه الله تعالى حكى
مقالة عن أهله حيث لم يعنفوا عليه أنه تسلى عن أحبابه لبعدهم عنه وأنهم
على سلوه لكن على نحو ما نسبوه إليه وهو عن صحة وبرء سقمهم على هذا
كما ذبوا عليه **الإعراب** قوله قالوا سلوت قالوا فعل ماض
محكي وهو المحكي هو سلوت قوله الحب جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بسلوت
واللام للتعليل قوله لهم فعل ماض وفاعل لهم جار ومجرور متعلق بقلت
قوله سلوت فعل ماض وفاعل قوله عن صحتي جار ومجرور متعلق بسلوت
قوله وبرء معطوف على صحتي قوله من سقمي جار ومجرور متعلق بالبرء
لأنه مصدر والله أعلم **قوله رحمه الله** ص

ما كنت قبل ظباء الأحقاف مقاري ... لي سبعا آراو دمي الأعلى قرم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالافتنان
قال الزنجاني الافتنان الرجل في الكلام أتى منه بعض بعض وقال الناظم هو أن يأتي
الشاعر بفنين من فنون الكلام وأغراضه في بيت واحد مثل التشبيب
والحماسة والمدح والهجو والهناء والعزاء من ذلك قول عنترة يخاطب امرأة

إن تغدفي دوني القناع فإنني ... طب بأخذ الفارس المستلئم

ومعنى تغدفي ترخي قناعك دوني يقال أغدف الليل وأغدودف إذا أرخى ستوره
كأنه يقول لها إن جعلت القناع بيني وبينك ساترا فإن ذلك لا يمنعني منك
فإني لكنت آخذ للفارس المستلئم وقادر عليه ولا يمنع نفسه مني
فكيف تغدفين القناع دوني ويكون مانعا لك مني فأول البيت تشبيب
وآخره حماسة وهي الشجاعة وقبل هذا البيت ص

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر بالدم

وبيت الناظم جمع التشبيب وهو قوله ما كنت قبل ظباء الأحقاف والحماسة
وهو باقي البيت **اللغة** قوله ظباء الظباء جمع ظبية وهو حيوان التشبيب في
الأحقاف جمع حقف وهو مؤخر العين من جانب الأذن قوله قط **اعلم** أن هذه
قط جاءت في كلام العرب على وجهين وجه هي فيه مبنية على السكون وذلك
إذا أريد بها التقليل نحو قولك ما عندي إلا هذا فقط وتكون في هذا الوجه
بمعنى حسب ومنه قولهم قط زيد درهم أي حسب زيد درهم ومنه أيضا
قطني وقدني ووجه هي فيه مبنية على الضم من غير تنوين إذا أريد بها الزمان
الماضي كما هي في قول الناظم ونحو ما رأيته مثله قط قوله سبعا السبع
معروف وهو مذكر ومنه قول الشاعر ص

ربما ضربة بسيف صقيل ... بين بصرى وطعنة نجلاء

وقول الآخر

والسبع إن قصده صائغ ... طوله يوم الوغا تباع

قوله آراو معناه هو واو الأصل فيه الهمزة والهاء بدل منها وإلى هذا أشار ناظم التسهيل بقوله

وقد هو قلت أيمن بوقاءي ... يا أيها ضمنا وفتى هناء

والأصل فيه يا فتى ملتقى ... الهاء فيه بدل من آيب

قوله قرم القرم معروفة وهي مؤنثا **ومعنى** البيت أن الناظم
رحمه الله تعالى وصف نفسه بالحماسة والشجاعة قبل علاقته بأحبابه وأنه
كان من كان تربيه الحتوف ولا تنزكه السيوف ولا يرد أقدامه إلا على
قرنه إذ كان مقداما في الحرب لا يكل من الطعن والضرب ولا يخبر تملكته
الأعداء فطار بزعمي منها عن الثلاث كما قال أبو عبد الله المكودي ص

يزداد خوفي بوادي عن رؤيته ... من بعد ما كان عند القلب والترك

كالبحر إبلنا من أشرار مفتنيم ... فطاري عن مهمي البصر الشرك

الإعراب قوله ما كنتنا ما نافية كنتنا كان واسمها قوله
قبل الخباء لا الحاضر ظرف خفض بالظرفية ومضاف إليه قوله قد ظرف زمان
لما مضى مبني على الضم قوله أرى سيبا فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر
تقديره أنا وسيبا مفعول به وهو فعل بصري يكتفي بمفعول واحد والجملة
في موضع نصب على أنه خبر كان قوله أراق فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود
على سيبا قوله دمي مفعول به ومضاف إليه وهذه الجملة في نصب على
أنها نعت لسيبا قوله إلا على قربي إلا حرف إيجاب من بعد النفي على قربي
جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بأراق والله أعلم **قوله رحمه الله**

قالوا المهبي قلنا صح في غير متبع ﴿ قالوا السلم قلنا وفي غير منصرم ﴾

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذين البيتين اللقب المسمى بالمراجعة
وهي مفاعلة من سائل وجاوب وسماه الإمام فخر الدين الرازي بالسؤال
والجواب وحكى الناظم عن ابن أبي الإصبع أنه قال هو من مخترعاته وقد وجد
في كتب غيره في الاسم الثاني **وحقيقته** أن يحكي المتكلم مراجعة في القول
ومحاورة جرت بينه وبين الغير بأوجز عبارة وأعذب لفظ وقد جاء ذلك
نثرا ونظما ومن أحسنه وأبدعه قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين
قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين قال لمن حوله ألا
تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذي أرسل
إليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون قال لئن
اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين قال أولو جئتك بشيء مبين
قال فأت به إن كنت من الصادقين **تنبيه** اعلم أن هذه الآية
تكلم عليها أهل علم المعاني ممن تكلموا على الألفاظ الموضوعة للاستفهام
ومن جملتها كلمة ما فقالوا يسأل بها عن شرح الاسم كقولك ما العنقاء ويسأل
عن ماهية المسمى كقولك ما الحركة ويسأل بها عن الجنس كقولك ما عندك

بمعنى أي الأجناس عندك وجوابه إنسان أو فرس أو كتاب أو نحو ذلك وكذلك
تقول ما الكلمة وما الكلام وفي التنزيل قال فما خطبكم أي أي الأجناس من الخطوب
عندكم وفيه ما تعبدون من بعدي أي أي شيء من الموجود تؤثرونه للعبادة
من بعدي ويسأل بها عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم
الفاضل ونحوهما وسؤال فرعون وما رب العالمين يحتمل السؤال عن الجنس
ويحتمل السؤال عن الوصف أما عن الجنس فلاعتقاده الفاسد على القول
بجهله بالله تعالى أنه لا موجود مستقلا بنفسه سوى الأجسام كأنه
قال أي أجناس الأجسام هو رب العالمين وعلى هذا جاء جواب موسى
عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدي إلى معرفته لكنه لما لم
يطابق السؤال عند فرعون عجب الجماعة الذين حوله من قول موسى بقوله
لهم ألا تستمعون ثم لما جرى مثل ذلك الجواب بالوصف على قوله في المرة
الثانية ربكم ورب آبائكم الأولين استهزأ به وجننه بقوله إن رسولكم
الذي أرسل إليكم لمجنون وحين رآهم موسى لم يفطنوا لذلك في المرتين غلظ
عليهم في الثالثة بقوله إن كنتم تعقلون وقد أشار إلى هذا أبو الطيب المتنبي في قوله

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه ﴿ فما أحد فوقي ولا أحد مثلي ﴾

أي لا تقل كأنه كذا فما أحد فوقي فأشبه به ولا تقل ما هو فتثبت له
الماهية وجنسا ذا كل في جنس له أشياء وأمثال ولهذا غلظ فرعون
في علم ذلك وأما عن الوصف فيعا أن يسلك موسى في الجواب معه مسلك
المحاضرين لو كانوا من المشتغلين مكانه لتفهم أنه ينبئهم برب العالمين إذ درجة
دعتنا السحرة إذ عرفوا الحق عقبوا قولهم آمنا برب العالمين رب موسى
وهارون فقيل تمامهم أن عنوه وجهلهم بحال موسى إذ لم يكن جميعهما مختلفين
بدليل قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين حين
سمع الجواب تعرى تعجب واستهزاء وتعنيفه بما تعنيفه من قوله لئن

فيه على معنى التفيهق

أخذ الشاعر غير ما جعلته من المحسنين التفيهق هو تصور الباطل في صورة الحق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثرثارين المتفيهقين إنهم أبغض الخلق إلى الله لما في البلاغة والتفيهق من تصوير الباطل في صورة الحق وهذا الفن ركاب فلنرجع إلى بيان المراجعة في الشعر ومن أحسنها قول الشاعر

قالت الغراء شمتنا في حسرتي ۞ إذ نعتنا بالسهم مقلتنا
قلت إنا قالت وإن هو قتل ۞ قلت إنا قالت وإن إنا

قال الناظم وهي قصيرة طويلة ولم يزد على البيتين شيئا قلت وقد أنشدها أبو يحيى صفوان بن إدريس في كتابه المسمى بزاد المسافر لابنه عبد الله المعروف بابن النعمة الخطيب الأعمى وهي

وغادة كالشمس عنتنا لها ۞ يعنو الهابر والرجا مقلتنا
قلت أو ما تبكي أسى ۞ صرت مشيرا أننا منهم لنا
قالت أشمتنا في حسرتي ۞ إذ نعتنا بالسهم مقلتنا
قلت لها إننا الذي تيمتنا ۞ جفونه جسمي وهو الضنا
قالت قلم قد يطع بهذا الذي ۞ جنى على قلبه ما قد جنى
قلت لها قد كان ما كان من ۞ طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت وما الحسان قلت اللقا ۞ قالت لقائي ما أمكننا
قلت جميلي بتقبيل فمي ۞ قالت قبلة بقول العنا
قلت فأني ميت على جبلا ۞ قالت جهي لغلبي المنا
قلت حرام فتراصب بنلا ۞ ذنبا فقالت هو حلال لنا
من يعشق الجبان فكيف له ۞ بالسعي بايام زبيعتنا

ومنه قول الآخر

فلما التقينا على زمزم ۞ ونحن نطوف بطواف المباضه

٤٩

على ودد

بكيت فقالت على ما البكاء ۞ فقلت الوداع إذا بانتفاضه
فقالت تكلنك أمه من عاشق ۞ تشمر للذيل قبل المخاضه
فقلت دعيني وما تعذبي ۞ أعلم للنفس كيف الرياضه

ومنه قول الآخر

رب ظبي لغيبته ۞ ينتمي للهوازنه
قلت ما أتقل الهوى ۞ قال ما للهوى زنه

والهوازنة قبيلة من العرب ومنه قول الآخر

قال الذي معه مستنفقا ۞ أمر هذا الدين أراه من
قلت فتى يشكو الجوى متيما ۞ قال من قلت من قال من

وقد نظمنا بيتا يكون للغاية بذلك وهو هذا

يا لقومي من غرير غادرني ۞ مهجتي للحاظه زمن التجن

ومنه أيضا قول الآخر

قالت الأبل تنجد دارنا ۞ أن أبانا رجل غائب
أما رأيت الباب من دوننا ۞ قلت فإني واثب كاسب
قالت فإن الليث عاد به ۞ قلت فسيفي مرهب باتر
قالت أليس البحر من دوننا ۞ قلت فإني سابح ماهر
قالت فحولي إخوة سبعة ۞ قلت فإني لهم فاهر
قالت فإن السور من بيننا ۞ قلت فإني فوقه طائر
قالت أليس الله من فوقنا ۞ قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فأما كنت أعييتنا ۞ فأت إذا هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى ۞ ليلة لا ناه ولا آمر

هذا البيت آخر معناه من بيت امرئ القيس

سموت إليها بعد ما نام أهلها ۞ سمو حباب الماء حالا على حال

ومنه قول ابن عنين

بتنا بسفية صفوة الراح حتى | وقع الراس ما بلا نيكعا
قلت عبد العزيز تفديك نفسي | قال لبيك قلت لبيك الفا
هاكها قال هاتها قلت خذها | قال لا استطيعها ثم اغفا

ومن ذلك قول الاخر

وقائلة اقول لها فديتك | وما ذا في التزيّم ام تجور
الا من قبلة لي قالت | متى حلت لشاربها الخمور

ومنه قول الاخر

اقول لظبي راتع وسط ربرب | أتأتينا اخوليه فقال يقال
فقلت له هل يستقال اخو الهوى | اذا مسه ضر فقال يقال
فقلت بنعمان امرات تقبيله | فقال بها حقا فقال يقال

وفي هذه الابيات زيادة التجنيس على المراجعة وهو من التجنيس المماثل وقد تقدم بيانه ومن المراجعة قول ابي نواس في محمد بن محمد

سالتنا والجود انفسه ما لي اراكما | تبدلتما ذلا بعز مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما | فقلنا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته | فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقلنا اقمنا كي نعزي بفقده | مسافة يوم ثم نتلوه في غد

[illegible]ين

قال لي يوما [illegible] | قال صفني وعليا اينا اتقى واورع
قلت اني ان اقل ما [illegible] تجزع | قال كلا قلت تبلا قال قلت بالسمع
قال صفه قلت يعطي | قال صفني قلت تمنع

ومن هذا قول الاخر

قال ربيعي حين ودعته | وما درا ان مقامي عسير

انم فقلت الحال لا تقتضي . قال فمن قلت حتى حيي يكتسي

وفي هذين البيتين لزوم ما لا يلزم ومنه قول الاخر

ورب خود لقيتها في الطواف | ذات حسن وبهجة وعفاف
فقلت من انت يا مليحة قالت | انا من خير عبد مناف
قلت جودي بقبلة قالت | لتمنعني جاني في الطواف
قلت وعدا يكون منه اقترافي | ان وعد الملاح ليس بواف
قلت اين اللقاء منك فقالت | بالعقيق منزلي وانصرافي
ان قضى الله جمعنا واجتمعنا | ليس في الوصل بيننا من خلاف

ومن المراجعة ما وقع بين المامون والقاضي يحيى بن اكثم وهو بيننا . مثال من قوله وقد بات معه ليلة فاستيقظ وامر ان يجد بين نوار وريحان كان بين يديه يوما فيه فلما احس به المامون انه قد افاق من سكره قال منشدا ·

ناديته ودواعي الليل منتشر | نجم الظلام وفينا في الرياحين
وقلت خذ قال كفي ما تطاوعني | فقلت قم قال رجلي لا تواتيني

فاجابه يحيى من [illegible] حين

يا سيدي وامير الناس كلهم | قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني | كما تراني سليب العقل والدين

قلت وفي مراجعة بين حكيم وطبيب تضمنت استطرادا —

يا ماجدا قد حوى في الناس مكرمة | ومن محاسنه جلت عن العد
اسمع بفضلك ما قد قلته متغزلا | في نسج مسالة قد اثقلت عضدي
اني سالت حكيما عارفا فطنا | عن علة تعتري راسي من البلد
فقال لي ومقال الصدق متضح | ام بنت بن الملك او جمس وكاتبه د

فقلت كم اقرب ليس يجوز بي * وان لي همة من اعظم العدد
فقال من ذا الذي ترجوا قضاءه * لو ربح ما بي من ضنى ومن كبد
فقلت بالكاتب الجاد من علقت * كي ونلت المختار غير الذي حسد
فقال في سله ان الفضل شيمته * ما ان يماثله في العلو من احد
لئن كان بالملك ما قال لي حسنا * فمجملا لان بالاستبراء اوجي به

وقد جمع الناظم في بيته من اجتمع هاهنا قالوا اصطبر فلتصبر ب
غير متبع والكاف قالوا اسلمهم قلت وفي غير منجع **اللغة**
قوله قالوا اصطبر الصبر ضد الجزع واصل الصبر الحبس يقال صبرت الانسان
للقتل اذا حبسته وقتلته صبرا، ومنه قولهم يمين الصبر وهو ان يحبس
الانسان السلطان على اليمين حتى يحلف وبه يقول الفقهاء يمين المكرة قوله
غير متبع هو اسم فاعل من اتبع واصله تبع زيد عمرا اذا اتبعه واتبعه
واتبعه ويقال اتبع بمعنى ارد قوله اسلمهم السلو هو انس الى النفس
عن الشيء وهو مصدر سلا يسلو ويقال سليت بالياء وقد تقدم قال
المكودي سلوت بحمد الله عنها ولم يدع * جفا قد جني قلبي وما ادري احبا
وقد بعثت حب الفرد عن بصيرتي * ولم ار وصفا بيننا يوجب القربا
فما انا اهل في عشقني وما انا * لوجه اهل فازت العقب والعتبا
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر ان عذاله امروه
بالصبر وحبس نفسه عن احبابه والسلو عنهم فقال لهم مجاوبا لهم انه
لا يسعى عن ذلك ولا يوافقه وان سلوه عنهم لا يستقيم وان وده فيهم
لا انصرام له **الاعراب** قوله قالوا اصطبر قالوا فعل ماض وفاعل
اصطبر فعل امر وفاعله ضمير مستتر وجوبا وهو محكي بقالوا واصله
اصتبر

فابدلت التاء طاء لوقوعها بعد حرف الاطباق وهو الصاد والى ذلك اشار ابن مالك
في رجز له طا تا افتعال رد اثر مطبق قوله فلتصبر فعل ماض وفاعل
صبر مبتدأ ومضاف اليه قوله غير متبع خبر المبتدأ ومضاف اليه والجملة
محكية بقلت واعراب الشطر الثاني كاعراب الاول فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله.

وانني سوف اسلوهم اذا عدمت * روحي واحييت بعد الموت والعدم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمنافقة
وقد مر ذكره من الجد بحيز وحقيقته ان تعلق مشي وطا على شيئين
متنافيين احدهما ممكن والاخر مستحيل وتكون مراد المتكلم منهما
المستحيل دون الممكن ليوفي التعليق عدم وقوع المشي ولم يجز له قول النابغة
فانك سوف تحلم او تناهى * اذا ما شبت او شاب الغراب
وفي رواية تحلم او تناهى فعلق العلاء انو الحلم والمعطوف عليه
ما شبت المخاطب وهو ممكن وليس بمراد عنده ثم اعقبه بمشيب
الغراب وهو مستحيل عادة وهو مراده واما قول الشاعر
لو ان قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لا احجب

وقول الاخر

ومن طلب العلوم بغير فهم * يشيب ويبقى اذا شاب الغراب
وكذلك قولهم لا اكلمه او لا افعل كذا حتى يبيض القار فليس منه
لانه علق المشي ولم يعلقه الطلاب العلوم بغير فهم على شيء وهو مشيب
الغراب وذلك مستحيل واما بيت الناظم رحمه الله فعلق فيه مشي وطا
على متنافيين وهو سلوه عنهم على انتزاع روحه وهذا ممكن

وليس لهم امر وعلى احيائه بعد الموت في برزخ الدنيا وذلك مستحيل عادة
وهو المراد بقوله وما بين ذلك ان يعلم العاذل ان سلوه عنهم غير
ممكن … فصل لا يرجى تعلق سلوه عنهم على ما ذكر والجواب
ان يقال … لذلك الشيء اذا علق على شيء فان السامع يكون منتظرا لذلك المعلق
عليه فكانه يطمع عذاله في سلوه عنهم لكونهم امروه بالسلو عنهم
فاراهم انه انما علقه على شرط وذلك الشرط غير ممكن فسلوه عنهم
كذلك اللغة قوله سوف اسلوهم قد تقدم الكلام على سوف
وعلى المسلو وكذلك لا نعدم قوله روحي الروح هو النفس وتذكر وتؤنث
والروحاني من خلقه الله روحا بلا جسد والروح جبريل عليه السلام
قوله واحييت الاحياء هو اعادة الروح الى الجسد قوله الموت اختلف
العلماء في الروح واحسن ما قيل فيه ما حكاه الامام المفسر ابو محمد بن عطية
في تفسيره وهو ان الموت والحياة معنيان يتعاقبان جسم الحيوان
فيرتفع احدهما بحلول الآخر وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح على الصراط فقال
اهل العلم ان ذلك تمثال كبش يوقع الله العلم الضروري لاهل الدارين انه الموت
الذي ذاقوه في الدنيا ويكون ذلك التمثال حاملا للموت على انه يحل الموت
فيه فتذهب عنه حياة ثم يعدل الله عز وجل بذبح ذلك التمثال عدم
الموت وقال الامام الحافظ ابو بكر بن العربي رضي الله عنه الموت ليس بعدم
وانما هو انتقال من دار الى دار ومن محلة الى محلة قلت
وما قاله رضي الله عنه صحيح ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا وفي رواية استيقظوا وقد اشار الى هذا

الشيخ

الشيخ الفقيه الراوية الكاتب البارع ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي في
قصيدة له بقوله

العيش نوم والردى يقظة ... والمرء ما بينهما كالخيال

ومعنى البيت ظاهر فلا يحتاج الى بيان الاعراب
واني الواو حرف استيناف ان حرف توكيد ونصب ونون الوقاية والياء
اسم ان ويجوز حذف نون الوقاية فيقال اني وقد جاء القرآن بهما معا قوله
سوف حرف تنفيس وهي مما يخلص الفعل المضارع للاستقبال وكذلك
السين الا ان سوف ابعد في التنفيس وفيها لغات سف وسو وسي واشهرها
الاولى قوله اسلوهم فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره انا والهاء
والميم مفعول به والجملة في موضع رفع على انه خبر ان قوله اذ اعرضت
اذ ظرف لما ياتي من الزمان عرضت فعل ماض مبني للمفعول الذي لم
يسم فاعله والتاء علامة التانيث قوله روحي مفعول لم يسم فاعله
ومضاف اليه قوله واحييت معطوف على عرضت وهو مبني مثله والتاء
هي المفعول الذي لم يسم فاعله قوله بعد الموت ظرف وخفض بالظرف
والعامل فيه واحييت قوله والعدم معطوف على الموت وهو من باب
عطف الشيء على نفسه وفي المسألة خلاف مذهب البصريين الجواز
بشرط تغاير الالفاظ ومنه قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني
الى الله وقول الشاعر فالفى قولها كذبا ومينا والمين هو
الكذب والبث في الآية هو الحزن والله اعلم ومذهب الكوفيين المنع وان
شاء شيء من ذلك فهو مؤول عندهم فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

والله يكلا عن الردى وتلقيهم ۞ عن لي مغرم بجواري بعد لقيهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتغاير وبعضهم سماه بالتلطف وهو عبارة عن ان ياتي الشاعر فيتلطف في شيء يتوصل به الى مدح ما كان ذمه قبل ذلك لهوا وغيره او ذم ما كان مدحه لهوا وغيره وذلك على سبيل واضافات فحسن ذلك ما جاء في مدح الدنيا لبعضهم

ما تشتم الدنيا وايامها ذما ۞ وان دارت بعد الراسي له
من شرف الدنيا ومن فضلها ۞ ان بها تستدرك الاخرى له

ضمن في هذين البيتين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مطية المومن عليها يرتحل الخير وبها ينجو من الشر وفي هذين البيتين اللقب المسمى بالعقد وهو تضمينه للحديث الكريم وياتي بيانه في موضعه ان شاء الله ومنه ما حكاه محمد بن علي قال قلت يوما للمفضل حين خرج هارون الرشيد وكان حاضرا بفناء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قد اكثر الناس من ذم الدنيا وذم من مال اليها وسواه عنها بل الانسان العاقل المميز بعقله مع علمه بعظيم اهانة الدنيا وسرعة انقلابها وزوالها وغرورها بطول البقاء فيها ويونس البقاء فقال المفضل حقوله ذلك لانه منها خلق وفيها امه وفيها نشا وفيها معيشته ومنها قدر رزقه وفيها حياته وفيها بعده يفنى كفنه وفيها اكتسب الجنة وفيها عبد لساعاته الدنيا هي للصالحين الى الجنة فكيف لا يحب مطية بها تاخذ بما كنهها الى الجنة وقيل ان هذا كلاما لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اجاب به سائلا ساله عن ذلك ومما جاء

اعيني

جاء في ذمها قول الشاعر

فلو كانت الدنيا ثوابا لمحسن ۞ اذا لم يكن فيها معاش لظالم
فقد جاع فيها الانبياء كرامة ۞ وقد شبعت فيها بطون البهائم

وقول الاخر

دع الدنيا وان رافقتك حسنا ۞ ولا تغرر بربات الحجال
فليس فتنة في الارض تخشى ۞ اضر من النساء على الرجال

ضمن فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما تركت فتنة اضر على الرجال من النساء وذمه صلى الله عليه وسلم لها وحكي ان سفيان الثوري رضي الله عنه كان اذا ذكرت له الدنيا ينشد قول عمر بن حصين

ارى اشقياء الناس لا يسامونها ۞ على انهم فيها عراة وجوع
اراها وان كانت تحب فانها ۞ سحابة صيف عن قليل تقشع

وقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا بقوله ما نظر الله الى الدنيا منذ خلقها ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء ومن خطبة لعلي رضي الله تعالى عنه يذم فيها الدنيا وكونها تغر الناس بغرورها وتسلبهم الارواح والاموال وتتركهم بلسان حالها مصارع الملوك والاسلاف وتبشيم تقلب امورها ومن ذلك قول ابي الفضل الاديب في مبادرة يذم فيه الدنيا وعزوفه ومن غي ورهها وخداعها

من ليس بالباكي ولا المتباكي ۞ لعظيم ما يأتي فليس بزاك
نامت تسوق الدنيا فعل افاعي ۞ ما عنده الاكياس من لقاك
ولقد عشرنا الام تلطفا بنيه ۞ شفقا عليه وانت ما لقياك

ومن هذا قول بعضهم

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ۞ له عن عدو في ثياب صديق

ومنه قول الآخر

وابن شيء من الدنيا سمعت به ۞ الا اذا طار في غاياته انقطع

ولما البحيني هذا اللبيب نظمت بيتا يكون اوله وهو

يا للانام غافلا فاني لهو يبغونه ۞ ولم يكن لزوال الهيمان منتفعا

وابن شيء من الدنيا البيت وقول الآخر

الا انما الدنيا غضارة ايكة ۞ اذا اخضر منها جانب جف جانب

وقول الآخر

وكلنا طامع في الدنيا مجاهدنا ۞ لنا عمر ما خبى الكبر مجهودا

وقول الآخر

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض ۞ على الماء خانته فروج الاصابع

وقول الآخر

من الهمان الوالدنيا يعصي بري ۞ عفر لها معه ما زال معلولا

وقول الآخر

تفانا الرجال على حبها ۞ وما يحصلون على طائل

وقول الآخر

افنى الورى بعضهم بعضا وما حصلوا بطائل وتعاودا في التراب البلا

ومن هذا قول بعضهم في دعاء من مرح الدنيا وذم المعاش

فقلنا ان من هوا الحياة ۞ بأس فوالية الموت الا فضيلة لا تري

منه امان لغائبه بلغائبه ۞ ومن اوكل معاش لا ينصع

ومن تقدم

ومن تقدم الكلام عليه في لقب التخمي لكونه برلنت فوافيها محلت مكان اسم فوا شعروا ومكان تعرف ترمعوا ومكان بنصف بنفع ومن هذا ما حكاه الرياشي عن الاصمعي قال كنا في حلقة يونس فجاء اعرابي فسلم فقال الحمد لله ان الله تعالى دنيا دار فناء وان الآخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم فرموا بعضا يكن لكم فرضا لا تغلبوا كلا يكن عليكم كلا ولا تصرفوا عليها فان الله لا يحب المتصرفين ولا يضيع اجر المحسنين فاخرج له رجل عنا درهما فاعطاه اياه فاخذه وقلب ظهره لبطنه ثم اقبل على صاحبه وانشد

۞ عني وما فرحت من صحر ۞ وما حويت من سبي دهم لعم
۞ همهم تقاذفت الهموم بهم ۞ فنزعن من بلد الى بلد
۞ من لم يكن لله منقطعا ۞ لم يمس محتاجا الى الواحد
۞ يا روح من حسمنا فاعته ۞ سبب المطامع من غد وغد

قال ثم رمى بالدرهم ومضى فجعلناه شيئا وتبعناه فابوا ان ياخذه ومن بين من هذا ما حكاه صاحب كتاب الدليل الى معرفة الجليل وهو ابو عمر الطلمنكي قال ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم سائلا يسئل الناس يوم عرفة بعرفة فقال له يا هذا في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الموقف تسئل غير الله فقال السائل

۞ نعم انا يا ابن رسول الله لي شرف ۞ والله لا اسئل الخلق من احد
۞ الا من الملك الوهاب ان يغلو ۞ ولا اشكون المخلوق من الابد

ومن ملح هذا اللقب ما جاء في تفضيل الشي على الغنى

۞ لم يستو شيئ في البلاد وغيره ۞ الشي وطاز الفضل باستغناء

فإن لحسن الشمس عند طلوعها * بيضاء تسحب جرة الإشراق
وإن لها عند الغروب كآبة * صفراء تعقب ظلمة الآفاق
وكفى ليوم طلوعها من غربها * أن تؤذن الدنيا بوشك فراق

ولغيره

الشيء وكله مليح دليل عليه * الشمس تطلع منه والبدر يسعى إليه

ولغيره مما يدرج المغرب

الخد كله مليح * ولي دليل عليه
البدر يطلع منه * والشمس تسعى إليه

وما جاء في مدح الورد لصالح بن شريف الرندي رحمه الله تعالى قوله

الورد سلطان كل زهر * لو أنه دائم الورود
يعرض خد الملاح شيئا * ما أشبه الورد بالخدود

وهذا يسمى بعكس التشبيه ويأتي الكلام عليه في محله إن شاء الله تعالى ومن مدح الورد قول بعضهم

أما ترى شجر الورد مطلعة * لنا بدائع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت تطيف بها * زمرد وسطها شذر من الذهب

ومما جاء في ذمه وتفضيل النرجس لابن الرومي وكان مولعا بذم الممدوح

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا تورّدها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * إلا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وإن أبى * آب وحاد عن الحقيقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد * زهر الرياض وأن هذا طارد
للنرجس الحسن البديع إذا بدا * للناظرين بطيبه والتمايل

بعبرا

فهذا ما حوى في عابرك بمشتهاه تم انتهى لمدح الورد الأديب البارع أبو العباس أحمد بن يونس الكاتب فقال

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه إن فهمك راقد
إن القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
هلا قضيت على مستأهل * للخلود لو أن حيا خالد
أو قلت إن الورد جمع في اسمه * ما في الملاح له سمي واحد
فالشمس تجمع في اسمها والمشتري * والبدر يشهد في اسمه وعطارد
زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولكلها منافع بعد وعوائد
وكذلك الورد الأنيق ونفعها * وله فضائل جمة وفوائد
وخليفة إن غاب نائب عنه * وتبعه ابن المقيم الراكد
إن كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما * صحت عليه دلائل وشواهد
فانظر إلى المصفر لونا منهما * وافهم بما يقضي الأحاسن

بعض ما حوى في عابرك منه. ومما جاء في تفضيل الآس على الورد على جهة التمثيل قول الشاعر

إذا عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي بكم كالآس حسنا وبهجة * له نضرة تبقى إذا ذهب الورد

ومن هذا المعنى ما وقع بمجلس الشيخ الولي الصالح أبي الحسن الحرالي رضي الله عنه أن قائلا ذكر ما قاله الزجال

يا جنان يا جنان * احرم من البستان الياسمين
واتهم الريحان * برحمة الرحمن للعاشقين

بسال بعض من حضر عن معناه فقال بعضهم اشار به الى العذار زمان ولوع القايل كان
به وقال بعضهم انما اشار الى وام العصر لان الازهار كلها تنقضي ازمانها
والريحان يدوم عمره وما ينقضي زمانه فاستحسن ذلك الشيخ رحمه الله تعالى من عنوان
الرواية وبشهد لهذا التاويل قول الشاعر .

يا شبيه البدر حسنا ۞ وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا ۞ وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا ۞ ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما ۞ سرنا بالقرب زالا

الشاعر فيه البستان الاخبار . ومما اجتمع فيه المدح والذم قول بعضهم في حمام

وحمام تراني النار فيه ۞ مسعرة كنيران الجحيم
دخلت انا ومن اهوى اليه ۞ فعاد لنا كجنات النعيم

ومن ذلك ايضا قول الصوفي في العسل

في زجره القول تزوي لصاحبه ۞ والخوف يعتريه سوء تدبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ۞ وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ۞ سحر البيان يري الظلماء كالنور

الحديث الثالث هو معنى ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
اثنى عنده رجل على رجل ممن كان بالغد مع عنده فقال له عليه السلام انت
بالامس تثني عليه وما كرهته عليه اليوم وانت اليوم تذمه فقال له يا رسول
الله صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت
احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت ما علمت فقال عليه السلام ان
من البيان لسحرا وكانه عليه السلام ذم ذلك فشبهه بالسحر ومن ذلك ايضا

وصف

وصف الليل بالطول والقصر قول بعضهم

يا ليل الطول شيء حين افقدها ۞ والليل اقصر شيء حين القاها

والرجز المعنى اشار الشيخ الصوفي العارف ابو عمر بن الفارض

اعوام اقباله كاليوم من قصر ۞ ويوم اعراضه في الطول كالحجج

وهذا البيت هو من قصيدة له طويلة اولها

ما بين معترك الاحداق والمهج ۞ انا القتيل بلا اثم ولا حرج

وللبحتري مقطوعة في هذا المعنى

مرت سنين بالوصال وبالهنا ۞ فكانها من قصرها ايام
ثم اعقبت ايام هجر بعدها ۞ فكانها من طولها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ۞ فكانها وكانهم احلام

ومنه قول بعضهم في هذا المعنى

فيوم كان راحة كالف شهر ۞ ويوم تلتقي فيه قصير

وقال البحتري يصف يوم البين اقل بالقصر والناس يصفونه بالطول

ولقد تاملت الفراق فلم اجد ۞ يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود ۞ منه لدهر صبابة وغليل

وما جاء في وصف الليل بالطول

ارعى النجوم اذا تغيب كوكب ۞ ابصرت آخر كالسراج يجول
وكان ليلي حين تغرب شمسه ۞ بسواد آخر ليله موصول

ومنه ايضا قول الآخر

خليلي ما بال الدجا ليس تبرح ۞ وما لعمود الصبح لا يتوضح
اضل النهار المستنير طريقه ۞ ام الدهر ليل كله ليس يبرح

كأن الدجى زادت وما زادت الرجا ٭ ولكن طال الليل ثم مبرح

ومما جاء في قول بشار

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ٭ ونفى عني الكرى طيف ألم

وإذا قلت لها جودي لنا ٭ خرجت بالصمت عن لا ونعم

حتم الحب لها في عنقي ٭ موضع الخاتم من أهل الذمم

فيبي وإنمى وأن جارية حفصة قال قلت لبشار وقد أنشد هذا الشعر هلا قلت خرجت بالصمت موضع حجتنا فقال لي لو كنت في عقلي لقلته ما أتطير على من أحبه بالخرس ومعنى حجتنا اكتفت ولـه أيضا

يا ظلم الليل أما عيني ٭ أن نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن لم تزر ٭ طال وإن زارت فليلي قصير

تصرف الليل على حكمها ٭ وبعد ما ماضٍ فيه مرور

ومن لم تشكر بعضهم الشراب بقوله

جزى الله الشراب كل خير ٭ كما أحكمني بإفلاس وضيق

وما شكري لها إلا لأني ٭ عرفت بها عدوي من صديقي

على أن الشراب مكروه ولكن لما توصل بها إلى معرفة عدوه من صديقه شكرها

ومما جاء في الجمع بين متقابلين قول الشاعر

لقيت ابنة السهمي زينب عن عفر ٭ ونحن حرام مسي عاشرة العشر

وكلمتها ثنتين كالثلج منهما ٭ على القلب والأخرى أحر من الجمر

والعفر هي الليلة السابعة والثامنة والتاسعة من ليالي الشهر ومعنى كلمتها ثنتين أي سلمت عليها سلامين أحدهما على قلبه كالثلج وهو السلام الأول للتحية والثاني على قلبه كالجمر وهو سلام الوداع وقد اقتضى بهما الإمام

الفقيه

الفقيه المحقق أبو القاسم السهيلي حيث قال في الحياء

إذا قلت يوما سلام عليكم ٭ ففيها شفاء وفيها سقام

شفاء إذا قلتها مقبلا ٭ وإن أتت أخرى ففيها الحمام

فيا عجبا لي كيف اختلافهما ٭ وهذا سلام وهذا سلام

ومنه قول بعضهم يمدح لعطية كا

فراجح الناس على بعضكا ٭ ولست أشك ابن راجح كا

كأني قلت له سيدي ٭ نعم غير ابن فلان بلا

وقد أطلنا فلنرجع إلى بيت الناظم رحمه الله واعلم أنه قد عاين في بيته في موضعين الأول دعاء لعزاله بالكلاءة والثاني أن يلهمهم الله عزله ثم الحقي حكمته له بقوله فقد مر جوار في يعزلهم سؤال إن قيل كيف يكون عن لهم مع جا الكرى فالجواب عنه من وجهين الأول أن أحبابه الذين عزله العزال فيهم على من عزلهم أباه فيهم أنهم أهل رفعة مقدار وأن عزلهم فهو من حسن الثاني أن ذلك مما زاده شغفا بهم وتذكيرا في محبتهم وملازمته لهم فهم كالمحشير إليه لتقريحه والرمز إلى الشار بعضهم بقوله

عذل العواذل فيك على ومقة ٭ فلا أذهب الرحمان عني العاذلا

هم يحسبوا عن زلتي واحتقها ٭ وهم نبهوا مني ما كسبت المعاليا

أنشدها أبو حيان في قصيدة ومنه قول الأرجاني

ما أعتاب في ما سر الأسى فيه ٭ فما سرني منهم في زمن مقتفم

بالله يكلا حساد ما بعضهم ٭ عني فإني وجدت من عني فضلهم

متسلطون على فضلي فإن كشفت ٭ عيوبه في المعالي عنوت بهم

ومنه قول أبي الطيب المتنبي

اما اتقيت منهتيم من شانقه ۞ بغير الشهادة لي باني كامل

اللغة قوله والله يكلا الكلاءة بمعنى الحفظ ومنه قولهم
كلاءك الله اي حفظك الله قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار والكالي
النسيئة وهو الدين المؤخر ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الكالي بالكالي
قوله عذالي جمع عاذل وهو اللائم قوله ويلهمهم الالهام هو التلقين يقال
ألهم يلهم الهاما ومنه قولهم اللهم الهمنا الخير اي لقنه خيرا قوله حجوا
الحج هو الذهاب مايغم ويغمض من الامور الصعبة قوله كرب الكرب هو كل
ما يسوء القلب وتضيق به من الامور الشاقة يقال في فعله كربه الامر
يكربه كربا والكربة الاسم ومعنى البيت ظاهر فلا يحتاج الرمز فيه بيان
لوضوحه بما قدمناه الاعراب قوله والله الفاء رابطة الله مبتدا
قوله يكلاهم فعل مضارع قوله عذالي مفعول به ومضاف اليه وفاعل
الفعل ضمير مستتر يعود على المبتدا والجملة خبره قوله ويلهمهم الواو
حرف عطف يلهم فعل مضارع والضمير المتصل به مفعول به يعود على
العذال وفاعل الفعل ضمير يعود على الله تعالى قوله عذلي مفعول ثان ويلهم
ومضاف اليه قوله فقدم حجوا الفاء رابطة سببية وقد حرف تحقيق حجوا
فعل ماض وفاعل قوله بحر لهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بحجوا
بما علمه والله اعلم قوله رحمه الله

فلو الم تر ان الحب غايته ۞ سلب الخواطر والالباب قلت نعم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاكتفا
وعرفه الناظم بان قال هو عبارة عن اتيان الشاعر ببيت من الشعر وقافيته
متعلقة بمحذوف ويستغني ضرورة لبعض به المعنى فلا يذكره لدلالة ما في

لعل

لعل البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الظاهر بما يقتضي الكلام وعرفه
ابن رشيق بان قال هو ان يحذف من الكلام ما يعلم به وفي هذا التعريف
نظر لدخول مجاز الحذف فيه على ما ياتي ان شاء الله تعالى وهذا المعنى يسميه
اهل الاصول بدلالة الاقتضاء ومعناه عندهم ان يكون الكلام مقتضيا
لمحذوف معلوم لا يتم المعنى الا به وهذا لا يختص بالشعر بل يكون فيه وفي
غيره ومن مجيئه في الشعر قول الشاعر

كانك ما مت في قيد الحياة وما دار ۞ كقول بعضهم

تالله ما خطب السلو بخاطري ۞ ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

من المعلوم ان تمام كل واحد منهما مت ومثل ذلك التمام في البيت الثاني كان
عيبا من عيوب الشعر ويسمى عند العروضيين بالتضمين ومنه قول النابغة

ازف الترحل غير ان ركابنا ۞ لما تزل برحالنا وكان قد

اي زالت ومنه له ايضا قول الاخر

اهوى الشادن اللمى وجه غزال ۞ ما احسن فعله ولو كان انما

لم انس وقد قلت له الوصل عشاء ۞ من كان يوالي امنا انسا قال اذا

اي انا امنا انا ومن مجيئه في النثر قول علي رضي الله عنه في بعض وصاياه
لا تؤخر التوبة بطول الامل ولا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل وكان والسلام
اي حيث واستشهد الناظم بقوله سبحانه ولو ان قرءانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى والشاهد في هذه الاية حذف جواب
لو تقديره لكان هذا القرءان وفي استشهاده بهذه الاية نظر من وجهين
الاول انه خص الاكتفاء بالشعر والثاني ان هذه الاية من باب مجاز
الحذف وهذا ياتي الكلام عليه ان شاء الله حيث يقول الناظم واستخدم

الموت بنهاه وبامر البيت والاكتفاء في بيت الناظم لخاص بانهم قالوا له الم تدر
ان الحب كذا وكذا فقال النظم ايلم لم يروي البيت زيادة المراجعة ايضا والتجاهل
اللغة قوله ترى يقال رأيت الشيء رؤية ورأيا ورئيانا وراءة وربما
حذفت العرب الياء من مضارعه من غير جازم فقالت ترى وقد تقدم لنا
الكلام عليه قوله غاية الغاية منتهى كل شيء وتصغر غيية قوله سلب
السلب مصدر سلب والاسم السلب بفتح اللام وهو ما سلب من شيء والجمع
اسلاب اللب وهو العقل ولب كل شيء من الثمار وغيرها داخله ولباب الشيء
خالصه وخارج اللباب قشر وقد استعار اللب والقشر من قال ابن المرحل في
نحو ذلك وذكر شيئا فقال

او كان كلهم قشورا ما بينهم واحد لباب
رابعهم كلبهم وكانوا من اين ما بين الحساب

قوله لم هو حرف جزم يليه قوله ترى فعل وفاعل ومعنى البيت ان الناظم
رحمه الله اخبر ان عذاله قالوا له ان حبها للابرار من غاية وتلك الغاية
هي سلب الخواطر والالباب فلا تخلو بنفسها الرماة غايته هذه فجيز شعر
منهم فقال النظم هذه التي لخاطري شانها وبالجملة عشقها اهل الجواب
وقال النظم لم ابواه الاعراب قوله قالوا فعل ماض وفاعل قوله
الم ترى الهمزة للتقرير والايجاب وقد لها حكمها حيث وجدت مع لم الجازمة
قوله ترى فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الالف قوله ان الحب
ان حرف توكيد ونصب الحب اسم ان قوله غايته مبتدأ ومضاف اليه قوله
سلب الخواطر خبر المبتدأ ومضاف اليه والجملة من المبتدأ والخبر في
موضع رفع على انه خبر ان قوله الالباب معطوف على الخواطر والجملة

من لم ترد

من اسم ترد وما بعدها محكية بقالوا وان وما بعدها مفعولة لترى قوله قلت فعل ماض
وفاعل ولم حرف جزم محكي بقلت وما عمله والله اعلم قوله رحمه الله

لم ادر قبل هواهم والهوى حرم ان الضبا تحل الضيم في الحرم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بتشابه الاطراف
وعرفه الناظم بان قال هو ان يعيد الشاعر لفظ القافية من كل بيت في اول البيت
الذي يليه فمن ذلك قول الليلى

اذا نزل الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فرواها بشرب سجاله دماء رجال يحلبون صراها

الصرا هو دم العرق والذي ينقطع تنبيه ليلى الاخيلية هذه
ليست ليلى قيس العامرية وكان توبة بن الحمير يشبب بها فماتت وقد وجدت حجرت
مع زوجها في بعض نجعهم بالموضع الذي كان فيه قبر توبة فقال لها زوجها
لم تران اعرج بجعا قبر توبة بن الحمير كي تسلمي عليه حتى ار هل يجيبك صداه
كما زعم في شعره حيث يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدا من جانب القبر صائح

فقالت له وما تريد من رمة واحجار فقال لابد من ذلك فعدل بها عن الطريق
الى القبر وذلك في يوم قائظ فلما دنت راحلتها من القبر رفعت صوتها بالسلام
عليه فاذا بطاير قد استظل بحجارة القبر من شدة الحر فطار فنفرت راحلتها
فوقصتها فماتت فكان لها كما ذكر من الصدى والذي زقا اليها من جانب
القبر. ومن تشابه الاطراف قول بعض المتاخرين قصيدة مدح بها ونفسي

تزاورن بوجنته صباحا عليلا ۞ وداوت سقاما وبي غليلا
عليلا تشكاه صب تشاء ۞ لطلعتم جعله زمانا طويلا
طويلا عاكم معنا هواكم ۞ في تجني لقاكم كيما ذليلا
ذليلا يقاسي بعول الهوى ۞ تغرقوا ابحاث وكونوا قليلا
قليلا لو صلتم كيف انجى تم ۞ صلوا من قطعتم اتاكم خليلا

وهي قصيدة طويلة وذلك الظاهر في بيت الناظم وهو قوله لم يبق اخر البيت الذي قبله ولم يفاوله هذا **اللغة** قوله امر تقدم لنا بيانه: قوله الشوى يقال شوى الرجل يشوى شوى فهو شو من الحب والهوى بالمرض والجوى. قوله حم يقال هذا احم المحبر وهو ما كان صدقا له وحرمة متصلا لا تنقص استهلكه فاستعار للشوى ويقال احم الرجل اذا دخل في الحرم او في اشهر الحرم ورجل حرام وقوم حرم وحكي ان الرشيد سال الكسائي عن قول الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ۞ ودعا فلم ار مثله مخذولا

فقال له ما معنى محرما فقال له الكسائي كان احرم بالحج وذلك بمحضر الاصمعي فانكر الاصمعي مقالته فقال والله ما احرم بالحج ولا اراد الشاعر انه في اشهر الحرام فقال له الرشيد وما اراد يا اصمعي فقال يقال احرم اذا دخل في الحرم كما يقال اشهر اذا دخل في الشهر وكما يقال اعام اذا دخل في العام وهذا مثل ما اراد عدي بن زيد

قتلوا كسرى بليل محرما ۞ فتوارى فلم يمتع بكفن

فاي احرام لكسرى فقال له الرشيد ما تطاق في الشعر يا اصمعي ثم قال لا تتعرض للاصمعي في الشعر **قوله** ان الضنا هي جمع ضنو ويقال

ويقال

ويقال في جمعه ايضا اضب **قوله** في الحرم الحرم هي مازجي مكة وحرم المدينة ،

ومعنى البيت انه الناظم رحمه الله اخبر نفسه انه لم يرجع بقبل هواه لاجتنابه ان الضنا تبيح اخذ الصيد في الحرم ثقة منه بقوله سبحانه لا تقتلوا النفس الصيد وانتم حرم ومع علمه ايضا ان من انتهب بالهوى كان هواه كالحرم لم يقدر عليه فيه شيء لطف له خلاف ذلك لا بان الضنا علينا تصيد الصيد في الحرم ولا انتهابه وتعرضوا ولا يقدر عليها وان صاحب الهوى يؤخذ بهواه والى هذا اشار بعضهم **بقوله** ۞

ولقد خضعنا للبلاء ثم حجبنا من اشد الشيء وخضعنا لغير لان اللواء

الاعراب قوله لم امر لم حرف جزم امر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء قوله قبل هواه قبل ظرف وخفض بالظرف ومضاف اليه العامل فيه امر قوله والشوى حم الواو واو الابتداء والحال الشوى مبتدا حم خبره قوله ان الضنا ان حرف تاكيد ونصب الضنا اسم ان قوله غل الصيد تغل فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره هي الصيد مفعول به قوله في الحرم جار ومجرور متعلق بتغل وهو فعل رباعي والجملة خبر ان وان وما بعدها في موضع نصب بادر بما علمه والله اعلم

۞ قوله رحمه الله ۞

۞ رجوت ان يرجعوا يوما فما رجعوا ۞ عن الجفاء وكان عن وفاء قيم ۞

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستدراك وهو في بيت من الفن بالمعجب والعجب فيهما ان الاستدراك لا بد ان تكون فيه نكتة تحسنه وتدخله في اقسام البديع والا فلا يعد من البديع ومنه قول القاضي الارجاني رضي الله عنه وقد انشدنا له

في لقب القول بالموجب

خالجتني إذ أكسبت جسمي الضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني قلت لاكن سقاما

وما يخفى على اللبيب ما في هذا من الزيادة على الاستدراك من صحة المعنى وعذوبة اللفظ وسهولة السبك والنكتة المشار إليها هي قولها أنت عندي مثل عيني في المحبة ثم صرف لها القول السقام بقوله لكن سقاما كان مثل هذا وفيه حينئذ استدراك فهو منه وما خلا عن ذلك فهو من القول بالموجب ومن الاستدراك ما أسلفناه أيضا في اللقب المذكور وهو قول الشاعر

وإخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادي

ومنه أيضا قول الآخر وقد أسلفناهما

إن قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق أنه * وقعت ولكن منه أحسن موقع

وفي بيت من هذا قول بعضهم

زعم العواذل أنني في غمرة * صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

ومنه قول الآخر

إذ أنصحوا للقول قالوا أحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

قلت ويقال نافقة ثعول وهي التي تحلب من ثلاثة أمكنة ومن هذا ما أنشده ابن وحشي شارح الشهاب

اصبحت

أصبحت الدنيا لنا عيدا * والحمد لله على ذلكا

فرأيت الناس على ضدها * وما رأيت منهم لها تاركا

ومن الاستدراك وقد تضمن مع حاوية تاما قول الشاعر

الله يعلم أني لست شاكيه * والحمد للفعل الجميل شكرا

لما حرنا لها بدار جموعه * فيها لحسن بقائكم تكرما

والاستدراك في بيت الناظم ظاهر فإنه رجا رجوعهم عن العتاب فجعلوا عن وجا... ثم قيمه اللغة قوله رجوت يقال رجوت أرجو رجاء ورجيته وارتجيته سواء وحقيقة الرجاء عند المتكلمين تعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الأخذ في عمل يحصل له ويطلق الرجاء ويراد به الخوف كقوله تعالى إنهم كانوا لا يرجون حسابا أي لا يخافون وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون

ومنه قول الشاعر

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والأحلام غير عوازب

مجلتهم ذات الإله ودينهم * قويم فما يرجون غير العواقب

والمجلة بالجيم المفتوحة وهي دين يكتب العلم وبفتحها وبها دين أيضا هذا بفتحهم ومنه أيضا قول الآخر

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها * ضل عني تمام البيت قوله انثنى جعلنا الرجوع هو العود إلى الشيء ويقال هو الود ويقال في مصدره رجعا ورجوعا ورجعى ورجعى قوله عن العتاب العتاب مصدر ويقال فيه العتب وهو الموجدة والغضب ويقال عتبت عليه أعتب عتابا وعتبا قوله عن وبانت منه الودا مصدر وما يقال وفيه بالعطف لي واو فيه لغة حكاها

الزبير والذمم جمع ذمة وهي العهد والذمام الحرمة ومنه قول
الفقهاء في باب اليمين بالله عز وجل ذمة الله لا يعلق بالحكم فيه الكفارة قاله مالك
ومعنى ذمة الله التي امر ان الذمة في اللغة معناها الالتزام ومنه عقد الذمة
للكفار وهو التزام امنا لهم عصمة النفوس والاموال والاعراض ومنه الذمام
كما قلناه اذا وعد والتزم له الا يغدره وان ينصره على من قصده بسوء ومنه
قول الموثقين في ذمة فلان كذا وكذا لفلان وحقيقتها في الشرع هو معنى
مقدر في المكلف يقبل الالتزام والالتزام ولذلك قالوا ان النصف متصف بعد
الرشد بالسفه حتى تثبت منه ذمته وكذلك اذا مات حتى تقبل المعنى الذي
كان يقدر لم يبق مقدرا ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر انه
رجا ان يرجع احباؤه عن عتابه لتسكن نفسه وليطمئن من عتابهم اياه فلما
رجعوا الا عن وفاء ذممهم في ان لا يتلفها وتوجعوا وتالموا كان بعضهم
يتعلل بالعتاب ويرى انه مصفي للود بين الاحباب ولهذا المعنى قال الشاعر
عتبتكم على ما كان منكم ❧ عتابا يقتضي والود باق ❧
وقال الاخر ويبقى الود ما بقي العتاب ولا بد للمعتوب تغيير وحده بين رجائه
وخوفه ولهذا قال بعضهم ❧ وبين الرجا والخوف ارواحنا تقضى ❧
الاعراب قوله رجوت فعل ماض وفاعل قوله ان يرجعوا ان حرف نصب
يرجعوا فعل مضارع وفاعل منصوب بان وعلامة نصبه حذف النون وان وما
بعدها في تاويل المصدر في موضع نصب لرجوت تقديره رجوعهم قوله يوما
ظرف زمان وهو متعلق والعامل فيه يرجعوا ويحتمل ان يكون العامل فيه
رجوت والاول اظهر قوله وقد رجعوا الواو حرف عطف قد حرف تحقيق رجعوا
فعل ماض وفاعل قوله عن العتاب جار ومجرور متعلق بيرجعوا قوله ذممهم

الواو

الواو حرف عطف ويحتمل ان تكون للاستئناف ولا حرف استدراك قوله عن وفاء
ذممهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق برجعوا عن العتاب وقد رجعوا عن وفاء
ذممهم وانما فعل ذلك لظهور المعنى فاعلمه والله اعلم ❧
❧ قوله رحمه الله ❧
❧ فكلما سكن قلبي واستراح له ❧ الا الدموع عصاني بعد بعدهم ❧
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستثنا
بقلة فال ويشترط فيه ما يشترط في الاستدراك وهو انه لا بد ان تكون
فيه نكتة تحسنه وتدخله في الغاية البديع والا فلا بد منه كقول البحتري
❧ فلو كنت كالعنقا او في الحما لقلت الان تصرفتني ❧
اي قلت الان تصرفتني اي بقوة الفراقين والفرقتين وهذا
من المعلوم ومعنى قولنا فيه احترزنا به من اللقب المسمى تاكيد المدح
بما يشبه الذم وتاكيد الذم بما يشبه المدح ولا يكون ذلك الا باداة
الاستثناء على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى والاستثناء في بيت الناظم
ظاهر وهو الا الدموع اللغة قوله سكن يقال سكن في ذلك سكن
سكونا وهو الهدوء وسكنت امراة سكنا لزوجها وسكنه قوله فاستراح
هو فعل من الاريحية وهو انشراح الخلق يقال ارتاح في بات رياحة اذا
انبسط وارتاح الله للعبد رحمه قوله الدموع هو جمع دمع وهو جنس
يقال دمعت العين تدمع بفتح الميم وبضمها دمعا بسكون الميم وبفتحها
والى هذا اشار الناظم الفصيح بقوله ❧
❧ ودمعت عيني وعيني تدمع ❧ بالفتح والضم كان يربع ❧
ويقال دمعانا ودموعا وامراة دمعة سريعة البكا قوله عصاني يقال

عصا يعصي عصيانا ومعصية بفتح الصاد والعاصي كثو الفصيل الذي لم يتبع امه ومعنى
البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اخبر ان جميع ما كان سوى قلبه واستراح له قبل بعض
احبابه عصاه بعد بعدهم عنه ما عدا دموعه فانه لم تعصه بل بقيت مطيعة له وان كانت
مما لا تنس القلب ويشتد وجده لها وهذا ايضا من المعلوم ويمكن ان يقال في دمعه لان
الدمع تارة ينشا عن سرور القلب ويشتد وجده له وذلك مع الفرح وما يكون الا
بارزها وتارة ما يسر القلب وما يشتد وجده له وذلك مع الحزن وما يكون الاستغنا والى
هذا المعنى اشار الشاعر

وما في الارض اشقى من محب ✿ وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ✿ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ✿ ويبكي ان دنوا حذر الفراق
فتسخن عينه عند التنائي ✿ وتسخن عينه عند التلاقي

ومن هذا المعنى ما سمع من دعاء بعضهم على بعض سخن الله عينه اي ابكاها
الله بالدمع السخن اي بدمع الحزن قلت ومن كلام الناظم انه ليس له سرور
ولا راحة بل هو ملازم لهيطان الدموع ولهيب الضلوع بحزن حاله وهذا
اذا قلنا الاستثناء متصل لان تشغله فيه صفة المدح من سرور الحزن فان
قلنا انه منقطع فلا نزاع فتامله الاعراب قوله فكلما الفاء
رابطة وكل مبتدا ومضاف اليه وهي نكرة تقديره وكل شيء. قوله سوى
قلبي سوى فعل ماض فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على كل وقلبي
مفعول ومضاف اليه والجملة في موضع خفض على انه نعت لما النكرة
والنكرات توصف بالجمل فالى هذا اشار ابن مالك بقوله

ونعتوا بجملة منكرا ✿ فاعطيت ما اعطيته خبرا

ويحتمل

ويحتمل ان تكون الجملة في موضع رفع على انها نعت لكل الاول اذ فيه الاعراب
قوله واستراح له الواو حرف عطف استراح فعل ماض فاعله ضمير
مستتر تقديره هو يعود على ما يعود عليه ضمير سوى وله جار ومجرور
متعلق باستراح قوله الا الدموع الا حرف استثناء والدموع منصوب
على الاستثناء على التفريع من المذكورين فائدة نحوية اختلف
النحاة في العامل في المستثنى ما هو فقال سيبويه رحمه الله ما قبل الا
بتوسطها وعليه جمهور النحاة وقال ابو عباس المبرد العامل فيه ما في الا
من معنى الاستثناء وهو اختيار ابن مالك وزعم انه مذهب سيبويه وكلامه
في الرد محتمل ونحو قوله رحمه الله تعالى ما استثنت الا مع تمام ينتصب وقيل غير
ذلك وما ذكرناه اشهر ما قوله عصاني فعل ماض ونون الوقاية ومفعوله وفاعل
هو ضمير مستتر يعود على كلما وهذا اذا كانت الجملة خبرا عن كلما الذي هو
مبتدا وتقدير الكلام ان كلما سوى قلبي واستراح له عصاني الا الدموع فانها لم
تعصه قوله بعدهم ظرف وخفض به ومضاف اليه متعلق بعصاني فاعلمه والله اعلم

قوله رحمه الله

فلو رايت مصابي عند ما رحلوا ✿ رثيت لي من عذابي يوم بينهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتشريع وهو
بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما كابيات الحريري
في مقاماته وهي قوله

يا خاطب الدنيا الدنية انها ✿ شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما اضحكت في يومها ✿ ابكت غدا ابعد لها من دار

وعبر به الناظم في شرحه بان قال هو ان تبنى القصيدة على وزنين من اوزان العروض

وقافيتين فإذا أسقطت من أجزاء البيت جزء صار لذا البيت من وزن آخر غير الأول وهو
تحري في حسنه وغيره ابن مالك الجياني قال وهذا نوع يأتي الشعر على ضربين فتكون لكل
بيت من أبياته قافيتان في المعنى على الاقتصار على الأولى منهما وفي زيادة
الثانية عليه وهذا أتى في حسنه ومن أمثلته أيضا قـــول الشاعـــر

وإذا الفتى باح مع العشق تناوحنا ... نهج الرياض فلتكن شمالا
الفتيان في بذل الحيلة لضيفنا ... قبل العيان وتقتل الأبطالا

وإذا أسقطت من بيتي الحديث وقاري للأكدار وبحر الكامل وهو دار بقيت
القافية على حرف الدال وإذا أسقطت من البيتين الأخيرين فلتكن شمالا
وتقتل الأبطالا بقيت القافية على حرف اللام وهذان البيتان أنشدهما أبو
القاسم الزجاجي في كتاب وضعه في معرفة أجناس الشعر وأنواعه على
رواية أخرى ونسبهما إلى الأخطل قال وهذا ولم يسبق المولد لها وهما

ولقد علمت إذا العشار تروحت ... هدج الرئال تكبهن شمالا
أنا نعجل بالعبيط لضيفنا ... قبل العيال وتقتل الأبطالا

وهذا الخامس في بيت الناظم فإذا أسقطت من الشطر الأول عند ما رحلوا
ومن الشطر الثاني يوم بينهم بقيت القافية فلو رأيت مصايبي رثيت لي
من عذابي اللغـــة قوله مصايبي المصاب والمصيبة اسم لما أصيب
به الإنسان قـــوله رثيت الرثاء هو ذكر الميت بأوصافه المحمودة على جهة
التفجع له ومنه قولهم فلان يرثي لفلان إذا توجع له وأشفق وتنبيها على
الرثاء في هذا الموضع فلنذكر منه ما هو حرام وما هو مندوب وما هو مباح
فـــأما الشعاب بالحرم فهو ما تضمن أوصاف الميت والتغالي فيها من
جماله وشجاعته وبراعته ورياسته والمبالغة من أصحاب الضيف والضرب

بالسيف

بالسيف والنهب على الحريم والجار وغير ذلك من صفات الميت التي تقتضي لمثله
أن لا يموت وأن موته تنقطع هذه المصالح وأن الحكمة تقتضي بقاءه وتطويل عمره
ليكثر مثل ذلك ومنه ما وقع في عصر عز الدين بن عبد السلام أن بعض الشعراء
رثى الخليفة ببغداد أيام الملك الصالح ونحو ذلك بمحفل اجتمع فيه الأكابر والأعيان
والشعراء فقال في قصيدة كبيرة

مات من كان بعض أجناده الموت ... ومن كان يختشيه القضاء

فسمعه عز الدين بن عبد السلام وكان من جملة من حضر في المحفل فأمر بتأديبه
وحبسه وغلظ في الإنكار عليه وبالغ بتقبيح رثائه وبقي في السجن مدة
ثم استتابه بعد شفاعة الأمراء والوزراء والأمراء أن ينظم قصيدة يثني
بها على الله تعالى تكون مكفرة لما تضمنه شعره في التعرض للقضاء
والمنـــدوب مثل ما روي أن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لما مات
عظم مصابه على ابنه عبد الله وكان عبد الله عظيما في زمانه عند الناس
لأنه كان قد جاز الفضائل من العقل وجميل المحاسن والأوصاف الحميدة
فعظمت مصيبته في صدور الناس فأقاموا مواجعين وزوار عبد الله شهرا
وبعد الشهر قدم أعرابي من البادية فسأل عن عبد الله فقام الناس معه
إليه عسى أن يفتح لهم باب التعزية فلما رآه قال له سلام عليك يا أبا
الفضل فقال له عبد الله وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فأنشد الأعرابي

اصبر نكن بك صابرين وإنما ... صبر الرعية عند صبر الراس
خير من العباس أجرك بعده ... والله خير منك للعبـــاس

فلما سمع عبد الله بن عباس رثاءه واستوعب شعره سري عنه عظيم
ما كان به واستسهل الناس في تعزيته وهذا كلام في غاية الجودة مستقل

للمصيبة من نفسه الحزن مستحسن لتصبره على القضاء من الرب: ومثله ما روي أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما توفي سمع أهل بيته قائلا يقول يسمعون الصوت
ولا يرون الشخص: سلام عليكم أهل البيت إن في الله خلفا من كل فائت وعوضا
من كل تالف فبالله فارجوا وبه فاتقوا فإن المصاب من حرم الثواب: فكانوا
يرونه الخضر عليه السلام وهذا أيضا كلام من الغيبيات ومندرج في سلك
المندوبات والمباح هو ما كان خاليا من الألفاظ المحرمة مثل ما رثا
به ابن عمي أخاه عاصما الماماة: وهو قوله

فإن تك أحزان وفائض دمعة ... جرين دما من داخل الجوف منقعا
تجرعتها في عاصم واحتسبتها ... فأعظم منه ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما ... فعشنا جميعا أو ذهبن بنا معا

فهذا رثاء مباح لا حرج في مثله وليس فيه ما يشير إلى الجور ولا إلى عدم
الرضا بالقضاء بل الشعر أنه حزن من موته وكان يشتفي لو مات معه
فهذا أمر في بيت لا عيب فيه ومن هذا المعنى أعني المباح ما وقع لوالدي
رحمه الله حين توفي ولده ولما عظمت عليه مصيبته وعز إليه نفسه فقال

يا ملوك القلب عز التبر فرطا لا ... وعيل صبري وحالي بعدكم حالا
ما بعد فقدك موجود أسر به ... كنت الحياة وكنت الأهل والمالا
لم تكفني أرتجي من حال عز مثل ... أن يجمع الشمل في الفردوس إفضالا

وهذا القدر كاف فيه لمن عزا إليه العزاء مفهوم قوله ينفسهم البين ثمو
العراق ومعنى البيت أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر فيه عن الحالة التي
كان عليها يوم فراقه من أحبابه والمصيبة التي أصابته بفقدهم فتلك حالة
لا تقاس بشيء فرعا كل من رآه أن يرثي له ويتوجع له وقد رحمه الأعداء

قوله

قوله ولولا العلا رابطة لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره قوله
رأيت مصائبي رأيت فعل ماض وفاعل ومصائبي مفعول به ومضاف إليه والرؤية هنا
بصرية فتكتفي بمفعول واحد قوله عرضي قوله أما مصرية وطائية
رحلوا أما للاستفتاح الوضعي إنها جملية في موضع خفض بالظرف قوله
رأيت لي فعل ماض وفاعل ولي جار ومجرور متعلق بثبت وهو جواب لو
المذكورة وجواب لو يأتي باللام وبغير اللام وقد جاء القرآن بالوجهين قال
الله سبحانه أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا وقال في الآية قبلها أفرأيتم ما تحرثون أأنتم
تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما باللام قوله من
عند أي جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بثبت ومن للتعليل قوله
يوم ينفسهم ظرف وخفض بالظرف ومضاف إليه متعلق بثبت ويحتمل
أن يتعلق بأي بما علمه والله أعلم قوله رحمه الله

يا عاذلي لقد أضنى الهوى جسدي ... والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتمثيل
وحقيقته أن يمثل المتكلم شيئا بشيء فيه إشارة إليه وقيل هي تعبير بضرب
تشبيه حال بحال وأول من ابتكره امرؤ القيس وأتى بأملح منه حيث قال قوله

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

مثل عينيها بسهمي الميسر وهما المعلى والرقيب فالسهم المعلى له سبعة
أنصباء والسهم الرقيب له ثلاثة أنصباء وكمل بسهميها فصار جميع أعشار
قلبه للسهمين المذكورين اللذين مثل بهما عينيها ومثل قلبه بالعشار ونحو
الجزور فتمت له بهذه الاعتبارات جهات الاستعارة وفي هذا التمثيل

خلال ثلاثة منها المجاز للعقل وابطاله واصابة المعنى بنفس المعنى المقصود وقال
السكاكي في التمثيل هو ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور وقيد بكونه
غير حقيقي ومثل ذلك بصور ومثل به غيره ايضا من ذلك قول ابن المعتز

اصبر على مضض الحسود … فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها … ان لم تجد ما تاكله

وبيان ذلك ان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه اياها المفضي بها
نفسه مصروفه بالنار التي لا تمد بالحطب في امر غير حقيقي منتزع من
متعدد ونحوه سريع الفناء لانقطاع ما فيه مدد البقاء ومن ذلك قول صالح

بن عبد القدوس

وان من ادبته في الصبا … كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى اذا ابصرته ناضرا … بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه … حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله … كذي الضنى عاد الى نكسه

فشاهد في البيتان الاولان فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي
وان غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المؤدب في صباه مهذب الاخلاق حميد
الفعال لتناهيه المطلوب وقته وكون العود المسقي اوان غرسه
مونقا باوراقه ونضرته لسقيه المطلوب وقته من تمام المثل ومنه قول الشاعر

ايا من لام الانام فانما … عقل العتاب لعظة المسموع
فالمرء يغتنم الاناة بنفسه … فيرى الصحيح به من المصدوع

ومنه قول الاخر

لا تغش بصريق انت محضه … وخوبه خوبه من نب العرو الملق

ان الزلال وان اتيحا من غصه … ما بال ماء نمارد الابال الشرق
شاهدنا البيت الثاني ومما ينبني على التمثيل قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعناه لمن كان له قلب ناطق فيما ينبغي
ان ينطق فيه واع لما يجب وعيه وليس هذا على نمط المجاز ونحوها الوما عليه
البلاغة لقصر البناء على التمثيل ليعرض بامر التقعيل وذلك انه لما كان
الانسان حين لا ينتفع بقلبه فلا ينطق فيما ينبغي ان ينطق فيه ولا يفهم ولا يعي
جعل انه عدم القلب جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره فلا يفكر فيما
يؤديان اليه بمنزلة العادم لهما ولنزع على نمط ان لا يقال لمن كان له قلب الا اذا
كان ينتفع بقلبه فينطق فيما ينبغي ان ينطق فيه ويعي ما يجب وعيه وفي
نظم الاية فائدة اخرى شريفة وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى
والمراد بالاية الحث على النطق والتقريع على تركه ومن احسن امثلته
الشعرية قول ابي تمام

اخرجتموه بكره عن سجيته … والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطاتموه على جمر العقوق ولو … لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي كل بيت من هذين البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى ومن التمثيل قول البوصيري

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد … وينكر الفم طعم الماء من سقم

بالشطر الثاني منتزع من قول الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض … يجد مرا به الماء الزلالا

وتحسن الغرر كلها فلنرجع الى بيان التمثيل في بيت الناظم رحمه الله
وذلك انه لما نادى واجابه الغائبين عنه وشكا اليهم ضنا جسمه لبعد ديارهم
وطول غيبتهم كانه تطلب منهم العطف عليه فان الحالة ذلك لا تقتضيه

وتعنيه. ثم مثّل حاله على هذه الصفة بحال الغصن الذي يقصف السقي في إبان
سقيه فإنه يذوي ويذبل فحصل من هذا تشبيه حال بحال ومنه قول القاضي
أبي محمد عبد الوهاب ❧

من أجمل النفس أحياها وصونه ❧ ولم يبت طاويا منها على حرد
إن الرياح إذا اشتدت عواصفها ❧ فليس ترمي سوى العالي من الشجر

الشاهد في البيت الثاني بيّن. **اللغة** قوله أضواه أمر خرق ويقال
ثلاثيا غير متعد ضوي الرجل ضوى إذا أمرض ورجل ضوي أيضا وضوى قوله
يذوي فعل مضارع ذوى إذا ذبل ونحو قول ناظم العقيق ❧

وفحم رأس العود عجرفه بلى ❧ وجف يذوي أنداه مستقبلا

قوله لفقد الفقد والفقد أن يعدم الشيء ومغيبه عنه قوله الوابل هو
المطر الكثير الذي يكون فيه السيل ونحوا فوق المطر قوله الصح نحوه
الرايح ومنه قولهم أرد منا عليه الحمواي رأمنا **ومعنى البيت**
ظاهر فلا يحتاج إلى زيادة فيه بيان **الإعراب** قوله يا غايبين يا حرف
نداء غايبين منادى منكر منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.
قوله لقد أضنا اللام جواب القسم محذوف تقديره تالله وهذه اللام
لا يجوز حذفها ولا حذف قد وبقاء قد لما يتلقى القسم بخلاف ما إذا كان
المقسم به ملفوظا به وكان جواب القسم جملة فعلية مصدرة بماض
فإنه ينظر إما أن يكون في النفي أو في الإيجاب فإن كان في النفي فلا
يكون الماضي منفيا إلا بما كقولك والله ما قام زيد ولا يجوز إسقاط
ما وإن كان في الإيجاب فلا يكون إلا باللام مع قد كقولك والله لقد
قام زيد وقد جاء إسقاط قد وبقاء اللام كقول امرئ القيس ❧

حلفنا

حلفت لها بالله حلفة فاجر ❧ لناموا فما إن من حديث ولا صال

أراد لقد ناموا وحكى سيبويه عن العرب والله لكذب وقد جاء حذف اللام
قليلا وبقاء قد نحو والله قد قضى وعلى هذا أخذ سيبويه قوله تعالى قد أفلح
من زكاها لأنه عنده جواب والشمس وضحاها وحسن هذا الحذف الطول
الكلام ولا يجوز إسقاطهما معا إلا ما نقل عن أبي طلحة الأندلسي من
جوازه ذلك واستدل بقول الشاعر ❧

إذا رضيت علي بنو قشير ❧ لعمر الله أعجبني رضاها

تقديره لقد أعجبني ورد هذا الأستاذ أبو الحسين بن أبي الربيع وقال هذا
غلط لأن أعجبني جواب إذا والقسم هنا معترض بين الشرط وجوابه
كما تقول إن تكرم زيدا والله أكرمك فيجعل الجواب للشرط ويغني عن
جواب القسم وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله في الرجز ❧

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ❧ جواب ما أخرت فهو ملتزم

كأنه يقول إذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة
جواب الأول عليه مثال ذلك أن تقول إن قام زيد والله يقم عمرو فيجزم
جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه وتقول والله إن يقم زيد
ليقومن عمرو فيحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه وقد جاء
قليلا ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما بشرط تقدم القسم
وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله وربما رجح بعد قسم شرط ❧ ولذا
الغرر كاف قوله أضنى فعل ماض قوله الهوى فاعل قوله جسمي مفعول
به ومضاف إليه قوله والغصن الواو واو الابتداء الغصن مبتدأ قوله
يذوي فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على الغصن وهو الخبر

قوله لبعد النوال جار ومجرور مضاف اليه يتعلق بمني وفي واللام للتعليل قوله
الرحيم نعت للنوال بما علمه والله اعلم ❁ قوله رحمه الله ❁

❁ يا ليتما شعري اسحرا كان حبكم ❁ ازال عقلي ام ضربا من اللمم ❁

اعلم ان الناظم رحمه الله ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بتجاهل العارف
وهذه التسمية منسوبة لابن المعتز وسماه السكاكي تارة بسوق المعلوم مساق
غيره وتارة بالمنصف ومنهم من سماه بالابهام بالباء الموحدة ومنهم من
سماه بالتشكيك. قلت وهذه التسميات تقوى في بعض الامثلة
وتضعف في بعضها يكون قابلا لجميعها الا ان الواضح منه سوق المعلوم
مساق غيره فان لفظة غيره تدخل تحتها معان شتى من المعاني التوابع
كقول الخارجية ❁ ايا شجر الخابور مالك مورقا ❁ كانك لم تجزع على ابن طريف ❁
وكان مالك ابن طريف العنبري احد الرؤسا وغزاه من تسمى بامير
المومنين وكان مقتله بالموضع المسمى بالخابور في ايام الرشيد وبعد هذا البيت.

❁ خفيف على ظهر الجواد اذا غدا ❁ وليس على اعدائه بخفيف ❁
❁ فقدناه فقدان الربيع وليتنا ❁ فديناه من ساداتنا بالوف ❁

ومن ذلك المبالغة كقول الرومي ❁

❁ والله ما ادري باية علة ❁ يدعونها في الراح باسم الراح ❁
❁ الريحها ام روحها تحت الحشا ❁ ام لارتياح نديمها المرتاح ❁

الراح من اسماء الخمر واشتقوا لها هذا الاسم من الروح فسميت راحا.
واصل الراح والروح والريح من موضع واحد الا انهم خالفوا بينها في البناء
ليدل كل واحد منها على معناه وتقارب معانيها كتقارب اسمائها فالروح
بضم الراء روح الحياة وبفتحها طيب النسيم وبرده والريح نسيم الريح
الهابة

الهابة والراح اسم الخمر واصلها روح بفتح الواو فانقلبت الفا لانفتاح ما
قبلها ثم اشتقوا الارتياح منه لما تحدثه الرائحة وربما سموا الخمر روحا كابن المعتز.

❁ والله ما ادري بايي صفاته ❁ ملك القلوب فاوثقتني اسره ❁
❁ ابقده ام خده ام لحظه ❁ ام ثغره ام نحره ام خصره ❁

وللبحتري ❁ المع برق سرى ام ضوء مصباح ❁ ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي.
ومما جاء في الذم قول زهير. ❁

❁ وما ادري وسوف اخال ادري ❁ اقوم آل حصن ام نساء ❁

وفي هذا البيت دليل على ان لفظة قوم خاص بالذكور دون الاناث كما نص ظاهر
قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء. ومن ذلك التوله في الحب
وذهاب العقل قول الحسين بن عبد الله. ❁

❁ بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ❁ ليلاي منكن ام ليلى من البشر ❁

ومن ذلك قول ذي الرمة ❁ .

❁ ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ❁ وبين النقا آانت ام ام سالم ❁

ومن ذلك التفخيم كما جاء حكاية عن الكفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم
هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد كانهم
يكونوا في [illegible] الرجل انما. ومن ذلك التعريض كقوله سبحانه وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وفي هذه الاية الابهام باو وفي الاية باب
اخر ونحوه انه تبعثنا المشركين على التفكر في حال انفسهم وحال النبي صلى
الله عليه وسلم والمومنين فهم اذا ادركوا ما هم عليه من اغارات بعضهم
على بعض وسبي ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الارحام واتيان
الفروج المحرمة وقتل النفوس التي حرم الله قتلها وشرب الخمر التي تذهب

يرتكب العقول ويحسن ارتكاب الفواحش وبين ما هو عليه صلى الله عليه
وسلم والمومنين من صلة الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واطعام المساكين وبر الوالدين والمداومة على عبادة الله تعالى
علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين على الهدى وانهم على الضلال
يبعثهم ذلك على الاسلام وهذه فائدة عظيمة واستبعاد بعضهم من
هذه الاية فائدة اخرى ودعوى ان في الكلام فيها غير صحيح بل هو
ذلك امحاض النصح لهم وانه ابى بذلك الا ما بين لهم بنفسه لكونهم
اعداءه فلو اتى بصريح الحق ونسبهم الى الباطل وواجههم به لادى
ذلك الى غضبهم وزيادة عنادهم ومنه بيت حسان بن ثابت
رضي الله عنه وهو قوله

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

وهذا البيت هو من قصيدة يخاطب بها ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
ويهجوه يقول فيها

هجوت محمدا واجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

روي ان حسانا لما انشد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الابيات قال له في
البيت الاول جزاؤك عند الله الجنة وقال له في الثاني وقاك الله حر النار
وقال له في الثالث هذا اصح بيت قالته العرب فلتجب بوجه من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في البيت الثالث وهو الاول في الدليل ما اردناه ان
تسميته من هذا القبيل بالمنصف اولى من تسميته بغيره ومنه قوله تعالى

قل لا

قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون ومن نسق الكلام ان يكون قل
لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذلك قوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا هو نوع المنصف ويسمى تجاهل العارف وحقيقته
سؤال المتكلم عما يعلمه اما على سبيل التعجب او التقرير او الانكار او التوبيخ
كقوله سبحانه ابشرا منا واحدا نتبعه فهذه الاية تضمنت التعجب وقوله
تعالى حكاية عن اهل مدين قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا تضمن اسلوب التوبيخ وهذه الاية من نوع الاستشهاد بها في
لقب التهكم والشاهد منها قوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد ومن امثلة
تجاهل العارف على سبيل التعجب قول الشاعر

أعجوز كحيلة ام رماح ... وقروح مقضوضة ام رماح

ومن تجاهل العارف ما وقع لعبد المسيح بن عمرو الغساني مع خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه حين دخل اليمامة وقتل كذابها وهو مسيلمة الكذاب
وانصرف عنها الى موضع يقال له النجف بها قرية منه بعث الى اهله وهو يقول
لهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم فبعثوا له عبد المسيح وكان عمره حينئذ
من ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فقال له خالد من اين اقصى اثرك فتجاهل عبد
المسيح في الجواب وقال له من صلب ابي قال له ومن اين جئت قال من بطن امي
فقال له فعلام انت قال على الارض فقال له اتعقل قال اي والله واقيد فقال له ابن كم
انت قال ابن رجل واحد فقال اللهم اخزهم من اهل بلدة ما وجدوا من يبعثون
الا هذا الاحمق اسأله عن شيء فيجيبني عن غيره فقال له عبد المسيح والله
ما اجبتك الا عن سؤالك فسل عما بدا لك فقال له عرب انتم ام نبط قال
عرب استنبطنا ونبط استعربنا فقال له حرب ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون

الفتى اراك قال نشيا انما للشيخ تصنع فيه حتى ياتي الحليم فيشفاه فقال له
كم سنة اتت عليك قال خمس وثلاثمائة سنة قال له فما ادركت قال ادركت سفن
البحر ترفا في البيداء من نجف النجف بمتاع الهند والصين وامواج البحر تضرب تحت
قدميه فعجب خالد من قوله وعرف من هو وكان مشهورا في العرب بصحة العقل
وطول العمر ثم رءا خالد بيده شيئا يقلبه من يد الى يد فقال له وما هذا
الذي بيدك قال له سم ساعة فقال له وما تصنع به فقال له ان كان معك ما يسرني
ويوافق اهل بلدي قبلته منك وحمدت الله تعالى وان رايت منك ما لا يسرني ولا
يوافق اهل بلدي ازدردته واسترحت ولم اكن اول من ساق الى اهل بلده ذلا
فقال له خالد ارنيه فاخذه وجعله في راحته وقال بسم الله رب الارض والسما
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء فازدرده ثم جلله عرق واخذته غشاوة
ثم افاق من ذلك فكانما انشط من عقال فانصرف عبد المسيح الى قومه فاخبرهم
بما رءا من خالد وقال يا قوم صالحوهم فان القوم امرهم مقبل وامر بني ساسان
مدبر وسيكون لهذه الامة شان عظيم فصالحوه وكانوا نصارى وانشد حينئذ عبد
المسيح

ابعد المنذرين ارى سواما ۞ تروح بالخورنق والسدير
وصرنا بعد هلك بني قبيس ۞ كمثل الشاء في اليوم المطير
تقسمها القبائل من معد ۞ علانية كاعشار الجزور
نؤدي الخرج مثل خراج كسرى ۞ وخرج بني قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ۞ فيوم من مساءة او سرور

والتجاهل في بيت الناظم ظاهر عما هو عالم به بقوله اسمع اكان حبكم ام
ضربا باللمم وهو عالم بحقيقة حبهم **التمني** قوله ليت جري برق
على التمني ويكون فيما يمكن وقوعه غير لين في ما لا يمكن منه وفيما لا يمكن وقوله
كقولهم

٧٠ كقولهم ليت الشباب يعود ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وددت اني اقاتل في
سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا وهو من الامر غير عادة . قوله شعري
معناه علمي يقال شعرت بالشيء شعرا اذا علمت به . قوله اسمى الشيء هو
ما احرز ضرامه من العليات كالتنزه والتقي في سر الملم وزوجه وما زاد
الوقوف على ما للعلماء من الكلام فيه فليطالع كتب التفسير ومن شعر العرض
فيه شهاب الدين القرافي في كتاب القواعد له . قوله حبكم قد تقدم معرفة
الحب . قوله ازال الازالة تنحية ذهاب الشيء عن محله . قوله عقلي هو نقيض
الحمق وهو المعقول وقال بعض المفسرين في قوله سبحانه لمن كان له قلب اي عقل
ينتفع به ويعمله فيما خلق اليه من التفكر وقول الناظم ازال عقلي اي فيما
العقل بالقلب والقلب كاين الواو فسمى ناه بالمعقول صحيح اذ الحال يقول ان المرام
ويقال الفكر ومنه قوله تعالى ان في ذلك لآيات لاولي النهى والواحد نهية
قوله ام ضربا الضرب هو النوع من الشيء ومنه قولهم هذا على خمسة
اضرب اي على انواع . قوله من اللمم اللمم تقارب الجنون ويقال رجل ملموم
به اي به لمم ومنه الحديث الكريم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي
وقبل ينفي اللمم وقيل صغار الجن ومعنى الوضوء في الحديث غسل اليد قبل الطعام
وبعده . **الاعراب** قوله يا ليت يا حرف نداء والمنادى محذوف تقديره يا
يا صاحبي او يا قوم وكانه اراد ان يكون المنادى لبقا كانه حرف والنداء هو من خواص
الاسماء فان قيل قد وجدنا نداء الجمادات والتمنى من المعاني كنداء العجب
في قول الشاعر ۞ فيا عجبا حتى كليب تسبني ۞ كان اباها نهشل او مجاشع ۞
فالجواب ان المنادى محذوف وانتصب عجبا على المصدر بفعل محذوف تقديره
اعجب عجبا وروي عجبا بغير تنوين بغير الف على الاصل يكون مناداه ويكون الالف

تسمى بذلك لما يحول البيت

فيه بركامن باب النعت وهو احد اللغات المسموعة في نداء ما اضيف الى المتكلم الذي نفسه
كقول الشاعر

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي

ومنه قوله تعالى يا حسرتا كانه يقول يا عجبي احضر هذا وقته. قوله شعري هو اسم ليت ومضاف اليه والخبر محذوف تقديره كاين او حاصل حتى تشوبه الوجه قبة هذا الحب قوله اسم الهمزة للاستفهام تضمنت معنى التعجب وسم اخبر كان مقدم ووجب التقديم لدخول همزة الاستفهام عليه اذ لها صدر الكلام وقد نظم بعضهم ابياتا في هذا على مخالطة ارباب الصدور وما توجب له الصدرية والشي بالشي يذكر فقال

عليك بارباب الصدور فمن غدا … مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ساقط … فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل … يبين قولي مغريا ومحذرا

قوله فرفع ابو من اشارة الى ما سمع من كلام العرب وهو علمت ابو من انت وذلك ان علم هنا من افعال القلوب تنصب مفعولين اصلهما المبتدا والخبر ما لم تعلق عن العمل فيهما والمعلق لها احد امور ثلاثة الاستفهام ولام الابتداء والنفي ولما اضيف المفعول الذي هو ابو الى من الاستفهامية اكتسب منه التعليق فعلق علم عن العمل فبقي هو من فوعا للاضافة الى ارباب الصدور ثم قال ثم خفض مزمل اشارة الى قول امرى القيس

كان ابانا في افانين ودقه … كبير اناس في بجاد مزمل

ابانا اسم جبل وكان الوجه رفع مزمل لانه نعت لكبير ولا ينبغي ان يكون نعتا لبجاد لان البجاد هو الكساء لكنه جاء بخفض مزمل مخفوضا بالمجاورة للبجاد المخفوض كقولهم هذا جحر ضب خرب بخفض خرب وحقه ان يكون مرفوعا لانه نعت لجحر وجحر خبر
المبتدا

انما مبتدا وابو من خبر مقدم ومضاف اليه ولا يقال الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهو هنا عمل فيه المضاف الذي هو ابو لانا نقول المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد فما يعمل فيه حكم الجملة الاولى والله اعلم

المبتدا فغير الخفض عن رفعه لمجاورته للمخفوض وهو المضاف اليه قوله يخفق قولي مغريا اشارة الى قوله عليك فانه من اسماء الافعال الاغراء كقوله تعالى عليكم انفسكم فانفسكم منصوب بعليك وهي من اسماء الافعال الاغراء وقوله ومحذرا اشارة الى قوله اياك وهي من اسماء الافعال التحذير ومنه قولهم اياك والاسد اي احذر الاسد وهذا الفرد كاف فلنرجع الى كلام الناظم فقوله كان حبكم كان فعل ماض حبكم اسمها ومضاف اليه سؤال ان قيل هلا دخلت الهمزة على كان وبقي الخبر مقدما فالجواب ان المسؤل عنه بالهمزة شانه ان يكون واليا لها والسؤال انما يقع على الشيء الذي يكون فيه الشك فان وقع الشك في الفعل ادخلت الهمزة عليه فقلت اضربت زيدا ام لا وان وقع في الفاعل قلت ازيد ضرب عمرا ام انت وان وقع في المفعول قلت اعمرا ضربت زيد وبيت الناظم وقع الشك في خبر كان فلذلك لزم دخول همزة الاستفهام عليه قوله ازال فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على الحب عقلي مفعول به ومضاف اليه وهذه الجملة الفعلية من ازال في موضع نصب على انه نعت لقوله اسم او العامل في النعت والمنعوت هنا مختلف لانه غير اجنبي فلقد كنت هذه المسئلة كما سمعناها من الاستاذ رحمه الله وحكاها عن عبد العزيز بن زيد ثم رايتها في شرحه على الجمل كما حفظناها على الاستاذ وهي انه قال اذا قلت سميت ابني زيد الخفيف يجوز ان يكون نعتا للابن ويجوز ان يكون نعتا لزيد لان الاسماء توصف بالخفة وان جعلته صفة لابني فالعامل زيد وليس باجنبي من الموصوف فان بخلاف قولك سميت ابني زيد العاقل فيكون نعتا للابن ولا يجوز ان يكون نعتا لزيد لان الاسم الموضوع على المسمى لا يوصف بالعقل فتعين ان يكون نعتا للابن والعامل غير اجنبي قوله ام ضرب ام حرف عطف جاءت بعد

الهمزة التسوية وهي المعادلة اذ الهمزة وام في هذا الكلام بمعنى اي لان الجواب لا يكون الا بواحد معين اذ الفعل عند السائل متيقن وانما سال عن التعيين فقوله ضبا معطوف على قوله سهما: فقوله من اللهم جار ومجرور في موضع نصب على انه نعت لقوله ضبا على ما علمه والله اعلم قوله رحمه الله ص

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي ❊ لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمثل وعرف به الناظم بان قال العلوان بان يات الشاعر في بعض البيت بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك والمثل عندهم ما يعلوا من وجهين اما ان يستعمل على سبيل الاستعارة فلا يغير وهو المسمى بالمثل السائر وهو الذي اراد الناظم بزعمه قول المتنبي

وما سمعنا ولا تخفى بمغتر ❊ امد منه لزور القول عن رجل
ولن حلمت حكم ما تكلفه ❊ ليس التكحل في العينين كالكحل

الشاهد في البيت الثاني ومنه قول البوصيري ص

بلا تامنن الجن ان استعارها ❊ كضبة اذ قال الحديث شجون

ومنه ايضا قول جميل

يكلفني رد العوارف بعد ما ❊ سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

وكل واحد منهما ضمن في بيته مثلا الاول ضمن الحديث شجون والثاني ضمن سبق السيف العذل ومرجعهما المثلان في قصة واحدة وتفسيرها ان ضبة بن اد كان له ابنان سعد وسعيد فخرج الابنان في طلب ابل كانت لهما وكان ضبة كلما راى شخصا يقول اسعد ام سعيد فرجع سعد ولم يرجع سعيد وما علم له ضبة خبرا فبينما ضبة يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام اذ قال له الحارث

قتلت

قتلت في هذا المكان فتى هيئته كذا وكذا واخذت له هذا السيف فقال له ضبة ارني فاراه السيف ثم قال له الحارث شجون فضربه به وقتله :: فعلم بذلك بعض اصحابه فلامه على قتله في الشهر الحرام فقال له سبق السيف العذل ع وسببه ان امراة من المدينة عشقت فتى من بني سليم يقال له نصر بن حجاج وكان احسن اهل زمانه صورة حتى كادت تغلب وصارت به تهيم انشدت في عمر رضي الله عنه ليلة يراودها بسمعها وهي تقول

الا سبيل الى خمر فنشربها ❊ ام هل سبيل الى نصر بن حجاج

فقال عمر اما ما دام عمر فلا :: ثم قال من هذه المتمنية فجيء بها فلما اصبح امر باحضار نصر بن حجاج فقال له انت الذي تتمناك الغانيات في خدورهن ما زيلن عنه رداء الجمال وكانت له شعرة فامر الحجام فحلقها له ثم تامله فقال له انت محلوقا اجمل فقال له واي ذنب لي فقال له عمر الذنب لي ان تركتك في دار الهجرة فاركبه جملا وصيره الى البصرة وكتب به الى عامله بها وهو مجاشع يقول له اني صيرت لك المتمنى نصر بن حجاج فلما ورد عليه تشوق الناس الى رؤيته وانزله معه في منزله من اجل قرابة كانت بينه وبينه واخدمه امراته شميلة وكانت جميلة فاحبته واحبها واخفى كل واحد منهما عن صاحبه :: وكان مجاشع اميا لا يقرا ولا يكتب ونصر وشميلة يقرءان ويكتبان فكتب نصر على الارض باصبعه بمحضر شميلة ومجاشع ❊ اني احببتك حبا لو كان يوقد لا لظلمه ولو كان فوقك لاقلقك ❊ فكتبت شميلة تحته وانا :: فقال مجاشع لشميلة :- ما الذي كتبت وما الذي كتب لك فقالت كتب لي كم تحلب ناقتكم وكتبت له وانا :: فقال لها مجاشع ليس هذا جوابا لكلامه فاكب على الخط بجفنة واستدعا غلاما من المكتب وامره بقراءة الخط فقراه عليه :: فقال النعمان وجدا عمر من نجي

فمن عني بأن وراءه أوسع له لا ينفقه مستقيما ولزم بعض المنازل واشترى ضه
عب شميلة واتشح خبزه فرق إليه مجاشع وقال الشميلة عن متاع عليه الاما
خبزت له خبزة وجعلت فيه سمنا والطحين فأكله فيعلمت ذلك وسارت إليه بالخبزة
واخذت وضعته الوصر بها والطحين بين يديها فوجدته لها راحة فقال بعض الحاضرين
من عواه قاتل الله الاعشى كأنه شاهد منكما الحور حيث يقول

لو اسندت ميتا إلى نحرها ¤ عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا ¤ يا عجبا للميت الناشر

فلما فارقته عاد إليه مرضه حتى مات. ولقد ذكر يوما بعض عمي رضي الله
عنه نبذ من حجاج من حلق شعره ما انشد فيه شيخنا ابو المكارم منديل العوالي

ما شانه شيئا حلاقة رأسه ¤ بل زاد صعودا بزايد جماله
والشمع أضوأ ما يكون ضياؤه ¤ للمنطفي من أخذ قطه من ماله

وفي قول الآخر

حلقوا رأسه ليكسوه قبحا ¤ غيرة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا بهيما ¤ فمحوا ليله فأبقوا صبحا

ومن هذا ان المقنع الكندي كان من احسن الناس وجها وانه امام لعفع اي اما
بته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي الا مقنعا ومن المثل قول الناظم
من قصيدة له

خبرت من أجوار ضمها فقتلته ¤ وما يقتل الارض الا خبيثها

وان استعمل على سبيل الاستعارة فلا يليق معه فيه التعيين وقد وضع له اهل اللغة
بابا منهم ابو العباس يحيى ثعلب قال بابه ما جرى مثلا او كالمثل من ذلك قولهم
الصيف ضيعت اللبن وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اخبارا له وخلا

حم. وقولهم خذ ما صفا ودع ما كدر. وقولهم ما يغلو ولا يلهي. وقولهم
بل ادا او كتار فوه بعج. وقولهم حال الجريض دون القريض. ومثل ذلك كلما جاء
من كلام العرب فان استعملت في محلها فلا تغير وان نقلت كما فعل الحريري في
يجتمع في غير ضرع واستسمنت ذا ورم. فهي باقية على حالها وفي كتبه
ولكل واحد منه سبب اما قولهم الصيف فالي وابة فيه فتح فاء
الصيف وكسر تاء ضيعت لانه خطاب لمؤنث. وذلك ان امرأة تزوجها شيخ
وكان له مال كثير وكانت المرأة تكرهه وتسئله طلاقها فطلقها فتزوجها
ابن عم لها وكان شابا فقيرا فمرت يوما عليها ابل الشيخ فقالت لخادمها
انطلقي الى الشيخ وقولي له اسقنا اللبن فمضت اليه وبعث اليها بناقتين وراوية
من اللبن وقال للخادم قولي لها الصيف ضيعت اللبن فجاءت الخادم بذلك واعلمت
بمقالته وكان بعلها الشاب الى جانبها فالقت يدها على كتفه وقالت هذا
ومذقة لبن خير فصارت مثلا ثم استعمل لمن فرط في حاجته وضيعها
بعد امكانه ثم اخذ يطلبه بعد الفوت **تنبيه** قولها ومذقة المذقة
بقول الشربة من اللبن ومنه قولهم لبن ممذوق اي مخلوط بالماء ومثل هذه
الحكاية ما حكاه الاصمعي قال كانت امرأة بالبصرة ذات حسن وجمال وكثر
خطابها فكانت تسأل في منتهى ما بين كهول وشبان فما اختارت شيئا فمرت بها
لشبابه فلكت معه اياما على خمس بقرات ثم على اربع ثم على ثلاثة ثم على اثنين
ثم على واحد فقالت لو تزوجت شيخنا موسى المكنى معه على واحدة
وكان لي احسن ليعطى. فاستحسنت عليه وذهبت الى اهلها فرفعت الشاب
اليه في طلبه ودخل عليها فاخذ يزكي عندها ويستعطفها فقالت له كنت
لي محسنا قبل هذا فاشارت الى اصابعها الخمسة فلم تزل تقبض واحدا بعد واحد

واحد منهما اصلحهما الثوبان بثوب واحد فقال لها الشاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها
واما قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وذلك ان النعمان بن المنذر كان يسمع
بشقة بن ضمرة التميمي فلما رآه استقبحه فقال حينئذ النعمان تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فقال له شقة ابيت اللعن انما المرء باصغريه لسانه وقلبه ان نطق
نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان فعظم حينئذ عنده واجزل عطيته وسماه
باسم ضمرة ويروى تسمع بضم العين وبفتحها اما الضم فعلى معنى المصدر تقديره
سماعك واما النصب فعلى اضمار ان وهي وما بعدها في تاويل المصدر في موضع
رفع بالابتداء وخير خبره والمعيدي تصغير معدي واما قولهم خلاك
ذم وذلك ان قصير بن سعد اللخمي قال لعمرو بن عدي حين رام ان يطلب الزبا
بثار خاله جذيمة فقال له اخاف الا تقدر عليه فقال له اطلب الامر وخلاك ذم
فذهبت مثلا ومعناه افعل ما امرت به وقد خلوت من ان تذم ثم استعمل هذا
المثل في طلب الحاجات يقال للطالب انما عليك ان تجتهد في الطلب وتعذر
لكي لا تذم في عدم الطلب واما قولهم خذ ما صفا ودع ما كدر
فيقال منه كدر الماء والشيء عكر وسفل وقد صحف غيره عليه وفي كدر
ثلاث لغات كسر الدال وهو افصحها وفتحها وضمها واسم الفاعل منه كدر
ولم يقولوا كادر ولا كدير واما قولهم ما يحلي وما يمر فهو مثل لمن لا
حلاوة فيه لاحبابه ولا مرارة فيه لاعدائه ومنه قول الشاعر

سليني ملي كلم الحوار ... فلا انتم حلو ولا انتم مر

ومنه قول الاعرابي الذي جاء مستسقيا للنبي صلى الله عليه وسلم

اتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى استكانة ... من الجوع حتى ما يمر وما يحلي

واما قولهم

واما قولهم يداك اوكتا وفوك نفخ فهو من امثال يقال لمن عمل بيده وقال [illegible]
بلسانه ما جنى عاقبته ذلك واما قولهم حال الجريض دون القريض
فالجريض هو ما يغص به الانسان عند الموت ومنه قول الحارث من قصيدته الظا بية

ما ماتت جارتهم ساغبا ... ولا الرودع قال حال الجريض

وسبب المثل ان اعرابيا كان له ولد نبغ في الشعر فمنعه منه فجاش به الولد
حتى اشفى على الهلاك فجاءه ابوه على تلك الحالة فاشفق منه فقال له
انطق بالشعر فقال له يا ابتاه حال الجريض دون القريض فهذا مثل لمن وقع
في مهلكة ثم اراد التلافي والخلاص منها فلم يستطع ذلك ومن امثال
العامة كلما غلا حلا وقد جمعها بعضهم على حروف المعجم وقد نظمها
الشعراء في اشعارهم وطي ذوائب افواههم فمن ذلك قول بعضهم

قبلي قد تيسرا ... باسل عيني كما سلا
لا اسمع وناظر ... وفؤاد فعلقتا
قلبه منه بارح ... قلت قلبي به سلا
قيل غال وصاله ... قلت كلما غلا حلا
ايها العاذل الذي ... بعذلي تو كلا
عش خليا مسلما ... لا تعابي فتبتلى

والمثل في بيت الناظم لغافل وهو قوله واستسمنت ذا ورم ياتي بيانه في
معنى البيت اللغة فقوله رجوتكم قد تقدم بيان الرجاء قوله
نصحا هو جمع ناصح يقال نصح فلان فلانا اذا اخلص في مودته ونصحت له
نصحا ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة وقد تقدم بيانه قوله
في الشدايد هو جمع شدة وهي الضيق في الامور قوله الضعف الضعف

ضد القوة وفيه لغتان ضم الضاد وفتحها وقرئ بهما في السبع فقرأ ابو بكر من
طريق عاصم وحمزة قوله تعالى من ضعف بفتح الضاد في الثلاثة وقرأ الباقون
بضمها في الثلاثة ايضا وقرأ حفص من طريق عاصم ايضا الوجهين ولكن
المختار عنده الضم وكلا القراءتين بمعنى واحد وقد ذهب بعض اهل اللغة
الى ان الضم في الجسد وان الفتح في الراي يقال ضعف جسده ضعفا
وضعف رايه ضعفا قوله رشدي يقال رشد الرجل بفتح الشين يرشد
رشدا ورشادا ورشد بكسر الشين ومعناه اصاب وجه الحق قلت
ومما حكي ان الفقيه المحدث الراوية الرحال ابا عبد الله محمد بن رشيد
الفهري جد الرشيديين بفاس المحروسة خطب يوما فقال في خطبته من
يطع الله ورسوله فقد رشد بكسر الشين فبعد الفراغ من الخطبة انكر
ذلك عليه بعض الحاضرين فاجتمع بابن ابي الربيع ليسئله فبادره قبل
السؤال وقال رَشَدَ ورَشِدَ يا ابن رشيد نعلمك بجواز الوجهين فعرف انه
من الاستاذ ابن ابي الربيع مكاشفة قوله واستسمنت السمن والشاء
بناء على الطلب لانه استفعال اي طلب من يوجد السمن قوله
ذا ورم السمن علة تصيب الانسان فيرم منه **ومعنى البيت** ان
الناظم رحمه الله تعالى اخبر انه لما تضاعفت شدائد وجده وضعفت
قواه عن حمله لاجل ما حل به من فقد احبابه يعترف بذلك وقطع رجاءه
الا من الله ليكون له نصيرا في جميع احواله وييسر له سبيل قصده ثم
ويفتح بصيرته وارشده بما وجد منهم خلا نصحا ولا مصافيا
ضعيفا بل السهو للعدم فكان كمن استسمن ذا ورم **الاعراب**
قوله رجوتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به قوله نصحاء في مفعول ثان
ومضاف

الحيوان

ومضاف اليه قوله في الشدائد جار ومجرور متعلق بوجدت قوله
في جار ومجرور متعلق بنصحاء قوله لضعف رشدي جار ومجرور ومضاف
اليه واللام للتعليل يتعلق بوجدت قوله واستسمنت الواو حرف عطف
استسمنت فعل ماض وفاعل قوله ذا ورم مفعول به ومضاف اليه فاعلمه
والله اعلم **قوله رحمه الله**

فكم بذلت طريفي والتليد لكم طوعا وارضيت عنكم كل محتكم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتتميم
وعبر به بان قال هو عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة وحكمه اذا
زيدت في الكلام التام افادته حسنا اي ميزته الحسنة وعرفه غيره
بان قال هو ان يوتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة

ومنه قول غيره

ومن يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا

وقوله ايضا

ان البخيل ملوم حيث ماكان لكن الجواد على علاته هرم

فعلاته تتميم للمبالغة في غاية الحسن لكونه افاد حسنا زائدا على ما كان
ثم والعلات هي تتابع النوائب وكقول الاخر

على ما ترى من ترهب اعرب من ابن توكل الكتف **وقول الاخر**

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

احترز بقوله غير مفسدها من الدعاء على الديار اذ الكلام يوهم خلاف
المقصود وهو الدعاء عليها والمقصود الدعاء لها وهذا البيت انشده
ابن مالك في هذا اللقب ومنهم من انشده في لقب الاحتراس وبات

بيانه ان شاء الله ومن التتميم قول امرء القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا ۝ وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

اراد بالوحش الظباء والبقر فجعل تشابه احداقها في سوادها ومائها بياضها ملازم لشبهها بالجزع الذي فيه بياض وسواد وهذا التشبيه من التشبيهات العظم الذي لم يسبقه احد اليها ولو قال الجزع وقام به البيت واستغنى عن قوله الذي لم يثقب وكمل به تلك نظم البيت ووضع القافية محلها وبعضهم يسمي هذا المعنى بالتبليغ كانه اتى بمعنى زائد بلغه الى القافية اراد امرء القيس بهذا البيت الاعلام بانه كثير اصطياد الوحش ومن ذلك ايضا قول الاخر

لان كان دان في عيشنا مثل ما مضى ۝ فللموت ان لم ادخل النار اروح

لمن قوله ان لم ادخل النار بمعنى سلامته في العاقبة ومنه الاية الكريمة ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا اي على القول بعود الضمير من حبه على الطعام فتعين ذلك مع حبه واستشهائه والحاجة اليه ويحكى ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه جعل الضمير يعود على الله سبحانه اي على حب الله فلا يكون مما نحن فيه ومن هذه الاية قوله تعالى واتى المال على حبه وكذلك لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون من اكله من تتميم المعاني واما تتميم الالفاظ وهو المسمى بالحشو فقال ابن مالك هو ما يقوم به الوزن ولا يحتاج اليه المعنى ويستحسن منه ما اتى فيه ضرب من البديع كقول المتنبي

وخفوق قلب لو رايت لهيبه ۝ يا جنتي لرايت فيه جهنما

بانه لما تم له المعنى احتاج في الوزن واتى فيه من البديع المطابقة

اعني

اعني طابق بين الجنة وجهنم وزيادة معنى لقباء اخي وهذا الاستعطاف ولو قال عوض يا جنتي يا منيتي لم يحصل له الوزن وكان مستغنيا وعيا كالذي في قول ابي تمام

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا ۝ والليل اسود رقعة الجلباب

بان قوله والليل اسود رقعة الجلباب زيادة لا حاجة بها اغنا عنه قوله في الدجا الان يقال في الدجا كناية عن الليل وهل هو مسود او غير مسود كانه يقول خذها من القصيدة تشبيه الفكر الصحيح المحفز في الليل وهو مسود الجلباب وهو مستعار الى ظلام الليل واصله الثوب ومما جاءت الزيادة فيه للوزن قول الاخر

ذكرت اخي فعاودني ۝ صداع الراس والوصب

فقوله الراس زيادة للوزن لان الصداع لا يكون الا في الراس ومنه قول البوصيري

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا ۝ من العناية ركنا غير منهدم

الشاهد فيه قوله معشر الاسلام لانه منادى ومضاف على اسقاط حرف النداء ويحتمل ان يكون منصوبا على الاختصاص كقوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث بنصب معشر تقدير العامل فيه اخص وهذا من ادخل تتميم الالفاظ في لقب الاعتراض ويأتي الكلام عليه في موضعه ان شاء الله تعالى عن قول الناظم بان من اجزائه تحريم عونه وانقاذ اسره لربه الجار لم يضم قال الناظم ومن مزج بعضهم التتميم بالتكميل والتبيين كما قال ويأتي البعض فيمزجهما في لقبه ان شاء الله تعالى والتتميم في بيت الناظم ظاهر وهو قوله طوعا اباد انسيا بكر ذلك منه عن

اللغة قوله وبكى بذلك يقال بذل يبذل بذلا اذا اعطاه

العوصيري

ومن عوض وقال الحلي بين البذل نقيض المنع قوله طريفي الطريف هو
المستفاد من المال قوله والتليد هو المال القديم قوله طوعا الطوع
ضد الكره قوله وارضيت يقال رضي ثلاثيا فاما وارضى رباعيا
متعديا ويقال في مضارع الثلاثي يرضى ومصدره رضى ورضوانا ورجل
مرضو ومرضيا واصله الواو لقولهم الرضوان ويقال في مضارع الرباعي
يرضي ارضاء قوله مختصم هو اسم فاعل من اختصم واصله خصم
يخصم خصما ويوصف به الواحد والجمع ويقال في اسم الفاعل خصم وخصيم
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله خاطب احبابه فقال لهم اني
بذلت مالي المستفاد والقديم في مرضاتكم غير مامورة وارضيت كل مختصم
اختصم فيكم فكان جزاؤه في عزكم ان هجرتموني واقصيتموني تنبيه
على نكتة صوفية اعلم ان بذل الطريف والتليد في مرضاة المحبوب من
شان العوام وبذل النفس في مرضاته من شان الخواص اذ المحبة تقتضي من
المحب بذل كلياته وجزئياته في مرضاة محبوبه من غير طلب حظ ينال
منه انما يلزم وجود المحبة كما قال الشاعر

ان المحب اذا احب حبيبه ... تلقاه يبذل فيه ما لا يبذل

بل يرى ما يعطي منه له غاية الحظ اذ موافقة رضى محبوبه غاية السعادة
كما قال ابن الفارض

ما لي سوى روحي وباذل روحه ... في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني ... يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

الاعراب قوله وكم الواو حرف عطف وكم الاستيناف وكم
خبرية تدل على التكثير وهي مبنية على السكون واختلف النحاة في الموجب

لبنائه

لبنائه فقيل بالحمل على رب وهي حرف وقيل لشبهها بنيتها ووجه الشبه
بينهما من وجهين الاول ان رب تدل على التكثير ويوتى بها في معرض الافتخار
بتبيين الحضرات والشيء يحمل على نظيره ، الثاني ان رب تدل على التقليل والشيء
يحمل على نقيضه وقيل تبنيت بالحمل على كم الاستفهامية لشبهها بها
من جهة لفظها ومن جهة حكمها وذلك ان كم الاستفهامية مضمنة
معنى العدد وكذلك الخبرية ولكن ان كل واحدة منهما مفتقرة الى التمييز
وكان يقع الفرق بينهما ان الاستفهامية مبنية لتضمنها معنى همزة
الاستفهام والخبرية ليست كذلك وان الاستفهامية لا تحتمل الصدق
والكذب والخبرية تحتملهما وان الاستفهامية يكون تمييزها منصوبا
فان اضيف فعلى التشبيه بتمييز الخبرية وتمييز الخبرية مخفوض وان
انتصب فعلى التشبيه بالاستفهامية وان الاستفهامية لا يكون
تمييزها الا مفردا وجعل تمييز كم الخبرية التي في بيت الناظم محذوف
تقديره كم مرة كانه نقع على المرات قوله بذلت فعل ماض وفاعل قوله
على طريفي وهذه الجملة في محل رفع على المرات فيكون معمولا لكم
العامل في كم قوله لكم جار ومجرور متعلق ببذلت قوله طوعا حال
من الفاعل في بذلت والعامل فيه بذلت ويجوز المصدر راجع للاختيار قوله
وارضيت جملة فعلية معطوفة على بذلت قوله فيكم جار ومجرور متعلق
بارضيت قوله كل مختصم مفعول به ومضاف اليه فاعلمه والله اعلم

قوله رحمه الله

من كان يعلم ان الشهد مطلبه ... فلا يخاف للدغ النحل من الم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالكلام

الجامع وهو أن يأتي الشاعر ببيت تكون جملته حكمة أو موعظة أو غير ذلك من
الحقائق الجارية مجرى الأمثال الحسنة كقول أبي الطيب المتنبي

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

وقد أخذ هذا المعنى من شيء بعد الغير وأتى فقال

ما زال جسم كبير النفس في تعب ... محملا كلما زادته تحميلا

ومن ذلك قول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

وقول الآخر

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

وقول الآخر

لو صورت نفسه لم تزدها ... على ما فيه من كرم الطباع

وفي الشر نجح بله وفي الحلم قوة ... ويحظى في الحرس العتو ويصيب

وكقول المعري

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم ... والعذب يهجر للإفراط في الخصر

ومعنى الخصر البرد يقال ماء خصر أي بارد تنبيه قال الإمام الحافظ
أبو محمد بن السيد البطليوسي حين تكلم على التصغير الأصل فيه أن يكون للتحقير
وقد جاء للتعظيم كقول لبيد

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

والدويهية الموت قال والشيء إذا بولغ فيه انعكس إلى ضده كقول المتنبي
وأقرب الشر إليه ما يضحك وقال غيره

وقد تدمع العينان من شدة الضحك

ومن أراد

ومن أراد التشوق من أبيات الحكم والأمثال فعليه بقصيدة يوشي بن الغني وابن
فإنه جمع أبيات العرب وغيرهم المشتملة على الحكم والمواعظ والأمثال وضمن
معنى كل بيت في كل بيت من قصيدته ومبدأها

يا حامل الأدب الغر البهيا ... ليلا حسبتم حاملا فضلا ومحمولا
وبالحب بصحيح القول يحمله ... نثرا ونظما وتمثيلا وتسبيلا
خذ ما عثرت من الأمثال مفترقا ... مجمعا للذي بيناه معقولا
شتى فوائد غرر أبياتها مائة ... جيدت بقافية في مثلها طولا

فيذكر بيت الغير ثم يعقبه ببيت لنفسه في معناه فمن ذلك البيت
القديم المعروف للعرب الذي يتداوله الناس

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ولنفسه وها أنا أذكر شيئا من مختار شعر غيره ثم أعقبه بالمختار
من شعره بيتا بيتا كما فعل لتنتاج النفوس إليه وتطمئن في أمورها عليه
فمن ذلك ما أنشد لغيره

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

ولنفسه: ولا تعتبن على نقص الطباع أخا ... فإن بدر الدجى لم يعط تكميلا

ولغيره: ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ولنفسه: وبذلك المال للأعراض واقية ... وصونك المال يبقي العرض مبذولا

ولغيره: فقد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا ... فما اعتذارك من قول إذا قيلا

ولنفسه: ومن تعرض للقول القبيح فقد ... جر الظنون وإن كانت أباطيلا

ولغيره: العبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامة

ولنفسه: لا يصلح العبد إلا قرع هامته ... والحر يكفيه أن تلحاه معذولا

ولغيره: ذهب الذين يعاش في أكنافهم ، وبقيت في خلف كجلد الأجرب

ولنفسه: من خانه الرشد في ادعو الرزا ، فمضى به وحلقه من دونها جمد دونا

ولغيره: إن كنت لا ترجو ولا تتقي ، فأنت كالميت في رمسه

ولنفسه: إن لم تنم ولم تنفع ولم تجني ، أو ميتا عن أمور الناس مشغولا

ولغيره: إنما تنظر العيون من الناس إلى من يرجى أو يخشى

ولنفسه: لا يسمع الناس في الدنيا حديثهم ، إلا لمن كان مرهوبا ومأمولا

ولغيره: فبالله تواضع عن ما تبتغي ، وقل إن الله ستر عفو لم يتمها

ولنفسه: لا يؤيس مطلوب رام تصعبه ، فالله من يقلب التصعيب تسهيلا

ولغيره: ذل جنبيك لرائض ، وامض عنه بسلام

ولنفسه: كم سامع أسوأ الأقوال من من ، لم يسمعوا بينهم فالا ولا قيلا

ولغيره: ولولا كثرة الباكين حولي ، على إخوانهم لقتلت نفسي

ولنفسه: وفي التأسي لمن يشكو الأسى فرج ، فإن تجد لك في الشكوى أماثيلا

ولغيره: أهم بالشيء منهما من دواسنة ، لو أنهم ضربوا بالسيف ما شعروا

ولنفسه: كم حكمة وضعت في غير موضعها ، وسائل عن معان عاد مسؤولا

وهذا القدر كاف ولنفسي جمع البيتين لفاطمة ونحوه في ضرب بيه ما هو جار مجرى المثل ونحو من طلب الشيء بلا تعب لرغم الحر ومن هذا من يخطب الحسناء يغله المهر ، فنظم هذا أبو عمر ابن الجرابي في قصيدة له يمدح فيه ومن شأنه ذا لا يمنع شيء:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ، ومن يخطب الحسناء يغله المهر.

ذيل القصيدة

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر ، أما للهوى نهي عليك ولا أمر

بلى انا

بلى أنا مشتاق وعندي لوعة ، ولكن مثلي لا يذاع له سر

إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى ، وأذللت دمعا من خلائقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي ، إذا هي أذكتها الصبابة والفكر

معللتي بالوصل والموت دونه ، إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

بدوت وأهلي حاضرون لأنني ، أرى أن دارا لست من أهلها قفر

وحاربت قومي في هواك وإنهم ، وإياي لولا حبك الماء والخمر

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة ، لإنسانة في الحي شيمتها الغدر

فإن كان ما قال الوشاة ولم يكن ، فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر

تسائلني من أنت وهي عليمة ، وهل بفتى مثلي على حاله نكر

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى ، قتيلك قالت أيهم فهم كثر

فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشق ، وأن يدي مما علقت به صفر

وقلبت أمري لا أرى لي حيلة ، لعل الزمن لا نجني به ولي العذر

وإني لجرار لكل كتيبة ، معودة أن لا يخل بها النصر

وأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا ، وأسغب حتى يشبع الذيب والنسر دل النصر

ويا رب دار لم تخفني منيعة ، طلعت عليها بالردى أنا والفجر

وما بات يطغيني بأثوابه الغنى ، ولا راح يثنيني عن الكرم الفقر

وما حاجتي في المال أبغي وفوره ، إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر

قلت: تعمقه في هذا البيت مما تضمنه بيت العرب:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ، يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ولابن افلح شعر:

وبذل المال للأعراض لغنية ، وصونه المال يبقى العرض مبذولا

سيذكرني قومي اذا جد جدهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن اناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين او القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وانما ذكرناها لما تضمنته من الادلال والنخوة كما قدمناه **اللغة** قوله الشهد هو العسل في الشمع واحده شهدة بفتح الشين والجمع شهاد بكسر الشين ويقال شُهدة بضم الشين قوله مطلبه المطلب اسم المصدر وفعله طلب والمصدر طلبا والاسم الطلبة والمطلب قوله فلا يخاف يقال خاف يخاف خوفا وخيفة اذا فزع وهو من بني فعِل واصل خاف خوِف ومضارعه يخوف نحو علم يعلم فتحركت الواو في الماضي وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا قوله اللدغ يقال لدغته الحية اذا لدغها وتكون بالناب ولسعته تلسعه لسعا والفعل والاسم سعى ودان **ومعنى البيت** ان من القى من عذل عذاله وبعد احبابه ورجائه اياهم في شدائده فلم يجدهم وبذله لهم نفعه وتلينه لهم وارضائه عنهم لخصمائه كله سهل عليه اذا الظفر بوصلهم الذي هو كالشهد وان كان دونه كلدغ النحل الطيب الشهد **الاعراب** قوله من شيء طيبة مبنية لتضمنها معنى الشرط وهو ان قوله كان فعل ماض ناقص من نواسخ الابتداء واسمها مضمر فيها يعود على من الشيء طيبة وكان في موضع جزم بمن الشرطية والاصل في فعل الشرط وجوابه ان يكونا مضارعين يظهر فيهما الجزم وقد ياتيان على خلاف ذلك واليه اشار ابن مالك في رجزه

وماضيين او مضارعين ... تلفيهما او متخالفين

قوله

قوله يجل فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود على من الشيء طيبة والجملة في موضع نصب على انها خبر كان قوله ان الشهد ان حرف تاكيد ونصب الشهد اسم ان قوله مطلبه خبر ان ومضاف اليه وان وما بعدها سدت مسد مفعولين يعلم قوله فلا يخاف جواب من الشيء طيبة قوله للدغ النحل جار ومجرور ومضاف اليه واللام للتعليل متعلق بيخاف قوله من السم جار ومجرور في موضع نصب بيخاف ومن زائدة لجيئها في غير الواجب وزيادتها تختص بشيئين وهما ان تجيء بعد النفي او شبه النفي وهو النهي والاستفهام وان يكون مجرورها نكرة هذا مذهب اكثر النحاة وزاد بعضهم ان يراد بالنكرة استغراق الجنس وذهب الاخفش ان زيادتها مطلقا اعني في الواجب وفي غيره واستدل بقوله سبحانه يغفر لكم من ذنوبكم تقدير الاية عنده يغفر لكم ذنوبكم والاية عند البصريين مضمنة قال ابن ابي الربيع وذلك ان الذنوب كالسباع العادية محيطة بصاحبها فاذا غفر له فقد تخلص منها فيكون تقديره ذلك يخلصكم من ذنوبكم فلا تكون من زائدة فاعلمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله** ع

خلت الفضائل بين الناس قد قسمت ... بالاشتراك وكانت احرف القسم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالتوجيه وعرفه الناظم بان قال هو ان يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام او جملته اسماء متلائمة اصطلاحا من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ من غير اشتراك حقيقي قال مخلوف النورية وانشد

عذاره ريحان وثغره لؤلؤ ... وخده كافور وخاله عنبر

فمن امثلة ما وجه به في اسماء الاعلام **قلت** وهذا البيت ادخل في لغز

التعريف وفيه ادخله ابن مالك في المصباح اذ حقيقته ان ياتي الشاعر بمعان
متلائمة في جمل مستوية المقادير او متقاربة وهو ماخوذ من الثوب الموشى الذي
على لون واحد وفيه خطوط وانشد

ومن عجب اني سوى بغدادي • وخادمه اهل الحسن من اهل الكرخ
غزال له ريحان وثغر لؤلؤ • وخد كافور وخال له عنبر

ولكل واحد من الناظم وابن مالك ان يستشهد بما انطبق وجرى عليه وما
يتوجه من فنون العلوم بكقول الشاعر •

حلت عقارب صدغه من خده • فما يجل بها عن التشبيه
ولقد عهدنا ان يجي حمصا • ومن العجائب كيف حلت فيه

كنى بالعقارب عن السوالف وبالقمر عن الوجه فالعقارب حاله والقمر
محل والمعروف عند المنجمين ان القمر يحل ببرج العقرب فمن هنا تعجب الشاعر
وتحقيق هذه المسئلة يستدعي معرفة البروج والمنازل اما البروج
فهي اثنا عشر برجا وقد نظمها الهاشمي في قصيدة النجوم فقال

ما ولدا الكبش الذي الثور بعده • ومن بعده الجوزاء في الراس تنفع
الوصي لطان بعد الاسد الذي • الو سنبله العذراء لانثى تمنع
ومن بعده الميزان والعقرب الذي • على القوس ثم الجدي والدلو تنفع
الوالد لو ثم الحوت ما جمعه جميعه • فجملتها عشر وثنتان تجمع

واما المنازل ففيها ثمان وعشرون • وهي نطح • بطين • ثريا •
دبران • هقعة • ذراع • نثرة • طرفة • جبهة • خرتان • صرفة • عواء •
سماك • غفر • زبانا • اكليل • قلب • شولة • نعايم • بلدة • سعد ذابح • سعد
بلع • سعد سعود • سعد الاخبية • فرغ مقدم • فرغ موخر • بطن الحوت •

واليه

واليه اشار الهاشمي بقوله •

منازلها عشر وثمان ثمانيا • على عدد الابراج فافهم توزع

عليه وتوزيعها على الابراج بلا اختصاص كل برج منزلتين وثلث منزلة
باذا اجتمعت ما يختص به كل واحد كان ذلك ثمانيا وعشرين منزلة ويحل القمر
كل ليلة منزلة وعن الغدر كان ولقد جمع الوشي اقسام التوجيه ومنه

قول المتنبي

نفيت عليه كل شيء اخذته • وليس لما ياخذن منه غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا • مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

الشاعر في البيت الثاني والفعل المضارع نحو مبهم يحتمل الحال والاستقبال
باذا دخلت عليه الجوازم صرفته الى ما تقتضيه وتعبيرها فسميت فتصرف
فيمضي به الى المضي ونحو لم ولما والم والما وما فيه يجي به الى الاستقبال
ونحو كيف من مالك في التسهيل الى انه يترجح للحال مع التجرد وهو مذهب
الفارسي ومعنى ما اراده المتنبي ان الممدوح والزمان كالمتساجلين
وكان للممدوح الغاية والعلو على الزمان ومعنى البيت اطول نحو كقول الاخر

اساءت الى النوائب واستثارت • فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تعيش من عدى الليالي • فصار امطالبا للنائبات

وحكى من مالك عن بعضهم ان التوجيه داخل في التورية وليس كذلك
وياتي الفرق بينهما في لفظها ان شاء الله تعالى وعرف جلال الدين الشافعي
التوجيه بان قال هو عبارة عن ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول
ابن خالطب خاط لي عمرو قباء • ليت عينيه سواء ونحو تقدم
لنا نظم البيت في لقب الابهام بالباء الموحدة وهو الية اقرب ومنه قوله تعالى
واسمع غير مسمع وراعنا قال فهذا يحتمل الوجهين مختلفين احدهما

المزح والآخر الذم فقال الزمخشري في قوله غير مسمع هو منصوب على الحال
من ضمير المخاطب اي اسمع انت غير مسمع وكذلك اعربه مكي في مشكل اعرابه
والمراد في نيابتهم واسمع ما سمعت منا في بيان احتمال الذم واما احتمال المزح
فهو انهم يلحقون انهم انما ارادوا به ابن اللغة واسمع غير مسمع مكروها
وقيل انهم يريدون غير مسمع منك اي غير مجاب وكذلك راعنا تكلمة اي
ارقبنا وانظرنا ويحتمل ان تكون كلمة عبرانية كانوا يتسابون بها وهي
في راعنا كنا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام يريدون به
الشتيمة ان قيل كيف جاءوا بالقول المحتمل في الوجهين بعدما
صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا اجاب الزمخشري بان قال جميع الكفرة
كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب والدعاء بالسوء
ويجوز يقولوه فيما بينهم ويجوز الا ينطقوا به ولكنهم لما لم يومنوا به
جعلوا كانهم نطقوا به تنبيه اعلم ان هولاء القوم الذين
الحقهم الله خزيا باسوء ارئهم وابن اطغا بهم ضمائرهم ذكرها وتشنيعا
لنبيه صلى الله عليه وسلم هم اليهود شر الانام فما ينبغي لعاقل ان
يامن من مكرهم ولا يغتر بما يلحقونه من خيرهم بانه مستحقون بشيء من
وعدهم بل يعلم انهم اشد الناس عداوة لاهل الايمان واشد الاذاية
من اهل الملل والاديان وكفى بقوله سبحانه لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود ولله در الشيخ الفقيه الفاضل الصالح ابي بكر الطرطوشي
حيث اراح الله المسلمين على يديه من يهودي راهب كان وزيرا للخليفة الملوك
في عصره سلم اليه قيادة وكان يسمع من رايه وينفذ كلماته وكان اليهودي
المذكور ممن يقع في عرض الشيخ بالكلام القبيح حتى هم الملك باذاية هذا

الشيخ

الشيخ وكان الملك يريد ان ياتيه الشيخ فيعرض عنه ولا ياتيه لدينه وصلاحه
واستغنائه عنه فلما سمع الشيخ رضي الله عنه بمقال اليهودي فيه وما هو
عليه من اذاية المسلمين جاء الى الملك ودخل عليه في صورة الغضب فوجد
اليهودي الراهب بازائه جالسا وكان الملك ينتسب الى العباسي فقال الشيخ قال الشيخ

يا ايها الملك الذي حبه هو علينا في الورى واجب
ان الذي شرفتم من اجله يزعم ان هذا كاذب

فاشتد حينئذ غضب الامير على اليهودي وامر بضرب عنقه حتى مات واقبل
الملك على الشيخ رضي الله عنه يعظمه وفرح من فوره ورجع مع شانه
عقله لتكذيب اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تشرف به وشرف
ابائه وشرف به اهل السموات والارض قلت وما اولى لسان حال
اليهودي بانشاد بيت الناظم يجعل الرب اين مكان الفضائل تنبيه
اعلم ان التوجيه على قسمين توجيه قولي وتوجيه فعلي اما
التوجيه القولي فهو ما حكيناه عن النجاشي المذكور من جنايته العجلان
وشكواه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الهجاء في معرض المزح
ومنه ايضا توجيه من قال لاخر وقد قال السماء غيم صباحا

انعم غيري بقولي عم صباحا وقد ارخت لنا الظلماء جنحا
وتمنيت من اسما بن احمر عمرا ليس الليل حين طلعت صبحا

ومنهم من قال في ذم الصباح عم مساء

فان قلت للصبح عم مساء وقربها للورى كساء
فبلغ تلم على شقاء كبيبا فيومه كله مساء

ومن كان من اسماء الشمس ومن التوجيه الفعلي قول من كان يزقوم

وبينهم سراج فقام والطباء من غير عمل

يا ساداتي ومن الدنيا بهم حسنت … فرضى في طربها الذكر والراح

وان كنت الحبيب مصباحا بينكم … فكل شخص اراه في البيت مصباح

ومن هذا ما انشده ابن الابار في تحفة القادم لابي بكر بن خير مان الفهري الحسيبي

يا اهل ذا المجلس السامي بدارته … ما ملت لا كنت مالنا بي الراح

ما ان رى مطلعنا مصباح بينكم … فكل من بينكم في البيت مصباح

والبيتان الاولان اسبح واعذب بلا امر ربما ابي اسبق هذا او في بيت منه لا كنه

ليس فيه توجيه قول بعضهم

اذكو السراج ثم بنا غرة سعى … من اجلها الشمس تستحيي وتستتر

اوخله بكفانا وجه سيدنا … لا يطلب الضوء من في بيته القمر

ونحو كثير من كلامهم فلنرجع الى بيت الناظم وذلك انه ضرب فيه قاعدتين

من علم العربية الاولى من باب المبتدا والثانية من باب القسم ووجه ذلك

ان المبتدا الرتفع بالابتداء وهو عامل معنوي وبين النحاة خلاف في الرافع

للمبتدا فقيل بالابتداء ونحو ظاهر قول ابن مالك حيث قال

ورفعوا مبتدا بالابتدا … كذاك رفع خبر بالمبتدا

وقيل غير ذلك ولن الناظم الفضايل التي هي صفة منزلة الابتداء وكان

معناها ان ترفعه كما رفع الابتداء المبتدا فلم تكن الفضايل عاملة عمل الابتداء

بل عملت عمل حرف القسم وعملها الخفض فخفض به منزلة هذا الحال بين

الناس لكونه استعمل نفسه معهم بالمجاملة الحسنة والفضايل الكريمة ليحصل

له بذلك عندهم رفعة وعلو فكان الحاصل عكس ذلك وهو الخفض والى

هذا المعنى اشار ابراهيم بن سهل الاسرائيلي بقوله من قصيدته

رفعنا

رفعنا عوامله واحسب رتبتي … بنيت على خفض بان تتجيّا

ومن ذلك له ايضا

محتها ياسين من وصالك مثلما … من جاء باسم الجوى واعرابه

ومنه قول الشاعر

ما للندوس تبغي ضرورة … من فعل مع فتى بها مقصورة

ان الخليل وان دعته ضرورة … لا بي تصيبه وكيف ضرورة

هذه الاستعارة حسنة ضمن فيها مسئلة لغوية وهي ان المقصور

اختلف في مده ضرورة فاهل البصرة يمنعون ذلك خلافا للكوفيين في الممدود

فلا خلاف بينهما في قصره ضرورة واليه اشار ابن مالك

وقصر ذي المد اضطرارا مجمع … عليه والعكس بخلف يقع

ومن القواعد النحوية قول الشاعر

يا ساكنا قلبي المعنى … وليس فيه سواك ثان

لاي شيء كسرت قلبي … وما التقى فيه ساكنان

وكثير ما يستعمل قواعد العربية في شعره بن سهل من ذلك قوله

اذا كان نصب الله وقفا عليكم … فان العرا المنصوب يجزيه الوقف

وقوله وفي انا باب المضاف عنا قبا … وحرفنا الوقفي كالتنوين

وقوله بنيت بنا الحب فاضطربه … فصرت لتاثير العوامل ما نعا

وقوله نتنا وترنوا والتعاتة واحد … كالفعل يعمل ظاهرا ومقدرا

وقوله لك الثناء فان يزك سواك به … يوما فكالرابع المحلوق في البدل … يحتج به يزك الغلط

وقوله اذا البلس نجا النفس منه بلحظة … وكم اجابت لحظ نون بما وعسان

وقوله وقلت عسى ان افتن بي ولي … ومن نخلصنا لا عنوه ما اعدته عسى

وقوله ينبغي لي الحال وما أنفه * يدخل لا في كل مستقبل

وقوله خفضت مقاديم إذا جئت من رسائلي * وكيف جمعت الجمع من بين الخفضا

وكم من فقيه عن عربية محجوبة ترك على فوته باعه فيها ومن توجيه قواعد العلوم الفقهية قول الشاعر:

وما أنا كالمخطي بفقه إذا لم يجد ماء تيمم بالترب

لحا الله ربا الجانبين لعشقه * من أفهم أشهى الأمور إلى القلب

صبيتهم بالترخيص ضرورة * كما أفطى صيام الوجبة الكلب

وقول الفقيه القاضي أبي محمد عبد الوهاب رضي الله تعالى عنه بمنه

أبيت وردا أنا الظمي بي * في وجنة كالمقل الطالع

فلم منعتم شفتي قطفها * والحكم أن الزرع للزارع

وله أيضا رحمه الله تعالى

ونائمة قبلتها فتنبهت * فقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد

فقلت لها إني فديتك غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد

ومما ينسب له رضي الله تعالى عنه

أقول لشادن في الحسن فرد * يصيب بلحظه قلب الكمي

ملكت الحسن أجمع في نصاب * فأد زكاة منظرك البهي

وذاك بأن تجود لمستهام * به شغف من قبلة الشهي

فرد عليه أبو الحسين ابن الفقيه أبي عبد الله محمد بن زرقون

وقال أبو حنيفة لي إمامي * بأن لا زكاة على الصبي

فإن تك مالكي الرأي أو من * يرى رأي الإمام الشافعي

فلا تطالبنا في زكاة * فإخراج الزكاة على الوصي

انشدنا

انشدنا ابن الأبار في تحفة القادم له: وأنشد الفقيه ابن عبد السلام التونسي في مجلس نحو رسمه وقد جرى بيع نحو ترك البيع والشيء لا يدري به

شيء لهتا عليهم قبل تسليم مبيعه * وقبل تمام البيع حتما يواصلوا

فلما أردت الأخذ بالشيء لم أعرض * فقالوا انتهى البيع والشيء باطل

ومنه قول ابن شهيد

بلغنا نصاب الأربعين فزكها * بوقفتنا فيه منيبا وراجعا

اللغة: قوله خلت بمعنى اعتقدت وهو من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر وتعمل فيهما النصب وهو دال على الرجحان تقول خلت زيدا خارجا وقد يأتي للدلالة على اليقين ومنه قول الشاعر:

دعاني الغواني عمهن وخلتني * لي اسم فلا أدعى به وهو أول

ويقال في مضارعه إخال بفتح الهمزة وبكسرها وقد جاء بالروايتين قول الشاعر:

وما أدري وسوف إخال أدري * أقوم آل حصن أم نساء

قوله الفضائل جمع فضيلة والفضل معروف ويقال رجل مفضال إذا كان كثير الفضل والخير وأفضلت من الطعام وغيره إذا تركت منه شيئا فقوله ترتقي هو فعل من الرقي وهو العلو ويكون حسيا ومعنويا ومعنى البيت قد تقدم بيانه فلا يحتاج إلى زيادة بيان الإعراب قوله خلت فعل ماض وفاعل قوله الفضائل مفعول به قوله بين الناس ظرف وخفضه بالظرف قوله ترتقي فعل مضارع ونون الوقاية ومفعول به والفاعل بالفعل ضمير مستتر يعود على الفضائل والجملة في موضع نصب على أنها مفعول ثان لخلت والعامل فيه بين ترتقي قوله بالأثر جار ومجرور متعلق بترتقي قوله فكانت الفاء رابطة كانت فعل ماض وعلامة التأنيث

واسمها مستتر فيها يعود على الفضائل فقوله احرى القسم خبر كان ومضاف
اليه باعلمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

لا والفتى العالي بان عرشها ... يوم الفخار ورامي التقوى قسم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالقسم
وعرفه الناظم بان قال هو ان يقسم المتكلم على نفسه باحسن قسم
واعزه واوصفه ويحلف وقوعه بشرطه ومشى وطر من افعاله واهتمامه
وما عواه .: وهذا القسم هو من لوازم الخواص دون العوام اما الفخر او مدح
او تعظيم او تغزل او زهد وغير ذلك فمن الفخر قول الشاعر.

لما والذي كان يعلم الغيب غيره ... ويحيي العظام البيض وهي رميم
لقد كنت اختار القرى طاوي الحشا ... محافظة من ان يقال لئيم

وكقول الآخر.

بقيت وفري وانحرفت عن العلى ... ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة ... لم تخل يوما من نهاب نفوس

وضمن القسم مع الوعيد ما فيه افتخار المقسم بالجود والشجاعة فقال
البعض في كتابه اتفق العلماء على ان هذا الافتتاح احسن قسم اقسم به
شاعر وهو الاشتر النخعي وهو من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان من ذوي الحماية والنجدة وكان فارسا شاعرا ومنه قول الآخر

واذا اتاه ملتمس ضيفا مقبلا ... مستنشر سل اثواب كحل الفتى
اذ ما الوالد الكوماء لم تطارق ... فعفت ذكر الحمد ان لم تعفى

وفي رواية ابي علي البغدادي تخ تنسى بالاعراء ان لم يفي .: ومنه قوله
تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون .: قال ابن ... هذه

الآية

الآية ذكر هنا الثعالبي حين تكلم عليه حكاية وهي ان الاصمعي خرج
من البصرة يريد الكوفة فلقيه في طريقه شيخ على ناقة فسلم عليه الشيخ وكان
من العرب ثم قال له من اين اقبلت فقال له الاصمعي من البصرة فقال الشيخ وفيها
فيها الفقه ان فقال له نعم فقال له اتل علي منه شيئا فتلا عليه والذاريات
ذروا الى ان انتهى الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال له وما
هو الرزق الذي في السماء قال له المطر فقال له وما هو الذي توعدون قال له الجنة
قال له زدني قال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فقال
يا سبحان الله من الجاه الذي هذا القسم وما نصرفه حتى يقسم لقد فتن اعني ناقته
ونحرها وزعها للناس وصار يطعمها لابناء السبيل قال فبقيت عنه ثم
اجتمعنا معه بعرفة في الموسم وهو على ... اهل الدين والصلاح فسلم علي
وقال لي انت الذي فتح الله علي على يديك نقلتني من حيطي ومن المرح من الشقا علي

انا رجوة في القلوب ثوتني ... وجميل شوقي بالنجاح يشهد
ان كان لي امل سواك نعده ... فلعى نعمتك التي لا تكفى

فمن ضمن القسم ما في ابن الممرد من رجا. ومن التعظيم قوله سبحانه
يخاطب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اقسم
سبحانه وتعالى بحياة رسوله صلى الله عليه وسلم تعظيما لقدره وتنبيها لمكانته
عنده ومن ذلك قول الشاعر.

قالت وعيشك اخي وحرمة والدي ... لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت ... فعلمت ان يمينها لم تحرج
فضممتها ولثمتها وبريقها ... حلفت علي بمن غذي الحرج

ومن التغزل قول الشاعر.

يخفى عليه والفؤاد بطبعه ۞ بلا خاف من يخفى عليه كما يخفي
فانا لم يكن عندي كعيني ومسمعي ۞ فلما نظرت عيني وكما سمعت اذني

ومنه قول الآخر

وحياة نجمك في معارج الارجاء ۞ الحنث في الحلف
ما انت احسن ما رايت وانما ۞ كلفي بحبك منتهى كلفي

اراد انها احسن ما راه وان كلفه بها فوق كل كلف باقسم بحياة نجمها وتوخى الخلاف في الجواب لعل النجم يموت ومن الزهر قوله

حلفت بمن سوى السماء وشادها ۞ ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية ۞ فاثبت من راه كل عيان
لما خلقت الحاظه الا لاربع ۞ عقاب لمن تعشق لكن نشوان
ولتغيير اهواء واعطاء نائل ۞ وتعليق مشتد وحبس عنان

وتسمية هذا بالزهر هو راجع للمقسم به اي زهر الشاعر فيما سوى الله سبحانه واقسم به بخلاف ما تقدم فلنقف ومن جاء القسم مضمنا معنى التعريض والتشريد كقول الشاعر

اكلت دما ان لم ارعك بضرة ۞ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

وكنى الشاعر بقوله اكلت دما بالسبب عن المسبب وهي الدية لانهم كانوا يانفون بالثار ولا ياكلون الدية ومن قول ابي علي البصير متوعدا لابي الحسن علي بن الجهم صاحب القصيدة الشهيرة التي اولها

عيون المها بين الرصافة والجسر ۞ جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وهو قوله

لئن كان احسن ما يجز هو مسلي ۞ وعرضنا ما شاهدت له اصلابي

وغضضنا

وغضضنا من ناره ليخبو ضوءها ۞ وقرعت عن نابها بالضيابي
انا لم اشف على عاصي حسلة ۞ تبقى فراقي عن الاشقى ابي

وهذه الابيات تضمنت معنى القسم باقتصاره بالصلابة وقربه للاغيابه وفي الجملة فالقسم كله حسن في الشعر الاتي مما ابدع الشاعر حيث قال متغزلا

اما وضحكته عن واضح رتل ۞ تبنى عن واضح عن بارد شبم
لقد كتمت هواها وهي لمادعني ۞ دمع يخرج ورجل غير منكتم

وقول الآخر

حلفت لها بالمشعرين ومنى ۞ وذو العرش فوق المقسمين رقيب

وقول الآخر

لئن كان بي داء الماء حاز صاحبا ۞ الي حبيبا انه لحبيب
احلف بالله ولولا السريب ۞ اعرف من حقه لم احلف
وحق ياسين وطه ومن ۞ انزل الحرف الزخرف
والمسجد الاقصى ويوم منى ۞ والحجر الاسود والموقف
انك في قلبي في موضع ۞ كسورة الكهف من المصحف

فلنرجع الى بيت الناظم وتقوله دعا على نفسه بالا يلقى بان يعرضه ان لم يحث مطايا عزمه الى ما ذكر في البيت بعد وهذا وان كان دعاء فهو في معنى القسم لانه معلق بشيء لم يمش ورط اللقب

قوله فمقتضي اللقب هو نوع من انواع اسماء الاعلام وهو ما ليس بكنية ولا اسم والكنية ما تقدمه اب في الذكور وام في الاناث نحو قولك ابو زيد وام عمرو والاسم نحو زيد وعمرو واللقب على قسمين مستحسن وقبيح نحو الصديق والفاروق وزين العابدين فهذا مستحسن والقبيح نحو قفة وبطة

وطاحونة النافقة . قوله المعالي جمع معلوة وهو كل ما يعلو به الانسان
على ابناء جنسه من الشيم السنية . قوله بادرته البدرة بالباء الموحدة
قبيل القوم وهو ... وقيل هو العارض بحقيقة الحبي وقد استعمل هذه اللفظة
الحريري في مقاماته حيث قال فلما ان شعثها ولجنا سبيها فقلت له على الحبي ما
شافطت وعن بحر تنامحلطت . قوله الحيا هو الحي . ويقال رجل حي
للمبالغة . قوله فتى يقال فتى بينه اذا اصرفت وانى هنا امضا اصرفا قوله
النقي جمع نقاة . قوله فسيبي الغسم هو الحلق ويقال فيه البين والالف

ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله جعل على نفسه بما دعا به وهو
الابقع بان بعثه اي بان تصاحب النوم وما ليلهم فيتقهم منه انه كان
ملقبا به لوضعه القايم به ان لم يحث مطايا عزمه محثة مثقلة من الفواتي
المتضمنة لمدحه صلى الله عليه وسلم

الاعراب . قوله لا النفسي لا
دعائية كما نص على احد القولين في قوله سبحانه فلا اقتحم العقبة
والعقبة جبل في جهنم لا ينجي منه الا الاعمال الصالحة وقيل العقبة
جهنم واقتحامها بطاعة الله . وفي الحديث ان اقتحامها للمومن
كما بين صلاة العصر الى العشاء . ومن الناس من قال لا نفي للتحضيض
بمعنى الا وهلا . وعلى هذا جمهور المتاولين . قوله لقيتني فعل ماض
وعلامة التانيث ونون الوقاية ومفعول به . قوله المعالي فاعل
بالفعل والجملة في موضع جزم بلا الدعائية . قوله بادرته جار
ومجرور ومضاف اليه متعلق بالفعل والباء للتعدية ولو حذفت لجاز
لان هذا الفعل هو في معنى سمى وسلمى يتعدى بنفسه وبالباء . قوله
وان النقي الواو حرف عطف ولا دعائية كالاولى وجى فعل ماض

قوله

قوله النقي فاعل ... قوله فسيبي مفعول به ومضاف اليه والله اعلم و
والله تعالى اعلم . قوله رحمه الله .

ان لم احث مطايا العزم مثقلة . من الفواتي تؤم الجزع من امم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاستعارة
وهي نوع من انواع المجاز لكونه تستعمل في غير ما وضعت له وذلك للمبالغة
وان لم تكن كذا فهي حقيقة واختلفت فيها عبارتهم فمنهم من قال
هي عبارة عن ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد الاخر مدعيا دخول
المشبه في جنس المشبه به كما اذا قلت فلان اسد فقد ادعيت كونه
فردا من افراد حقيقة الاسد فقد استحق له هذا اللقب شجاعته
... لغة ومن هذه العارية بان المستعير فيها كالمعير ... ان
لان احدهما ماله الشيء العارية والاخر ليس كذلك وقال الرازي في الاستعارة
جعل الشيء كالشيء للمبالغة في التشبيه وتنقسم الاستعارة باعتبار
الوثائة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة هي التي لم تقترن بصفة
ولا تفريع كلام تقولنا شيخنا الفقيه الاستاذ محمد ...
مصليا للفقيه الامام الصدر الكبير الرواية المحدث ابي عبد الله محمد بن
من زوق حين حبس

يا شمس علم افلت بعد ما . اضاءت المشرق والمغربا
حجبت فمن اعز عيون الورى . والشمس لا ينكر ان تحجبا

ولفظه رحمه الله تعالى . والمجردة هي التي قرنت بما يلائم المستعار
له كقول كثير عزة

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا . غلقت لضحكته رقاب المال

فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى
عليه ومن حسنها قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف والحكمة في قوله
فأذاقها ولم يقل فكساها ان المراد بالاذاقة اصابتهم بما استعير له
اللباس كانه قال فاصابها الله بلباس الجوع والخوف وقال الزمخشري في
الاذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب
شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر **سؤال**
ان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف
فالجواب ان الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس
فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة **سؤال**
ان قيل فلم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف **فالجواب** ان
الطعم وان لاءم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان ان
الجوع والخوف عم اثرهما البدن عموم الملابس والمشتملة فهي التجريد بما
يلائم المستعار منه نحو قول الشاعر

ينازعني ردائي عبد عمرو ۞ رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ۞ ودونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعار الرداء للسيف ووصفه بالاعتجار الذي هو من وصف الرداء
نظرا الى المستعار منه وعليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الشراء للاختيار وقفاه
بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الشراء فنظر الى المستعار منه
وقد يجتمع التجريد والترشيح كما جاء في قول زهير

لدى

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ۞ له لبد اظفاره لم تقلم

والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة والقول فيهما متسع
فلنرجع الى ضرب مثل منه من ذلك ما اتى به الناظم ونحو قوله تعالى
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقوله تعالى واشتعل الراس شيبا وبيان
الاية الاولى من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل كانه يقول الن لهما جانبك
وتواضع لهما وتذلل واخضع لهما واطعهما ولا تعصهما ولفظة الجناح
هو من الاستعارة التخييلية لطيفة في المبالغة في ان يكون الولد لابويه كالطائر
لفرخه في خفضه عليه فجعل الطائر اعطاه التشبيه به من الالة والجوارح واضاف
الجناح الى الذل المقتضي للبر والتواضع رعاية لفن البيان **تنبيه**
في صدر هذه الاية السلب والايجاب فالسلب ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
والايجاب وقل لهما قولا كريما واخفض لهما الاية وياتي الكلام عليه في لفظه
ان شاء الله عند قول الناظم

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ۞ ويمنع الجار من ضيم ومن حيم

فائدة حكى ابو بكر بن العربي في كتابه المسمى باحكام القرآن
عند قوله تعالى ولا تقل لهما اف ان ولدا خاصم والده عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الولد يا رسول الله ان ابي يريد ان ياخذ مالي وينفقه على اهله وولده
فقال الاب يا رسول الله والله ما ابي الا امه واخوته وانشد يخاطب الولد

غذوتك مولودا ومنتك يافعا ۞ تعل بما اجري عليك وتنهل
اذا ليلة ضافتك بالسقم لم ابت ۞ لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي ۞ طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانني ۞ لاعلم ان الموت حتم مؤجل

فلما بلغنا السن والغاية التي ... إليه رجاء بي كنتما فيه أومل
جعلتما جزائي غلظة وفظاظة ... كأنكما أنتما المنعم المتفضل
فليتكما إذ لم ترعيا حق أبوتي ... فعلتما كما الجار المجاور يفعل
فأوليتماني حق الجوار ولم تكن ... علي بمال دون مالكما تبخل

فلما بلغ منه قال النبي صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لأبيك **وبيان** الآية الثانية أن قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا هي من الاستعارة الأصلية وهي أن يكون المستعار فيه اسم جنس ويكون المستعار له كذلك ووجه كونها أصلية أن الاستعارة مبناها على التشبيه وهو وصف المشبه بمشاركة المشبه به في أمر نحو جسم أبيض وبياض ثلج والجامع بين اشتعال النار وانتشار الشيب هو انبساط البياض فحسنت الاستعارة إذ هما حسيان **تنبيه** المراد بأن كناية عن المستعار والمستعار له ومعنى حسيين أي كل واحد منهما حسي وتنقسم الاستعارة بهذا الاعتبار الواردة أقسام استعارة محسوس لمحسوس واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس أما استعارة محسوس لمحسوس فهي على ثلاثة أقسام قسم يكون بوجه حسي وقسم يكون بوجه عقلي وقسم يكون بعضه حسي وبعضه عقلي أما الذي يكون بوجه حسي فنحو قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فإن المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند إلقائه فيها التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام والجامع لهما الشكل والجميع حسي وقوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض

فإن

بأن المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص والمستعار له حركة الجن والإنس أو يأجوج ومأجوج وهما حسيان والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب وأما الذي يكون من وجه عقلي فكقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإن المستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها والمستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع لهما هو ما يعقل من ترتب أمر على أمر آخر وقيل المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لأنه لو كان كذلك لقال فإذا هم مبصرون ولم يقل فإذا هم مظلمون أي داخلون في الظلام وأما الذي يكون بعضه حسيا وبعضه عقليا فكقولك رأيت شمسا وأنت تريد إنسانا تشبيها بالشمس في حسن الطلعة وارتفاع الشأن فمن وجه استعارة محسوس إلى محسوس وأما استعارة معقول إلى معقول فكقوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فالمستعار منه هو الرقاد والمستعار له هو الموت والجامع لهما عدم ظهور الأفعال والجميع عقلي وأما استعارة محسوس لمعقول فكقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فإن المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها والمستعار له هو تبليغ الرسالة وهو معقول والجامع لهما التأثير فكأنه يقول لنبيه عليه السلام يا محمد أبن الأمر إبانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة **قلت** ومما يجب في الإتقان ما ذكرته من أني كنت بمجلس شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد المدعو عبد ربه بن الفقيه الأستاذ الشهير أبي عبد الله محمد عرف بابن آجروم الفاسي رحمه الله تعالى بجامع القرويين من فاس عمرها الله بالذكر وحرسها وهو يدرس مقامات الحريري بين العشاءين

بحر الجامع وذلك في فصل الصيف فمن بها العطشة الصرع فتكلم الاستاذ رحمه
الله تعالى على معناها ثم ساله سائل عن معنى الآية الكريمة فقال مجيبا
له هذه الآية فيها استعارة محسوس لمعقول كانه سبحانه وتعالى يقول
لنبيه عليه السلام يا محمد شق ليل الكفر والغواية بنور التوحيد والهداية
شفا للالباب كما ان الزجاج اذا انشق بالليل وكان صحيحة من زجاج
معلقة بفوارة وسطها جعلت ريح في الصفحة اليسارية فتكسرت فجعلنا
لموافقة ما كنا فيه ثم التفت الاستاذ لتلميذه فقال بيتا وقته وكان
سبق في النظم والنثر على البديهة

ولما ضربنا في بيان استعارة ... مثالا لصرع الامر صرع زجاج
ارتنا عيانا صرعة الريح اذ غدت ... تكسر في الجدران كل سراج

فجعلناه لا منه حينين ثم انشدنا صبيحة تلك الليلة في المسالة بعينها

ادرنا من الافراح كاس روية ... لنا بالنقل نغدو والمزاج لهانه
فبتنا سكارى لا لغاية مغنم ... ولا احد بالحمد للسكر يغتفه
فجرنا على الكيسان من فضل كاسنا ... وكان لنا من فوق ذلك انشاده

ومن استعارة محسوس لمعقول قول الفقيه القاضي عبد الوهاب

تبلج صبح الدهر منه ثاقبا ... بغارة من الاموال شهب غياهب
ولو كان ليل الجهل عمن حالكا ... للاحق به مثل النجوم الدراهم

فالمحسوس المستعار منه هو تبلج الصبح لطلوعه شهب الغياهب وهي
النجوم ومن شانها ان تكون نيرة مضيئة قبل تبلج الصبح عليها فاذا اتبلج
عليها غارت والمستعار له هو تبلج صبح الدهر الثاقب الذي لا ظلمة
جعل معه وبسبب تبلجه غارت شهب الاموال كما ان شهب الغياهب

لا تبقى

لا تبقى مع تبلج الصبح عليها ثم الظاهر في البيت الثاني اقامة الدليل على دعواه
فقال ولو كان ليل الجهل البيت اي ولو كان ليل الدهر موصوفا بظلمة الجهل للاحق
شهب الدراهم علي كما ان الليل اذا اشتدت ظلمته قوي بسببه ضوء شهب
الغياهب وهو من ابدع استعارة سمعت في هذا المعنى وهي من الحق عائد
التيهم بسيفه رضي الله عنه احد الحيثا العرب بلسان حاله حين كان
ببغداد وقد اشار الى هذا في مقطوعة له حيث قال

بغداد دار لاهل المال واسعة ... وللصعاليك دار الضنك والضيق
اصبحت امشي مضاعا في ازقتها ... كانني مصحف في بيت زنديق

وهذا تشبيه حال بحال فاعلمه ومن هذه الاستعارة قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة اي جعلت عليهم الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم
بهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم من قولهم
ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه
اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط وكلاهما حسي
والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة او اللزوم وهما عقليان
واما استعارة معقول لمحسوس فكقوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية فان المستعار منه كثرة الماء وهو حسي والمستعار له التكبر
والجامع بينهما الاستعلاء المفرط وهو عقلي وهذا القدر كاف ولنرجع
الى بيت الناظم وقد لاح انه ضمن في بيته ثلاث استعارات الاولى انه
استعار الى العزم المطايا والثانية انه استعار الى الفوايد الشغل وهو
معنى من المعاني وكناية عن الشغل المضمن مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم الثالثة استعار الى القوافي القصد وهو معنى قوله

تنوء بنا مله اللغة قوله اني احث الحث نحو الاعجال والاسراع والاسم
الحثيثي يقال حثا يحث حثا وحثيثا ومنه قوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه
حثيثا قوله مطايا جمع مطية وهي ما يسمى مطية الا ما يمتطى من الابل
قوله العيس هو الاخذ في الشيء بقوة قوله مثقلة نحو اسم فاعل من اثقلت
الدابة يعني مثقل من حملها ويحتمل ان يكون اسم مفعول ثم احملته فوق
طاقته ومنه قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها قوله القوافي هي
جمع قافية من الشعر وسميت بذلك لانها تقفو البيت قوله تؤم اي تقصد يقال ام يؤم
اما واسم الفاعل منه ام ومنه قوله تعالى ولا امين البيت الحرام من كسائه قوله
المجد نحو الكرم يقال مجد بفتح الجيم وبضمها مجدا اي كرم فعله قوله عن
امم الامم نحو القريب والامم البعيد ومعنى البيت ظاهر فلا يحتاج
الى بيان الاعراب قوله اني احث ان حرف شرط لم حرف جازم وتعني
قوله احث فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون واصله احثث فنقلت
حركة الثاء الى الحاء فبقيت الثاء ساكنة فاجتمع مثلان والاول منهما ساكن
فادغم في الثاني وفاعل احث ضمير مستتر وجوبا تقديره انا والجملة من لم
وما بعدها في موضع جزم بان الشرطية قوله مطايا العيس مفعول به
ومضاف اليه قوله مثقلة منصوب على الحال من مطايا والعامل فيه احث
قوله من القوافي جار ومجرور متعلق بمثقلة قوله تؤم المجد فعل مضارع
وفاعله ضمير مستتر تقديره هي يعود على المطايا المجد مفعول به والجملة
في موضع نصب على الحال من مطايا قوله عن امم جار ومجرور متعلق
بتؤم فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

تجار لقلة الوسوق الفعول بها ~ من لجة البكر تفرق جوهر الكلم

اعلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى عند علماء
النظم ومنهم من يسميه بالتوفيق ومنهم من يسميه بالتناسب ومنهم
من يسميه بالائتلاف وهذه العبارات تقرب بعضها من بعض وعبر به الناظم
بان قال هو جمع الشيء الى ما يناسبه من نوعه ويلائمه من احد الوجوه وقال
غيره هو ان تجمع في الكلام بين امر وما يناسبه لا بالتضاد وتبيين هذا
بالامثلة فمن ذلك قوله سبحانه الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
فالنجم في الاية هو النبات الذي لا ساق له فهذا جمع الشيء الى ما يناسبه
ومن هذا قول بعضهم للوزير المهلبي انت ايها الوزير اسماعيل الوعد
شعيب التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق فاشار بقوله اسماعيل
الوعد الى قوله سبحانه واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد
وبقوله شعيب التوفيق اشار الى قوله سبحانه حكاية عن شعيب عليه
السلام ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وبقوله
يوسفي العفو الى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام حين دخل عليه
اخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وبقوله محمدي الخلق الى قوله سبحانه
وانك لعلى خلق عظيم وفي هذا ما فيه من الغلو والاغراق ومن هذا قول
بعضهم ~ يا يوسف الحسن يعقوب الغرام اتى ~ يدل قميص الرضى بشعابه بي ~
ومن ائتلاف النظم قول البوصيري ~
~ وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ~ وانسب الى قدره ما شئت من عظم ~
وفيه رد العجز على الصدر وقوله ايضا ~
~ واحيت السنة الشهباء دعوته ~ حتى حكت غرة في الاعصر الدهم ~
راعى في الادلالة وشابه وفرده وعطفه وفي الثاني الشهباء والغر

لعله العفو

والدمع وكذلك ايضا قوله

ونائبة الله اغنتك عن مضاعفة … من الدروع وعن حمل القنا اللدن

جامع الغمض والمنعة بالدروع والادهم بتامله ومن ذلك ايضا قول الشاعر

كان الثريا علقت في جبينه … وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر

وقول الاخر يصف فرسا

من جلنار ناضر خده … واذنه من ورق الاس

وكقول ابن رشيق القيرواني

اصح واقوى ما سمعناه في الندى … من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم

فقد ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت من صحة الترتيب في العنعنة ومعنى العنعنة ان يقول الراوي حدثني فلان عن فلان الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول المحدثين هذا حديث معنعن والمعنى الذي اشار به ابن رشيق هو ما قيل ان السيول اصلها المطر والمطر اصله البحر ولهذا يقال لهذا الحديث الذي اخرجه مالك رحمه الله تعالى في موطاه اذا انشات بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة والتي شيخ قول ابن رشيق لظاهر من كونه جعل كف الممدوح اصلا للبحر مبالغة ومنه ما ينسب للامام ابي الوليد الباجي

اذا مات الحب جوى وعشقا … فتلك شهادة يا صاح حقا

رواه لنا ثقات عن ثقات … عن الحبر ابن عباس ترى فقا

وقول ابي نواس

ولقد كنا روينا … عن سعيد عن قتادة

عن

عن سعيد بن المسيب … عن سعيد بن عبادة

قال المحب اذا مات محبا … كان من اهل الشهادة

وفي بيت من هذا قول الاخر

يا سيدي عندي لي مظلمه … فاستفت فيها ابن ابي خيثمه

فانه يرويه عن جده … وجده يرويه عن عكرمه

عن ابن عباس عن المصطفى … نبينا المبعوث بالمرحمه

ان انقطاع الخل عن خله … فوق ثلاث ربنا حرمه

وانت منذ شهر لنا هاجر … اما تخاف الله فينا امه

ومن هذا ايضا قول الكاتب البارع الاديب ابن جزي الاندلسي من قصيدته

خذ من حديث تولعي وتلهفي … خبرا اصح من الحديث الموضوع

لرؤية جرت مسندا عن ادمعي … عن مقلتي عن قلبي المجموع

فقد ناسب بين صحيح الخبر وسقيمه والحديث والرواية مع صحة الترتيب في العنعنة وان الدموع اصلها مقلته ومقلته اصلها قلبه وقريب من هذا قول الاخر

زعم الاراك بان ريقة ثغرها … من قهوة من جنة بماء الكوثر

فرضيت ما زعم الاراك لانه … يرويه حقا عن صحاح الجوهري

وهذا البيت هو الذي يكون فيه الكلام عليه ومن محاسن النظم قول الفقيه الكاتب البارع ابي العباس احمد بن عبد المنان رحمه الله في مدح كتاب الشفا للامام الفقيه القاضي الاعرف ابي الفضل عياض رضي الله تعالى عنه.

كلهم علماء الحديث كم حصلت … في فضل الورد لهم اغراض

بمعالي الرسول تعلو وتعلي … عن هذا النعش القلوب المراض

فلهم عالج السقام ولكن … ما اتى بالشفاء الا عياض

وتولعي

بالنظر جمعه الوابغة العالمة متناسبة لا تضاد فيه وهي المرض والعلاج والسقام
والشفا وأراد بالمرض هنا ما يطرأ على بعض القلوب من الشكوك والريب والعلاج
هو ما يلقيه العلماء على لسان الشارع الى الجهال والسقام هو آثار
المرض المذكور وذكر في شيئها لذكر الشفا وهو الكتاب الذي وضعه
للنبي بعض يعقوب المصطفى فتأمله قال الناظم ومن هذا قول المعري

وحرف كنون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط

فقد ناسب في جمعه بين حروف الهجا وان كان قصد غيرها الان من أراد
بالحرف الناقة وبالراء الراكب الذي يضرب زيتها وبالدال الذي أخف
بها وبالرسم المنزل وبالنقط المطر. وهذا البيت انشده صاحب المفتاح
في لغز النورية وهي صحيحة فيه على ما يأتي ان شاء الله تعالى ومراعاة
النظير في بيت الناظم ظاهرة وذلك انه اتى بلفظ تجار فناسب
به تجار البز وغيره ومن أجل تجار اللفظ ثم قال سوق فناسب به سوق
البيع ومن أجل سوق القبول ثم قال لجة فناسب به لجة البحر ومن أجل
لجة الفكر ثم قال جواهر فناسب به الأحجار النفيسة ومن أجل جواهر
الكلم بغيرها كلها نظائر مؤتلفة كأنه يقول تجار لفظ بالقوافي
المذكورة في البيت قبله تفرغ من لجة الفكر جواهر الكلام الى سوق
القبول كما ان تجار البز وغيره تفرغ من لجة البحر جواهر الى سوق
البيع وكنى بسوق القبول عن الاماكن التي ضمنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه اللغة قوله تجار هو جمع تاجر يقال
تجر يتجر تجارة والتجر والمتجار والتجار ينشد به الجميع جمع تاجر قوله
لفظ هو الكلام تلفظ به قوله الى سوق السوق موضع البيع والشراء

وهو

وهو مؤنث قوله القبول هو تقبل الشيء والرضا به قوله لجة بضم
اللام البحر ومنه قوله لجج القوم اذا دخلوا البحر ولجة بفتح اللام هو اختلاط
الاصوات قوله تفرغ هو فعل مضارع من افرغ اذا اهرقه قوله جواهر الجوهر هو
كل حجر نفيس ويستعمل في المعاني قوله الكلم هو جمع كلمة ويقال له اسم
الجنس وهو الذي بينه وبين مفرده اسقاط التاء ومعنى البيت
ظاهر فلا يحتاج الوقف ببيانه لما بيناه الاعراب قوله
تجار لفظ هو مبتدأ ومضاف اليه وسوغ الابتداء بالنكرة اختصاصها
بالاضافة قوله الى سوق القبول جار ومجرور ومضاف اليه قوله بها
جار ومجرور والضمير يعود على القوافي في البيت قبله قوله من لجة الفكر
جار ومجرور ومضاف اليه قوله تفرغ فعل مضارع فاعله ضمير مستتر
يعود على تجار قوله جواهر الكلم مفعول به ومضاف اليه والجملة من
تفرغ في موضع رفع على انه خبر عن المبتدأ وسبك البيت كأنه يقول تجار
لفظ بها اي بالقوافي تفرغ من لجة الفكر الى سوق القبول ويرد ويلحق
تعلق المجرورات فقوله بالقوافي متعلق بتجار لان فيه رائحة الفعل وقوله
لجة الفكر يتعلق بتفرغ وقوله الى سوق القبول يتعلق بتفرغ ايضا
فاعلمه والله تعالى اعلم . قوله رحمه الله

من كل معجبة الالفاظ محكمة بين حسنها مزج الحب والعجم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في البيت اللقب المسمى براعة التخلص
قال ومعناه ان يتخلص الشاعر من الغزل او الفخر او الوصف وغير ذلك الى
مدح ممدوح باحسن نوع يمكنه من انواع البديع وعبر عنه ابن الديباني فقال
هو ان يخرج . اخر ما يفهمه من البسط امام المدح او غيره من نسيب او فخر

أو أبيات أو غيره لكن الفنون بأول المدح ويلائم بينهما بيت أو بيتين أو ثلاثة وهو قليل
في أشعار المتقدمين ومن ذلك قول زهير يمدح هرما

إن البخيل ملوم حيث كان ولـ ... ـكن الجواد على علاته هرم

ومن لطيف هذا المعنى أكثر المتأخرين لما فيه من الحسن والدلالة على براعة الشاعر
وكمال اقتداره ومن ذلك قول أبي نواس

وإذا جلست إلى المدام وشربها ... فاجعل حديثك كله في الكاس
وإذا نزعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تمن ... في مدحهم فامدح بني العباس

ومن ذلك قول أبي تمام

يقول في قومس قومي وقد أخذت ... منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وقول المتنبي يمدح المغيث العجلي

مرت بنا بين تربيها فقلت لها ... من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

وأحسن المخالص ما وقع في بيت واحد كقول مسلم بن الوليد

أجدك ما تدرين أن رب ليلة ... كأن دجاها من قرونك تنشر
سريت بها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وقد اجتمع فيه المبالغة في مدح يحيى بالمراتب وجمعه بين خيري الدنيا والآخرة
وتعليق المدح بالغزل ومن ذلك قول ابن هانئ يمدح جعفر بقصيدته العابية
التي رحل فيها نجوم الليل بالتشبيه إلى طلوع الشمس

كأن ضياء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وفي

وفي من القصائد الغر في معناها ومبناها

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا ... وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى ... بشمعة صبح لا تقط ولا تطفا

ومن ذلك قول المتنبي

خليلي إني لا أرى غير شاعر ... فكم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ... ولكن سيف الدولة اليوم واحد

تنبيه اعلم أن أبا الطيب ضمن في هذين البيتين أن مدعي الشعراء
كثير ولكن لا وجود لشعر منهم ولا اعتداد به لأجل أنه شعر وقصائده كما
أن السيوف كثيرة ولكن لا نظير لها ما عدا سيف الدولة لكرمه وإيثاره
فكان وجود ما سواه من السيوف كلا وجود وهذه مبالغة في دعواه بشعره
وفي مدح ممدوحه وكان من شأنه الكبر والاحتقار بكل من يلقاه من الشعراء
الزمان ورد عليه بالكوفة ابن المفضل الشاعر وهو أضعف حاله لابس أطمارا
من خرقة فقصد دار أبي الطيب فوجد بسقيفة الدار والأدباء والشعراء بين
يديه فدخل عليهم فلم يعبأوا به ولا أفسح له أحد لعدم معرفتهم به فأتى ذلك في
نفسه قال فأردت أن أخجل أبا الطيب ببيت جرير حيث يقول

فإنك لو رأيت عبيد تيم ... وتيماً قلت أيهم العبيد

فجعلت ذلك تليته فقلت أيكم المتنبي فرفع رأسه وقال من حوله ما أجهلك أما
ألم تعرفه فقال ابن المفضل فقلت متمثلا

لعمري لئن قصرت في أرض غربة ... ثيابي لما ضاقت علي المنازل
فما كنت إلا السيف يأكل غمده ... له حلية من نفسه وهو عاطل

فقال له المتنبي ما أنت والشعر يا من لا تشعر به فحولي ومن حولي

فقال له ابن المفضل

كن كما شئت عن نفسك يا لا ... يشفى قريبا ولست بالمحسود
إنما أنت بيننا كغلام ... في ضياء والشمس في سعود

فنظر إليه المتنبي مغضبا وقال له من أنت يا من فرح حتى تجيبني بهذا الجواب
فقال له ابن المفضل مرتجلا

ولئن كان ثوبي دون قيمته الفلس ... فلي فيه نفس دون قيمتها الإنس
فثوبك بدر تحت أنواره دجا ... وثوبي ليل تحت ظلمائه شمس

فقال له المتنبي نشدتك الله أنت ابن المفضل البصري فقال له أجل فقام إليه وانسم نحوه ومن حوله عليه أن يقعد مجلسه فأبى وعرض عليه المتنبي شيئا فلم يقبله منه. واتصل الخبر بسيف الدولة فأحضر ابن المفضل وأدناه وأحسن إليه ومعنى قول ابن المفضل يا لا يشتفي أي يا من لا عقل له وفيه قصة ابن عباس رضي الله عنه حين بعث ملك الروم إلى الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسائل يسألهم عنها وبزجاجة فارغة. من جملة المسائل أن قال لهم ما هو شيء وما هو نصف شيء وما هو لا شيء واجعلوا لي في هذه الزجاجة بذر كل شيء فنظر الصحابة رضوان الله عليهم في مسائله وقالوا ما يجيب عنها إلا ابن عباس رضي الله عنه فبعثوا بها إليه فقال شيء هو الرجل الكامل العقل ومع ذلك فلا يستبد بعقله حتى يشاور في أمر يريده ونصف شيء هو الكامل العقل ولكنه لا يشاور في أمر يريده ولا شيء الرجل الذي لا عقل له ولا يشاور أحدا في أمر يريده واجعلوا له في الزجاجة الماء وابعثوا له ذلك فإن الله تعالى يقول وجعلنا من الماء كل شيء حي فوجهوا بذلك له فلما وصل الروم تعجب من حسن الجواب وقال

ماخذ

ماخذ الأبيات النبوية فقال الواثق لكاتبه ومن التخلص قول الكاتب البارع المحجوب بالصوفي الساحلي من قصيدة يمدح بها السلطان أبا الحسن علي بن عثمان المريني ودون حنانه من الرجاء بلج بحر لو أنه نزوكي في حسن بدر وهي قصيدة من الغر مثبر أولها

خطت كعباب الغنا المتأطي ... وعطت بسالفة الغزال الأحور
واشتد بين تطاعن وتراعن ... في فتية قسورة وعطفة جوذر
تسعى على الخد النقاب وإنما ... تثني الظلام على الصباح المسفر
بفضالتين الروض ظل أراكة ... وعلى الكافور طلة عنبر
ويلعب الصدغين مطره وجنة ... رجعنا عليه كتائب المنذر

وهي قصيدة طويلة. تنبيه اعلم أن الشاعر إذا انتقل من كلام إلى كلام لا يلايمه سمي ذلك بالاقتضاب وعادة العرب ومن تبعهم من المخضرمين كقول أبي تمام

لو رأى الله في المشيب خيرا ... جاورته الأبرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي ... خلقا من أبي سعيد غريبا

وفي رواية رغيبا ونحو الواسع كأنه يقول أن تبتلي النساء الحسان وكفى بالشيب عائبا أي جملة على القلى. ثم بين قبح الشيب ونقصانه فقال لو كان للشيب فضل لكان أهل جنة الخلد مجاورين لله تعالى وهم شيب غير شبان ثم أخبر عن أبي سعيد أنه كلما تصرفت الليالي بالمكروه قابلها بخلق واسع فلنت من أبي تمام المشيب ليس بحسن وقال الشيب واعظ وزاجر ونذير وإليه الإشارة بقوله تعالى على أحد التأويلين وجاءكم النذير وفي بعض الآثار البلبل عن رب العزة الشيب نور من أنواري واستحيي أن أحرق نوري بناري وقرجا فيه كيف ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص ويكون في النثر كما يكون في النظم فمن ذلك قول الخطيب

بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فقال بعض المفسرين
وهو المراد بقوله تعالى وفصل الخطاب وقوله تعالى هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب
وقوله هذا وإن للطاغين لشر مآب ومنه قول المؤلفين في كتبهم هذا باب كذا
ومن ذلك ترجمة كتابه بذلك سيبويه رحمه الله تعالى وهذا القدر كاف وقد قدمنا منه
شيئا في أول الكتاب فلنرجع إلى البيت الناظم وبها عن التخلص فيه لطافة من
كونه مدح في الشطر الأول قصيدته ثم صرف مضمنها في الشطر الثاني إلى
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم **اللغة** قوله من كل معربة المعرب هو
المبين وهو اسم مفعول من قولهم أعرب فلان عن حاجته إذا أبان عنها
وفلان عن بان اللسان إذا كان فصيحا قوله الألفاظ هو جمع لفظ وقد تقدم
بيانه قوله معجمة المعجم هو المنقوط من الحروف وهو اسم مفعول يقال
أعجمت الكتاب إذا نقطته ومنه حروف المعجم وهي حروف التهجي
سؤال إن قيل المعجم منها بعضها فكيف تسمى كلها بالإعجام **فالجواب**
أن أكثرها معجم فتبع الأقل الأكثر في التسمية وهذا شأن التغليب قوله
حلي يقال الزينة اسم جامع لما يتزين به تقول زانه الحسن يزينه زينا وزينة
قوله مدح المدح هو الثناء بالخير قوله العرب هم العرب العاربة أي الصرحاء
فائدة أصل اللسان العربي من يعرب بن قحطان قال القتيبي وأهل
اليمن من ولد يعرب وهم أصل اللسان العربي وكان يعرب أول من تكلم بالعربية
حين تبلبلت الألسن بأرض بابل وسار حتى نزل اليمن في ولده ومن اتبعه وأهل
بيته ثم نطق من بعده على لسانه وتبعه حتى خرج الحجر ثم جرهم ثم
عمليق ثم طسم وجديس قال الدميري فلما أنزل الله إسماعيل الحرم
وهو طفل وأنبع له زمزم مرت به رفقة من جرهم فرأوا ماء لم يكونوا يعهدونه
وأخبرتهم

96

وأخبرتهم هاجر بشأن الصبي وحاله وما أمر الله به أباه فيه وفيها فنزلوا
بقربه كوا بالمكان ونزلوه وصفوا إليهم إسماعيل فنشأ معهم ومع
ولدانهم ثم انكحوه فتكلم بلسانهم فقيل نطق بالعربية أي بلسان يعرب بن قحطان
قال والدليل على أن أصل اللسان لليمن أنهم يقال لهم العرب العاربة ويقال لغيرهم
العرب المعربة أي الداخلة في العرب المتعلمة منهم وهذا شأن التفعل في
اللغة يقال تنزر إذا دخل في نزار وتمضر إذا دخل في مضر وتقيس إذا دخل في قيس
قوله والعجم العجم هم الذين ليسوا من العرب وإذا انسبت إليهم قلت عجمي
وإذا انسبت إلى العجمة قلت أعجمي وهو الذي لا يفصح **ومعنى البيت**
أن الناظم رحمه الله تعالى أخبر أنه بعث مطايا عزمه وأقسم على ذلك وهي
مثقلة بالقوافي التي هي جواهر الكلمة الملتقطة من لجج بحره بنوع بديع
المجد والكرم الموصوف القبول إذ هي أعظم المناجح وأنفسها وأن
ألفاظها معربة فصيحة غريبة ثم أعقب ذلك وصفها بالإعجام
وهذا ينافي وصفه إياها بالإعراب قلت يتخرج على أحد وجهين
الوجه الأول أن يكون هذا على حد قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
وهو أنه سبحانه وتعالى وصف الذكر بالحدوث والذكر قديم لأنه صفة
القديم فيرجع إلى التالي لا إلى الذكر وهذا هو مراد صاحب البردة بقوله

آيات حق من الرحمن محدثة … قديمة صفة الموصوف بالقدم

يكون كذلك كلام الناظم وذلك أنه لما ضمن قصيدته على البديع وهو علم لا يتوصل
إليه إلا بإعمال الفكر فيه ودقة النظر صارت معجمة المعاني بهذه النسبة
وإن كانت ألفاظها معربة والوجه الثاني أن معانيها الموصوف بالعجمة
عن توفية أوصاف الممدوح بها إذ لا شيء يحيط به كما قال الشاعر

قال البليغ وما عساك تقول فيمن أتى في مدحه التنزيل بل
فكان اجتماعهما بهذا الاعتبار ثم رجع لهذا المعنى فقوله يا خير من مدح خير
العرب والعجم فيكون ذلك كالعلة لما حكم له الناعت أن يكون قرشيا نجدا
الإعراب قوله من كل معربة الالفاظ جار ومجرور ومضاف اليه في موضع
نصب على الحال من جواهر الكلم في البيت قبله والعامل فيه تهدي فتقدير ذلك
تهدي نثار اللفظ جواهر الكلم من كل كلمة او قصيدة او لفظة معربة
فيكون البيت مضمنا لما تضمن البيت الذي بعد القسم قوله محجمة نعت
بعد نعت والنعت الاول هو من باب حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه تقديره كلمة مثلنا قوله يا خير هذا فعل مضارع ومفعول به قوله
مدح خير العرب فاعل ومضاف اليه قوله والعجم معطوف على العرب والجملة
في موضع خفض على انها نعت لمعربة والنكرات تنعت بالجمل لما علمه
والله تعالى اعلم ، قوله رحمه الله ،

محمد المصطفى الهادي النبي اجل المرسلين عبد الله ذي الكرم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاطراد
وعبر عنه بان قال هو ان يأتي الشاعر باسم الممدوح ولقبه وكنيته
وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبا او ما امكن من ذلك مطردا
متوالية في بيت واحد من غير تكلف ولا انقطاع منها بالفاظ اجنبية
في الغالب لانه مشتق من اطراد الماء ومنهم من عبر عنه بان قال هو ان
يأتي الشاعر اسم ممدوحه لبني ذاك تعرفا باسماء آبائه على ترتيب صحيح
غير مختل التسلسل من غير تكلف في النظم ولا تعسف في السبك
حتى تكون الاسماء في تحدرها كاطراد الماء وسهولة انسجامه

ومن

ومن امثلته قول الشاعر

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقول الاعشى

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ... وانت امرؤ ترجو شبابك وائل

ونحو منه قول دريد بن الصمة

قتلنا بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

قال جلال الدين وفيه التعرض للمقتول به ولشرف القاتل وقيل لما
سمعه عبد الملك بن مروان قال لولا القافية لبلغ به آدم عليه السلام
قال ابن مالك ومنهم من فضل على دريد بن الصمة قول بعض المتاخرين

من يكن رام حاجة بعدت عنـ ... ـه واعيت عليه كل العياء
فلها احمد المرجى بن يحيى ... بن معاذ بن مسلم بن رجاء

قال وليس بعض ان في بيت دريد ما تمكن القافية في اطراد
خمسة اسماء بخلاف بيت المتأخر فان فيه من التكلف والتضمين المشين ما
والفصل بين الاسماء بلفظة المرجى ما دل على ضعفه ومنه قول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ... بن قسيم النبي في نسبه

واحسن منه قول بعض المتأخرين في الوزير العلقمي واسمه مؤيد
الدين ابو جعفر محمد بن العلقمي الوزير ... والاطراد في بيت الناظم ظاهر
على ما دل عليه تعريفه لانه باربعة اوصاف المصطفى والهادي والنبي واجل
المرسلين ثم باسم ابيه وهو عبد الله وهذا منه على ما امكنه واما على تعريف
ابن مالك فليس له فيه حظ لانه قال في تعريفه هو ان يأتي الشاعر
اسم ممدوحه لبني ذاك تعرفا باسماء آبائه على ترتيب صحيح وقد قدمنا ما

عابه انما اللغة قوله محمد هو اسم النبي صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا انتهى النسب الصحيح ووقع خلاف فيما فوق عدنان وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعدوا فيما فوق عدنان وسمي صلى الله عليه وسلم محمدا مبالغة من الحمد على وزن مفعل بتشديد العين وذلك لما اجتمع فيه من ضروب المحامد فهو صلى الله عليه وسلم محمود الخلال في الافعال والاقوال فضعفت هذه الكلمة لتدل على تكثير المحامد ولله در القائل

بشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

واسماؤه صلى الله عليه وسلم قد عدها العلماء وعين منها كالفقيه القاضي عياض في كتاب الشفاء والفقيه الاجل العزفي في كتاب الدر المنظم له وياتي الكلام ان شاء الله تعالى على اشتقاق لفظة محمد والحكمة في اشتقاقه من اسمه محمود سبحانه وتعالى وعلى عدد حروفها وانها من ازواج النبوة والولاية تحتها مبينا ان شاء الله تعالى في البيت المتضمن للقب التوزيع وهو

محمد المصطفى المختار من ختمت ۞ بمجده مرسلو الرحمن للامم

ومن اسمائه عليه السلام احمد والمقفي وهو الذي يقفو الناس اي ... والحاشر والماحي والعاقب ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة الى غير ذلك من اسمائه وليس هذا موضع استقصائها وانما اتينا بهذه الاسماء تبركا بها قوله المصطفى هو اسم مفعول من اصطفى يصطفي اصطفاء ومعناه في اللغة المختار قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا

وقال

وآل ابراهيم وآل عمران على العلمين اي اختار وقال تعالى ثم اورثنا الكتب الذين اصطفينا من عبادنا والطاء فيه مبدلة من التاء لانه من الافتعال في الوزن واصله اصتفا فوقعت التاء بعد الصاد وهي من حروف الاطباق فابدلت التاء طاء وهي من الاطباق واربعة الصاد والضاد والطاء والظاء وقد اشار الى ذلك ابن مالك في الرجز حيث قال طا تا افتعال رد اثر مطبق وسميت حروف الاطباق لانطباق اللسان بها عند النطق من الحنك الى صفحتي اللسان وهو مشتق من الصفو وهو الخالص وصفوة كل شيء خالصه قوله الهادي هو اسم فاعل من الهدى وهو ضد الضلال والهادي هو المرشد وسمي الرسول هاديا لانه يهدي الخلق الى الاسلام قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وقال جل وعلا وان تطيعوه تهتدوا ولله در صاحب القصيدة المنفرجة حيث قال

وخيار الخلق هداتهم ۞ وسواهم من همج الهمج

قوله النبي هو مشتق من النبا وهو الخبر فسمي نبيا لانه يخبر عن ربه قال الله تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك وفيه لغتان الهمز وتركه وقرئ بهما في السبع قرأ نافع بالهمز والباقون بغير همز واختلف في تعليل ترك الهمز فقيل هو ماخوذ من النبوة وهو المرتفع من الارض وقيل هو النبا الذي سهلت الهمزة بالبدل اي ابدلت ياء ثم ادغمت فيها الاولى قوله اجل المرسلين يقال اجل الشيء اذا اعظم فهو جلال وجليل واجل هو افعل التفضيل والنبي صلى الله عليه وسلم اعظم المرسلين وهو جمع مرسل مشتق من الرسالة وهو التتابع تقول جاء الناس ارسالا اذا اتبع بعضهم بعضا وباقي البيت ليس فيه كبير لغة ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله من هنا اخذ في مدح

رسول الله صلى الله عليه وسلم وافصح من تكلم ثم اعقبه بمدح آله واصحابه رضوان
الله عليهم اجمعين وكل ما تقدم له من التغزل في احبابه ومخاطبته اياهم فانما
ذلك كله تمويه وتشويق كما قال بعضهم

وانتم مني ولاكنني ... اوري عنكم بسعدى ولبنا

ومن ذلك قولي من قصيدة تضمنت غزلا والمدح مني له

ومتى ما ذكرت حسن سليمى ... وسعادا وزينبا والربابا

يوهم اللفظ انني لا قصدي ... بل نويت ان جعلتهن في الخطاب

الاعراب قوله محمد يجوز فيه ثلاثة اعاريب رفعه ونصبه وخفضه
اما رفعه فعلى وجهين الاول ان يكون مبتدأ وخبره اجل المرسلين الثاني ان
يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو واما النصب فعلى المدح على اضمار فعل
يتضمن المدح تقديره امدح ويعني عنه الغاية باضمار اعني واما الخفض
فعلى البدل من خير العرب واختلفوا اهل القطع اولى وهو اختيار ابي محمد
ابن السيد او الاتباع وهو اختيار غيره والظاهر ما اختاره ابن لان في
القطع تنبيها على زيادة معنى فقوله المصطفى نعت لمحمد فقوله الهاشمي
نعت بعد نعت فقوله النبي كذلك ايضا فقوله اجل يجوز رفعه على الخبر لمحمد
ونصبه وخفضه كما تقدم فقوله المرسلين مضاف اليه فقوله ابن عبد الله
يجوز فيه البدل من محمد على الاوجه الثلاثة الاوجه المذكورة والظاهر كلام
الناظم الاتباع وهو الاصل فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ... ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللفظ المسمى بالتكرار
وعرفه الناظم بان قال هو ان يكرر المتكلم الكلمة او الكلمتين بلفظها
ومعناها

ومعناها لتاكيد الوصف او المدح او غيره من الاغراض او وعيد به غيره
بان قال هو اعادة اللفظة لتقرير معناه ويستحسن في مقام نفي الشك ومن
ذلك قول المعتمد

لساني لسري كتوم كتوم ... ودمعي بحبي نموم نموم

ولي مالك شغفني حبه ... بديع الجمال وسيم وسيم

له مقلة شانها احور ... ولحظ سحور رخيم رخيم

يرق عليه سجوم سجوم ... وجسمي عليه سقيم سقيم

ومنه ايضا قول الاخر

يقلن وقد قلن اني نجعن عسى ... ان يلم بي روح الخيال

حفين جفني وجن السلو ... فقلت لكن محال محال

ويكون ايضا للتعظيم لقول سيبويه في الكتاب

كان الموت يسبق الموت شيء ... بغص الموت ذا الغنا والفقير

ويكون للتنبيه كقول الخنساء في اخيها صخر

وان صخرا لوالينا وسيدنا ... وان صخرا اذا نشتو لنحار

ويكون للتشوق واستعذاب الاسم كقول الشاعر

فيا ليت ليلى لم تكن لي خليلة ... ولم تلقني ليلى ولم تدر ما بيا

ومنه قول الاخر

حييتما في تعلما اسم سعدى ... فالساني بمن سعدي شحيحا

ان سعدى لمنية المتمني ... رزقتنا عفة ووجها صبيحا

ويكون لتاكيد المدح كقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع الاروع ... منهم وباللباب اللباب

ويكون للتوبيخ كقول الآخر

ألوم وكم أشياء منكم تريبني   أغمض عنها لست عنها بذي عمى

ويكون للوعيد كقوله سبحانه الحاقة ما الحاقة وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي هذه الآية دليل على تأكيد الإنذار وفي ثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد ويكون أيضا للتنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول كما في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا متاع ويكون لطول في الكلام كما في قوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم وفي قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ومما جاء فيه الجمع بين الرجاء والخوف قوله

فلا تقنطن من عظيم الذنوب   فرب العباد رؤوف رؤوف
وبادر إلى الله بالتوبة   فإن الكريم عطوف عطوف
ولا تهدأن بلا علة   فإن الطبيب مخوف مخوف

ومن ذلك تجنيس ذكره صاحب كتاب مطمح الأنفس وهو مطموق في ألسنة الناس أوله

أيا ساكني أكناف اللوا   وصالكم الشفا لي دوا
وعافاكم الله من ذا الجوا   ملكتم فؤادي بطار النوا
عليَّ رقيبا رقيب
ولما بنت لهم حالتي   وما جهل النجم من زحلتي
بكوا رحمة لي من ساعتي   فقلت متى الوصل يا سادتي
فقالوا قريب قريب قريب

ومن

ومن مجيء البيان ما جاء في سورة الرحمن فإنه سبحانه وتعالى كلما عدد نعمة أو ذكر نعمة كرر فبأي آلاء ربكما تكذبان سؤال إن قيل قد جاء تكرار فبأي آلاء ربكما تكذبان عقب ما ليس بنعمة وهو قوله سبحانه يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فالجواب أن الشواظ وجهنم وإن لم يكونا من الآلاء المنعم بها فذكرهما جاء على سبيل الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات وهذا من الآلاء فإن من انزجر وخوف من عاقبة ما نهي عنه فقد أنعم عليه الآلاء فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقد علمنا أنه إنما بعث بشيرا وكذلك قوله تعالى كل من عليها فان وقوله فإذا انشقت السماء فيه إنعام على الخلق حين أعلمهم بما كانوا يعملونه وحذرهم مما يصيرون إليه وقد جعل الله تعالى التحذير رأفة قال تعالى ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ومن التكرار قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين لأنه ذكر قصصا مختلفات وأتبع كل قصة بهذا القول فصار كأنه قال عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة ومن التهويل والتعظيم قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله سبحانه هيهات هيهات لما توعدون وقوله تعالى القارعة ما القارعة وهذه الآية نحو في المعنى كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وقد تقدم الكلام عليه ومن الاستعذاب قول الشاعر

ألا هذا صبا قليع   وهذا مثلها بعد

ومن التكرار ما يفهم ويستحسن وهو الخالي من المعاني المتفرقة كقول الزيات

أتحو أم تقدم عن النصاب   فقد كثرت مناقلة العتاب
إذا ذكر السلو عن انصبابي   فقد كثرت مناقلة العتاب
نزنب عن اسمه نون العتاب

عن

وكيف يلام مثلي في انتصابي ** وانت بني الصبابة والشباب

ما عرفوا ان عرفنا عن انتصاب ** فاغرتني الملامة بالتصابي

انشدها بدر الدين بن مالك في روضة الاذهان وقال ملأ الدنيا بانتصاب عن انتصاب فتجه الموقع شعري والتنكير في بيت الناظم ظاهر فلا يحتاج الوجه بيان **اللغة** قوله الظاهر هو اسم فاعل من ظهر الشيء فهو ظاهر اذا كان نقيا نظيفا من كل دنس ودنس قوله الشيم بكسر جمع شيمة وهي خلق الانسان ويقال لها الخليقة ويقال لها السليقة والغريزة والشنشنة من الخليقة فقول الشاعر

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ** ولو خالها تخفى على الناس تعلم

ومن الشنشنة قول العزيزي في تخميسه للبردة

اصحت والذنب والنقص شنشنتي ** وما قضيت وما استغفلت من سنني

محمد وشواردي الخلق بالزمم

الاعراب قوله الظاهر الشيم يجوز في الظاهر ثلاثة اعاريب رفعه على الخبر ونصبه باضمار اعني والمراد به المدح وخفضه على النعتية وكذلك الحكم في ابن والشيم مضاف اليه والاضافة لفظية غير محضة لانه من باب الصفة المشبهة باسم الفاعل كالحسن الوجه فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

في النبيين والبرهان متضح ** في الحج نقلا وعقلا واضح اللقم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتورية وهي ما يعرف بان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد فيذكر لفظا يوهم القريب الى ان يجيء بقرينة يظهر بها ان مراده البعيد

كما روي

كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن المنام طابيا حتى يقه ماء افيه ووقع في الكلام توريتان لفظة طابي ولفظة يقه ويحتمل لفظة ووقع تورية اخرى ومن اهل البديع من يرى ان التورية نوع من انواع التوجيه ومنهم من جعلها لقبا على حدة ووعدنا بالفرق بينهما والفرق بينهما من وجهين الاول ان التورية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه يكون باللفظة المصطلح عليها من اسماء الاعلام او قواعد علوم او غير ذلك كما مر منا في تعريفه والثاني ان التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه لا بد له من الفاظ متلائمة فاذا ثبت هذا فاعلم ان التورية متنوعة الى انواع منها نوع يسمى بالتورية المجردة وهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به اعني القريب كقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى فالاستواء في الآية الكريمة محمول على الظاهر نقلا وعقلا الى الاستيلاء والقهر والغلبة ومنها نوع يسمى بالتورية المرشحة وهي التي قرن بها ما يلائم المورى به ما قبلها او ما بعدها والذي يكون قبلها كقوله سبحانه والسماء بنيناها بأيد معناه بقوة وكقول الحماسي

وجدنا ابانا كان حل ببلدة ** سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

فلما نأت عنا العشيرة كلها ** اقمنا وفينا السيوف على الرحى

فلم نستلمها عن يوم كريهة ** ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

ومعنى صوتى يابسة يقال صوت النخلة تصويتا اذا يبست ومعنى على وتر الوتر هو الظلم في الدم وفي رواية فلما نأت عنا العشيرة كلها السماء نحو مما يلائم الايدي ولكن الايدي محمولة الى القوة والاعضاء مما يلائم جفن العين وما اتيه مطيرو الى جفن السيوف وهو غمدها لان السيف

ان الطبع حجته عليه وانما جهد ابعث للخطا الذي بين المرتبتين قد اسيا وكلامه على
انهم لا يفهمونه ولا يسيغونه ولهم وقد عنّ حتى احرجوه باحترازاتهم وهذا
من الطبع تورية وفنا لمتقدم **بيان** اعلم ان ابنة قد يجمع فيه وفي العضو
ومن جمع ابنة على ابناء وعليه جاء قول الشاعر انشد البكري في اللالي

لطول الايام والحوادث كانه … سماحيق في طارقته نسا الثنا

هذا البيت وصف الشاعر فيه جبلا شبهها في طولها وارتفاعها بابل
سماحيق اي طوال طارقته نسا الثنا اي شحمها اي سمنها ومنه قول
الاخر انشده البكري ايضا

ومن اعجب الدنيا التي زجاجة … نطل اباء المتشر بها منا

قال ابو عبيدة كنت مع ابي الخطاب عند ابي عمرو بن العلا فقال ابو عمرو
لا تجمع ابنة على ابناء وانما الابناء للمعدود فقال ابن الخطاب اما انها في علمه
وفي غضه الان ونحن ازدوا لها فيه ومنه تحلمناها ولانه نسي **تنبيه**
انظر فضل ابي الخطاب واعترافه لشيخه ابي عمرو بن العلا بالشيخوخية
والاعتذار عنه وعلى هذا كان الطلبة مع اشياخهم ومن لا ينفعهم الله
بهم وكانوا سادة فبئس طلبتنا اليوم فاذا تلبد الاصحاب يظهر له انه لا
الخطار الصواب واما الذي فيلنا فكلمة الغزالة في قول الامام
ابي الفضل عياض في صنعة بازدة

كانت كانون اغر امر ملابسه … لشتى تمرز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المراخ بها … لما تفرق بين الجدي والحمل

فالجدي والحمل ملايمان للغزالة ونسبة ان البيتان في الاستدلال بهما
في التورية المرشحة كما ذكرنا وحسن ذلك لغلبة الجدي والحمل والمساء

بهما

بهما التي جاز العرب وفيان من الاشرع عشرين جالا المعروفة عند اهل علم
النجم وبهما الاستدلال بهما في التورية المجردة ودله اول لفظة الغزالة
فانه يوهم ان يكون اسما للحيوان المعهود والمراد به الشمس وهو من
اسمائها وكبين متعرضة وليس فيه له شيء ولا بعد شيء واعني لفظة الغزالة
مما يلايم المورى به وكذلك فعل ابن مالك في كتاب المصباح جعل البيتين
دليلا للتوريتين معا باعتبارين **تنبيه** اعلم ان هذا كله مبني
على التوهم وهو منقسم الى قسمين قسم يستحكم حتى يصير لا
التوهم اعتقادا كما جاء في **قول** الشاعر

حملناهم طوعا على الرسم بعدما … خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فقوله حملناهم هو مما يلايم ثم لدلالة على الفرس الموصوف بالادهم ولما
كنه مصروف للقيد ويسمى بالادهم وهو في الاصل وصف للقيد ثم
الغيت فيه الوصفية وصار اسما للقيد والى هذا اشار ابن مالك رحمه الله تعالى بـ**قوله**

بالادهم القيد لكونه وصفا … في الاصل وصفا انصرافه منع

وقوله خلعنا عليهم هو مما يلايم الملابس ولكنه مصروف الى الوجه الذي بهم
فقد صار التوهم اعتقادا وهو من التورية المرشحة **والقسم**
الثاني هو الذي لا يبلغ ذلك المبلغ ولكنه شيء يجري في الخاطر والتناقض في
حالة كما في **قول** الشاعر

لو لا التطير بالخلاف وانهم … قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبا في جنابك خدمة … لاكون مندوبا قضى مفروضا

ويسمى هذا ايضا بالتورية المرشحة بما بعدها وهو قوله مندوبا والذي
بعده مفروضا وهو المرشح للتورية ولو كان موضع مندوب موضع غيره مما

بالايم سنه وبالم يرع لعله مردف تورية قال السكاكي واكثر متشابهات
القرآن من التورية ومنها تورية تسمى بالتطيير كل واحد منهما بالتطيير من رشح
صاحبه كقول الثعالبي في قول عمر بن ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

كل واحد منهما من رشح صاحبه للتورية فهو لفظة الثريا على ايهام الفصح
بسهيل الى الكوكب المعروف ولفظة سهيل على ايهام الغصن بالثريا الى المنزلة
المشهورة ومن اجل الشاعر بالثريا صاحبته الشامية الدار والقبيلة
لانها من بني امية الاصغر بن عبد شمس وبسهيل الرجل اليماني الدار والقبيلة
فتم له ما اراده من الانكار على من جمع بينهما بالمعكوجه. والثريا المذكورة
في البيت هي بنت علي بن عبد الله بن الحارث وكانت نهاية في الحسن فشبهها
بالثريا التي هي النجم لكونها لا تقع عليها احد وسهيل المذكور هو بن عبد
الرحمن بن عوف وكان قبيحا فشبهه بسهيل النجم لقبحه وبعده منها بعد
منزل الثريا كما هو كذلك في السماء. ومن هاهنا قال عمرك الله كيف يلتقيان
على جهة الانكار وسمى بعضهم هذا بالتمثيل المشتهد. ومن التورية

زعم الاراك بان ريقة ثغرها ... من فيه من جنا ماء الكوثر
فرضيت ما زعم الاراك لانه ... يروي به حقا عن صحاح الجوهري

فقد تقدم لنا استشهاد هذا البيت في براعة النظم وقلنا هو افيد الى
التورية لانه ذكر صحاح الجوهري وهو الكتاب الموضوع في اللغة
ومن اراد اسنان المتغزل فيه ومن هذا قول بعضهم

ولما اتت عني في حيثما على السهى ... ومن راتبها منه الغيث من البين

انتـ

اتت بصحاح الجوهري بين موعدها ... فعارضت من دمعي بمختصر العين

فصحاح الجوهري الكتاب المعهود ولكنه اراد به هنا موعدها المشبهة
بالجوهري ومختصر العين هو كتاب في اللغة الذي يزيد وهو مختصر من كتاب
العين للخليل بن احمد ولكنه اراد به هنا دمع العين لنفوذ الدمع حتى لم
يبق له ما يبكي به الا الدم فتم له بذلك احسن المقابلة بين الكتابين
وصحة التورية العجيبة ومن هذا قول المغربي

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط

انشده من ملحه في هذا اللقب والتي رشح فيه ظاهر من لفظة حرف ولفظة
نون فكل واحد منهما من رشح لصاحبه وقد تقدم بيانه في اللقب المسمى
ببراعة النظم وهذا القدر كاف والمنتهى جمع الى بيت الناظم
والتورية فيه ظاهرة وقد لوحي لفظة الحجى فان الحجى هو العقل من هذا
هو الغريب والمراد به هنا السورة وهي التي تلاها ايتا الكتب وقد ان
ميزتها بوجه الذي ركبي والوكانوا مسلمين بدليل قوله نقلا وعقلا
وسميت بالحجر لقوله تعالى فيها كذب اصحاب الحجر المرسلين وهو اسم لموضع
كانت تنزله ثمود اللغة قوله جمع اي ابطل قوله النبيين فقد تقدم
قوله والبهتان هو الحجة قوله متضح هو اسم فاعل من اتضح
الشيء اذا ظهر ومنه قوله وضح الصبح اذا ظهر بياضه واوضح
الشيء بوضح اي اظهره فظهر وتبين قوله في الحجر اي في سورة
الحجر قوله نقلا النقل هو مصدر نقل ينقل اذا حول شيئا من مكان الى
مكان قوله عقلا قد تقدم معنى العقل قوله واضح اللقم تقدم
معنى الواضح واللقم هو الطريق الواسع والمنهج وهو هنا مستعار

الى المعنى ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى لما وصف النبي صلى
الله عليه وسلم بالصفات المحمودة المتقدمة الذكر واعلم انه خير النبيين
اتى بدليل قاطع يشهد بصحة اعلامه ووضوح برهانه والحجة البينة على
خصائصه في رفعة مقداره وعظيم شانه وهو ما في سورة الحجر من قوله
تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاقسم سبحانه وتعالى بحياته تعظيما
له ولم يقسم بحياة غيره صلى الله عليه وسلم الاعراب قوله
خير النبيين اصله اخير لانه من افعل التفضيل فنقلت حركة الياء الى
الخاء الساكنة قبلها ثم حذفت الالف فبقي خير وخير فيه خبر من الاعراب
الثلاثة الاعاريب المتقدمة والنبيين مضاف اليه قوله والبرهان
منه جملة مبتدا وخبر والواو فيه واو الابتداء والحال قوله في الحجر
جار ومجرور متعلق بمنه وهو من باب حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه تقديره في سورة الحجر وهو لا يجوز اذا كان المضاف
معروفا كقوله سبحانه واسئل القرية ومن المعلوم ان القرية لا تسئل وانما يسئل اهلها
فيكون تقديره واسئل اهل القرية قوله نقلا وعقلا مصدران عطف الثاني على الاول
وهما في معنى الحال بتاويل منقول ومعقول والمصادر المنكرة تاتي احوالا كثيرة
والعامل فيهما منه وصاحبها الضمير المستتر فيه العائد على البرهان قوله واضح
اللقم يحتمل ان يكون منصوبا على الحال من الضمير المستتر في منه العائد على
البرهان واضافة واضح غير محضة وكذا الاعراب في اعرابي نقلا وعقلا حالين
ويحتمل رفع واضح على انه خبر لمبتدا محذوف تقديره هو والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

ثم بين من اقسم الله العلي به وبين من جاء باسم الله في القسم

اعلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمذهب الكلامي
وهو ماخوذ من اثبات المتكلمين في اصول الدين بالدليل القاطع والمعنى انه
به هنا ان يورد المتكلم مع الحكم به حجة لما يدعيه على طريق اهل الكلام واهل
الكلام هم المتكلمون في علم اصول الدين واختلف في تسميته بعلم الكلام
فمنهم من قال وذلك لان المتكلمين بوبوا هذا العلم ابوابا فيقولون باب القول
والكلام في اثبات الحكم بحدوث العالم باب الكلام كذا باب الكلام في كذا
فلما تكررت لهم منهم وكثر سموا اصول الدين بعلم الكلام ومنهم من قال وذلك
ان اهل الظاهر متى سئلوا عن شيء من مسائل اصول الدين قالوا هذا مما
نهينا عن الكلام فيه وتكررت لهم منهم فقيل فيه علم الكلام وسمي باصول
الدين لبناء فروع الدين عليه والدين هو الاسلام اذ اصل الشيء ما بني عليه
الشيء وكثر في مسائله الخلاف والتناظر بين الطوائف وشان المتناظرين
اذا تناظروا في مسئلة ان يستدل احدهما على صاحبه بما تثبت به حجته
وتنقطع به حجة الخصم فلما اهل العلم البديع على هذا المنزع هذا اللقب
ونسبوه الى اهل علم الكلام تنبيها على ما شانه ان يقع بين المتناظرين
فاستعملوه نثرا او نظما وهو على قسمين منطقي وجدلي اما المنطقي
فهو ما كانت حجته في هذا الباب يقينية التاليف قطعية الاستلزام واما
الجدلي فهو ما كانت حجته امارة ظنية كاقيسة [illegible] قال ابن
مالك واول من انكر المذهب الكلامي الجاحظ وزعم ان ليس في القرآن منه
شيء فقال له لعله انما عنى القسم المنطقي فان الجدلي في القرآن كثير
قال الله تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه والاهون
ادخل في الامكان من غيره وقد اكتفى بالاعادة اذ ادخل في الامكان من غيره

الخلق وهو الخلوق وقال سبحانه وتعالى ام له البنات ولكم البنون اي الفهم. ام ادري
ليس ذا بل بالنفي ليس حرفي وقوله سبحانه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون
والبنوة لا تعذبون فلستم بنين ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان
ابن المنذر . حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ∴ وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ∴ لمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرا لي جانب ∴ من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما اتيتهم ∴ احكم في اموالهم واقرب
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم ∴ فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا
كانه يقول له انت احسنت الى قوم ممدوحين وانا احسن قوم الي فمدحتهم
فكما ان مدح اولئك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي ان احسن الي لا يعد
ذنبا ومن هذا ما انشد الحماسي
الطف للامه بجمع حبلي ∴ من يعنيه في احبتهم براحة
فان تم لها وعد لها وعيهم ∴ وان عصوا فاعصي من عصاه
ومنه بيت الحسوضي
ما منت له بنا ميعاقد كل معجم ∴ من النسيب فانه جا ولم ترم
وفي هذا البيت النفي والايجاب وهو ما امتد ولم ترم واستعمل الناظم بقوله
سبحانه اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو
الخلاق العليم ولم يبين وجه الدليل من الاية ولعله تركه لظهوره وهو
مثل ما تقدم في قوله وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده واستدل ايضا بقوله سبحانه
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولم يبين وجه الدليل منها وهذه المسالة
هي من مسائل الطويلة عند المتكلمين وعند النحاة اما المتكلمون

بسمونها

بسمونها بدليل التمانع وهي كاشفة لوجه الاستدلال على ابطال مدعي الاثنين
كما ان قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض من شرح الوالحال قول من يدعي ما على ان يقدر
كل واحد منهم على ما قدر عليه الاخر وبيان ذلك انا لو فرضنا وجود
اثنين احدهما اراد تحريك جسم واراد الاخر تسكينه فلا يخلو ذلك من ثلاثة
اوجه اما ان تنفذ ارادتهما او لا تنفذ او تنفذ ارادة احدهما دون الاخر فما
يؤدي على هذا التقسيم فان نفذت ارادتهما معا لزم منه اجتماع الضدين
وذلك محال وان لم تنفذ ارادتهما لزم منه عجزهما والعجز قصور ينفي الالهية
ليس بمنافيه وان نفذت ارادة احدهما دون الاخر كان الذي نفذت ارادته الالها
لانه غالب والذي لم تنفذ ارادته عاجز مغلوب والاله ليس بعاجز ولا
مغلوب ونحو هذا الفن ركابه من كلام المتكلمين واما النحاة فتكلموا على
الاية في باب الاستثناء حيث قالوا الا تاتي بمعنى غير كما اذا قلت زيد
له علي مائة درهم الا درهمان بالرفع الدرهمين وكذا اذا قلت له علي مائة
درهم مثل درهمين ما اذا نصبت ما بعد الا اوجبت له ثمانية وتسعين درهما
وكان الدرهمان مخرجين لان الاعم صفة وقد اختلف سيبويه وابو
العباس المبرد في الاية قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فذهب
سيبويه الى انها صفة بمعنى غير وذهب المبرد الى انها حرف استثناء
لا صفة ولعله الجلالة مرفوعة على البدل من الالهة ورد الناس ما ذهب
اليه المبرد بان قالوا عموم الاستثناء يوجب الاحالة عن المعنى المراد
بالاية لان البدل يحل محل المبدل منه فيكون التقدير لو كان فيهما الله لفسدتا المعنى
كما اذا قلت لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا وانت تريد الاستثناء لفسد

المعنى انما هو ولو لم يرفع الفعل لما بعد الا وقلت ايضا لو كان معنا رجال الا زيد
لهلكنا على عود الاستثناء لكان المعنى لو كان معنا رجال ليس فيهم زيد
لهلكنا مفهومه ان لو كان فيهم زيد لم نهلك فيقتضي اجتماع الرجال وزيد
من هذا المثال يفهم ما يلزم المبرد من الاعتراض على مخالفته في الاتيان ب
استثناء ولفظة الجلالة بدل من الالهة وكذلك الاية لانا لو رفعنا الفعل بعد
الا على انه اسم وصفة المعنى فيكون التقدير لو كان فيهما الالهة لفسدتا
وهذا غير مراد ولو لم نرفع الفعل لما بعد الا وقلنا لو كان فيهما الهة الا
الله على عود الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما الهة ليس الله فيهم
لفسدتا مفهومه ان لو كان مع الالهة الله عز وجل لصلحتا فتحصل من هذا
ان ما ذهب اليه ابو العباس المبرد غير صحيح وان مذهب الامام هو الصحيح
ومثل سيبويه الاية بقوله لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا فجعل زيدا صفة
للرجل ومن اراد استقصاء هذا فليطالعه في محله من كتب النحاة ولنرجع
الى كلام الناظم وذلك ان المذهب الكلامي كما هو في بيته فان العاقل يعلم
بالبديهة عظم من اقسم الله العلي به لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
لانه لا يقسم المقسم بشيء حتى يكون عظيما عنده وعلى هذا كانت العرب
مهما عظمت شيئا اقسمت به حتى جاء الشرع فنهى عن القسم الا بما
عظمه الله عز وجل من اسمائه وصفاته فقال لا تحلفوا بابائكم ولا
ابنائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت **اللغة** قوله
اقسم بمعنى حلف وهو رباعي ومضارعه يقسم ومصدره اقساما غوان ل
ان لا قوله العلي هو من اسماء الله الحسنى وقد جاء به القران قال
الله سبحانه وهو العلي العظيم مشتق من العلو والارتفاع وارتفاعه

سبحانه

سبحانه بالمكانة لا بالمكان وليس في البيت كبير لغة **ومعنى البيت**
هو تنبيه بالبيت الذي قبله وذلك ان الناظم رحمه الله اخبر ان عمر النبي
صلى الله عليه وسلم عزيز بكونه اقسم الله العلي العظيم به سبحانه ولم
يقسم بحياة غيره وما ذاك الا لعظمته ومقامه عنده وغيره وان جاء
في القسم فان ما جاء مقرونا باسم الله فكان القسم في الحقيقة انما هو
بالله فلما بلغ ذلك المقرون باسم الله مبلغه صلى الله عليه وسلم فالعاقل
يعلم من ذلك انه بينهما كثير من الدرجات والمقامات فمما اقسم الله به مقرونا
باسمه قوله تعالى والطور وكتاب مسطور والذاريات ذروا والنجم اذا هوى
والمرسلات عرفا والنازعات غرقا والسماء ذات البروج والسماء والطارق والفجر
وليال عشر والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والضحى والليل اذا سجى والتين
والزيتون والعاديات ضبحا والعصر ان الانسان لفي خسر وان كان اهل
التعليم من اختلفوا في هذه المخلوقات وقع القسم او هي على حذف مضاف
تقديره ورب الطور فيكون القسم بالله تعالى وعلى تقدير ان يكون القسم بهذه
المخلوقات فان المقصود منه التعظيم لله تعالى لان القسم بها تنبيه لها
وتنبيه على الاعتبار حتى تزول الغفلة الموجبة لله تعالى **الاعراب**
قوله كم هذه خبرية تضمنت معنى التكثير وقد تقدم الكلام عليه مستوفيا
فلا معنى لاعادته وهي في موضع رفع بالابتداء كانه قال امرا كبيرا ومسافة
كبيرة بين من اقسم الله تعالى به قوله بين ظرف مكان وهو هنا مستعار
مستعارة الى المعنى وهو خبر كم الابتدائية فهو في موضع رفع
قوله من اقسم الله تعالى به من اسم موصول في موضع خفض بالاضافة اقسم
فعل ماض الله فاعل العلي نعت له به جار ومجرور متعلق باقسم

والضمير المجرور بالباء يعود على الموصوف وهو الرابط والجملة الفعلية صلة
من قوله وبين الواو حرف عطف بين معطوف على بين الاول وقوله من جاء باسم الله
في القسم من موصولة في موضع خفض بالضرب جاء فعل ماض فاعله ضمير
يعود على من والجملة صلة من وقوله باسم جار ومجرور ومضاف اليه والباء للمصاحبة
كما تقول خرج زيد بفرسه فيكون متعلقا بمحذوف تقديره مصاحبا
منصوب على الحال ويحتمل ان يتعلق بجاء فتامله قوله في القسم جار
ومجرور في موضع الحال من الفاعل بجاء فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

امضى خطابان الله معجزه ** لطاعة الماضيين السيف والقلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوشيع وهو
ماخوذ من الوشيعة وهي في اللغة الطاقة الواحدة في البرد المطوي وفي
اصطلاح اهل البديع هو ان ياتي المتكلم في عجز كلامه بمثنى مفسر بمعطوف
ومعطوف عليه والاخير منهما قافية ان كان في الشعر او في سجعه او كان في
نثر فمن امثلته قوله سبحانه وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله
صلى الله عليه وسلم يشيب ابن ادم وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل
وفي رواية اذا شاب المرء شبت معه اثنتان وفي رواية اخرى ويشيب ابن ادم
وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومنه جواب شعبة بن ضمرة
النعمان بن المنذر حين ابصره وقال له تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
فقال له شعبة انما المرء باصغريه لسانه وقلبه لا باكبر شخصيه ومنه
اذا انطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان ومنه قول الشاعر

سقتني في ليل شبيه بشعرها ** شبيهة خديها بغير رقيب

فمازلت

فمازلت في ليلين شعر وظلمة ** وشمسين من خمر ووجه حبيب

ومنه قول البحتري

لما مشينا بذي الاراك تشابهت ** اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى ** وشيان وشي ربى ووشي برود
وسفرن فامتلات عيون راقها ** وردان ورد جنى وورد خدود

الشاهد في البيت الثاني وشيان وفي الثالث وردان وكل واحد منهما
مفسر بما بعده والحبر في قوله حلتي حبر جمع حبرة وهي ضرب من برود اليمن
لها خطوط وحكي ان عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور وهو طفل صغير لا
يدري له اسما فجاء الى ابيه وهو يبكي فقال له ما لك يا بني فقال لسعني طير
ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال له يا بني قد قلت الشعر يعني
لما تخيل التشبيه وهو من محاسن الشعر فاحرى الحقائق ومن التوشيع قول
ابن الرومي في عبد الله بن سليمان

وان اضاءت لنا انوار غرته ** تاخى الماضيان السيف والقدر
ولم يبت حذرا من سطو صولته ** لم يبد ما الرجحان الخوف والحذر
يقال بالظن ما يخفى الغيب به ** والشاهدان عليه العين والاثر
كانه وزمام الدهر في يده ** يرى عواقب ما ياتي وما يذر

وفي هذا البيت الاخير غلو كثير سامحه وتولاه وقد اعترض عليه بعض
الناس قوله السيف والقدر بعد قوله وان اضاءت لعدم التناسب بينهما والجواب
عنه ان المناسبة حاصلة وذلك لانه لاحظ ان بعود النور يخفى اذ نور شرير
النعود سطا عنه حتى تاخى الماضيان السيف والقدر وقد جاء منه كثير
في اشعار المتاخرين حتى لقد قال بعضهم في عود لطيف تغني به جارية

غنت بعود نتاغيه فيسعدنا ... بما نطق براح ما تاتي به الشجى

غنت على عود الاطيار ساجعة ... لذنا طربا واغنانا به البشر

حاكي العلية او به لحن ب ... يغنيه الاعجال الطير والوتر

الشاهد في البيت الثالث ومن هذا قول بعض المتاخرين

يا طلعة البدر الا انه بشر ... اما هواه فما يبغي وما يذر

كيف التخلص من عينيك ومنا ... وفيهما الغائلان الغنج والحور

وفي من السقم داء ما دواء له ... ومقلتيك الشفا ان الغنج والنظر

وفي وصالك ما اصبو به رمقي ... لو يسعد المسعد ان الدهر والقدر

ما غنت الاوعاب الانس اجمعهم ... واستوحش المونسان السمع والبصر

بما تكن ضلوعي من هواك وما ... تحتواه الساجران النجم والشجر

اذا رنا بغية بحر ليس من ركب ... اذا امضى الفاصلان الجزو الاثر

وفي هذا القدر كفاية ولنا جمع الرمان التوشيع من بيت الناظم رحمه الله تعالى وهو قوله بطاعة الماضيين بينه العيد مشنو مجنس بمعطوف ومعطوف عليه وهما السيف والقلم وقد وضع الناس مفاخرة بينهما نظما ونثرا والظهور والغلب للقلم فمن ذلك ما انشد التعالبي رحمه الله عن بعضهم لسورة ن والقلم

اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب عزا ورفعة ... مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم

ولغيره الاخر ايضا

يمسح الفارس بما يلبس ... وانا امسحه بقصبة

فكلانا بطل في شغله ... ان الاقلام رماح الكتبة

ولبعضهم

ولبعضهم على لسان حال القلم

حلفت من يكتبني ... بالواحد الفرد الصمد

لا يمنني ابدا ... بقطع رزق احد

ولبعضهم يمدح كاتبا

ان هز اقلامه يوما ليعملها ... انساك كل كمي هز عامله

وان اقر على رق انامله ... اقر بالرق كتاب الانام له

وفيه التجنيس المركب ولبعضهم يذم كاتبا ويجعله كانه عوج في الكتابة

لا عيب في الكتابة من عيبه ... كم عوا الحي في زمانه

من علمه الكتابة لست منه ... ولو سودت ثوبه بالمداد

اللغة قوله امي خط الامي في اللغة هو الذي ما يكتب وما يقرأ ونحو منسوب على هذا المعنى الى الام اي هو على الخلقة الاولى في بطن امه وقيل في النبي صلى الله عليه وسلم امي لانه منسوب الى الامة اي هو على مسابقة البشر دون تعلم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا او هكذا فاطلق اصابع يديه المباركة كلها في المرة الاولى ليعلم ان الشهر يكون من ثلاثين يوما ثم امسك اصبعا واحدا في المرة الثانية ليعلم ان الشهر من تسعة وعشرين يوما وهذا مما عد من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد خاطبه سبحانه وتعالى بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون تنبيها على هذه المعجزة فلطيفة قال الشيخ الامام السخاوي شارح الشاطبية ابيات وما في اه من قول من يقول الم ترى العرب اهل كتب واقلام وان في نساءهم ضعفا ونقصا ويحتج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب ويحتج بكونه كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يكتب اما كونه لا يكتب فمن اجل انه في حقه فضيلة واية من اياته ومعجزة
من معجزاته قال بعض الشيوخ ومع ذلك كان عالما باحوال الكتابة مما
يرجع الى الدواة والقلم ووضع الحروف ويشهد لذلك ما روي عن معاوية رضي
الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الق الدواة وحرف القلم وانصب
الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم واجعل
قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وقد كان اصحابه عليه السلام على اتقان
وضبط ودراية وقد كتب منهم جماعة وكانوا الغاية القصوى في المعرفة
والذكا والفطنة وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وعلي
ابن ابي طالب وخالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي
وحنظلة بن الربيع وكلهم كتبوا الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان اموال الصدقة وكان
حذيفة خراص النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات
والمعاملات قوله خط الخط الكتابة قوله ابان الله معجزة اي اظهر الله
تعالى يقال ابان ولازما اذا ظهر واستبان الامر اذا ظهر قوله معجزة
يقال اعجز في الامر اذا لم تقدر عليه وامر معجز والمصدر الاعجاز قوله بطاعة
الطاعة في اللغة الانقياد الى الشيء وفي الشرع امتثال المامورات واجتناب
المنهيات قوله الماضي فهو مشتق من مضى وهو صفة لكل قاطع من الحديد
كالسيف والسكين وغيرهما ويكون في المعاني كقولهم قلبه ماض وحكمه
ماض وغير ذلك **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله اخبر بان النبي صلى
الله عليه وسلم كان امي خط اي لا يقرا ولا يكتب كما اخبر عليه السلام بذلك فاظهر
الله سبحانه بذلك معجزته على جميع خلقه واتى بالعجب العجاب الذي لا يعجز
مثله

اعمى
كتاب المصطفى
صلى الله عليه وسلم

مثله من ذوي العلوم والالباب بذلك اذ عنت اليه الخلق بالطاعة والايجاب
واقرت له بالصدق وانقطع كل من ناب لظهور معجزته عليه السلام بالخوارق
التي لا تعهد ولم يقدر على الاتيان بمثلها احد بعده صلى الله عليه وسلم
اعراب شاء الله سبحانه بسبيعه وعلمه **الاعراب** قوله امي
خط نفي بريه الثلاثة الاعاريب قوله خط مضاف اليه قوله ابان الله معجزة
فعل ماض وفاعل ومفعول به ومضاف اليه قوله بطاعة الماضي جار
ومجرور ومضاف اليه متعلق بابان قوله السيف بدل من الماضي والقلم
معطوف على السيف والجملة الفعلية من ابان الله الى اخره صفة لامي على الوجه
الاول المذكور فاعلمه **قوله رحمه الله**

مذيل العزم والابطال في فلق ۝ موصل الصبح والنيسا في ظلم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالمناسبة
اللفظية وهذا اللغز اختلف اهل البديع فيه فمنهم من جعله نوعا بنفسه
ومنهم من جعله نوعا من انواع السجع وينقسم الى ثلاثة انواع ويأتي بيانه
وعرفه الناظم بان قال هو الاتيان بكلمات متزنات اما مقفيات او غير
مقفيات ومثل ذلك بقوله سبحانه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب **وبقول الشاعر**

مها الوحش الا ان هاتا اوانس ۝ قنا الخط الا ان تلك ذوابل

قلت وهذا البيت انشده بعضهم شاهدا على الطباق الخفي لانه بين
ذا انا وذابل وجعل من الطباق الخفي قوله سبحانه مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا
نارا لان في الطباق بين اغرقوا وادخلوا بكلمات الاية الكريمة من قوله وسدر
متزنات ولكنها غير مقفيات وكذلك كلمات البيت وبيت الناظم مثلها

ايضا وهذا النوع مما يسمى بالموازنة كقوله سبحانه ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
واحسنه التصريع وهو ما قوبلت الكلمة فيه بالكلمة وزنا وقافية كقول
الحريري وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
وكقول ابي الفضل الهمذاني ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا وكقول
ابي الفتح البستي ليكن اقدامك توكلا واحجامك تاملا وياتي الكلام عليه
مقسما ومفصلا ان شاء الله **اللغة** قوله مؤيد هذا اسم مفعول من
قولك ايدت الرجل على الامر اذا قويته ومنه قوله تعالى وايدناه بروح القدس
قوله العزم هو القوة ومنه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي
بكر متى توتر قال من اول الليل فقال له اخذت بالحزم وقال لعمر متى توتر فقال من
اخر الليل فقال له اخذت بالعزم قال ابو قتادة الحزم هو الحذر والعزم هو
القوة ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم معناه ان القوة اذا لم يكن معها
حذر اورطت صاحبها وافضت به الى العطب ومن هذا قوله تعالى فاصبر كما
صبر اولوا العزم من الرسل معناه اولوا القوة والصبر وقال تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما يقال ثبات وقوة وقال بعضهم هو
التاني للامر والعزم النفاذ فيه ومما يدل على التفسير الاول الرواية
الاخرى ان ابا بكر وعمر تذاكرا الوتر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر اما انا فانام على وتر فان استيقظت صليت شفعا حتى الصباح
وقال عمر اما انا فانام على شفع ثم اوتر في السحر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي بكر حذر هذا وقال لعمر قوي هذا قوله والابطال هو جمع بطل
وهو الشجاع قوله في قلق القلق هو عدم الصبر عند المكاره يقال قلق
الرجل اذا لم يستقر ورجل مقلق قوله مؤمل هو اسم مفعول من املت الشيء.

اذا رجوته

اذا رجوته قوله الضجر هو مصدر ضجر يضجر اذا اعيا وتحير يقال ضجرت عن فلان
اذا اعرضت عنه قوله والهيجاء هي الحرب قوله في ضرم الضرم هو اشتعال النار
يقال ضرمت النار ضرما ويقال ايضا اضطرمت اذا اشتعلت لهيبها
ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله اعلمك ان النبي صلى الله عليه وسلم
مؤيد بتاييد الله سبحانه فهو ثابت الذات والصفات في امور كلها ولو كان في
حالة تذهل العقول في مثلها حيث تكون الشجعان في ذهول وقلق لا يستقر
لها قرار فهو في تلك الحالة مؤمل الصبح مرجو الاجابة حيث تكون الابطال
قد اشتد ضرم حربها ويوسعها فهو صلى الله عليه وسلم ساكن الجاش لا يروعه
شيء للتاييد الذي خصه الله به والى هذا المعنى اشار علي رضي الله عنه
قال كنا اذا احمي الوطيس واشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فما يكون احد منا اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقرب الى العدو وكان اشد
الناس يومئذ باسا **الاعراب** قوله مؤيد الحزم خبر في موضع
الاخبار الثلاثة قوله الحزم مضاف اليه واضافته غير محضة وقوله
والابطال الواو واو الابتداء والحال الابطال مبتدا قوله في قلق جار ومجرور
في موضع الخبر قوله مؤمل الصبح الخ اعرابه كاعراب الشطر الاول
فاعلمه والله تعالى اعلم اه **قوله رحمه الله**

نفس مؤيدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن بارئ النسم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللفظي المسمى بالتكميل وقد
اختلف فيه اهل البديع فمنهم من قال هو من الاحتراس ومنهم من قال هو من
التتميم ومنهم من قال هو لقب قائم بنفسه وهذا هو الصحيح وياتي الحد

بينه وبين الأخفش أسد التتميم وعرفه الناظم بأن قال نحوه أن يأتي المتكلم في نثر
أو شعر بمعنى تام من وصف أو مدح أو ذم أو غير ذلك من الاقتصار على الوصف
بأن لا يعطفه غير كامل فيأتي بمعنى آخر يعين أن لا الوصف الذي وصف به
أو ادعي فيه من صاله بأن قال نحوه أن يأتي المتكلم في شيء من الفنون بكلام يراه
ناقصا لكونه مدخولا بعيب من جهة دلالة مغشوشة فيكمله بجملة تدفع
عنه النقص وكل النقص يعرف في بيان وقسمه جلال الدين إلى قسمين قسم
يأتي وسط الكلام وقسم يأتي آخر الكلام فالذي يأتي وسط الكلام
كقول الشاعر

فسقى ديارك غير مفسدها ** صوب الغمام وديمة تهمي

وهذا البيت أنشده الناظم في لقب الاحتراس والشاهد فيه غير مفسدها
ومن تقدم أيضا في لقب التتميم والذي يأتي آخر الكلام كقوله سبحانه
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين قال فلو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لتوهم
أن ذلك لضعفهم فلما قال أعزة على الكافرين علم أن ذلك لأمنهم
تواضع تلبية ... ولهذا عدى الذلة بعلى لتضمنه معنى العطف
والحنان كأنهم قال عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع ويجوز
أن تكون التعدية بعلى لمعنى آخر وهو أنهم مع علو منزلتهم وارتفاع
طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم ومن التكميل
ما كتب به ابن الرومي الوصف بقوله أبي وليس الذي تلقاه البلاهة منه
من غير طمع ولا جزع وإن كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة مهربا
ومنه قول الحماسي

رشتنا

رشتنا يرى بالحجى عن شكله ** وما يوق شكي للشكور من يد

ومنه قول كعب بن سعد

حليم إذا ما الحلم زين أهله ** مع الحلم في عين العدو مهيب

فإنه لو اقتصر على وصفه بالحلم لأوهم أن حلمه عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال
إذا ما الحلم زين أهله فأزال هذا الوهم وأما بقية البيت فتأكيد للازم ما
يفهم من قوله إذا ما الحلم زين أهله من كونه غير حليم حين لا يكون الحلم
زينا لأهله فإن من لا يكون حليما حين لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين
العدو لا محالة فعلم أن بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعضهم
وتحصل هذا أن الحلم في موضع يحسن فيه الحلم وفي موضع لا يحسن فيه
مذموم ولهذا قال النابغة

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ** بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

وقول غيره

أحلامنا تزن الجبال رزانة ** ويزيد جاهلنا على الجهال

وقول المتنبي

إذا قيل رفقا قال للحلم موضع ** وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ومن التكميل قول الحماسي

وما مات منا سيد في فراشه ** ولا طل منا حيث كان قتيل

فإنه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم لأوهم أن ذلك لضعفهم
وقلتهم فأزال هذا الوهم أيضا بوصفهم بالانتصار وأخذ الثأر من
قاتليهم ومنه قول أبي الطيب المتنبي

أشد من الرياح الهوج بطشا ** وأسرع في الندى منها هبوبا

فإنه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش للأذهان لأنه عسيف كله وكمال الطبع
عنه فأزال الوهم بوصفه بالسماحة ولم يقتصر على ذلك كله ووصفه
بالريح التي شبهه بها قوله واسمع في الكرم منه فهو ما هو مأخوذ من قول
ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس
وكان أجود ما يكون في رمضان كان كالريح المرسلة ونقل القرطبي
تنبيه اعلم أن التتميم يكون متمما لمعاني النقص ثم للمعنى الذي
الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معا وأما الأخير أخر فيأتي بيانه في
موضعه حيث يقول الناظم

بوقتني عن مأمور وعن حليه ... فليس رأيه أضغاث من الحلم

وموضع التكميل من بيت الناظم قوله تعضدها عناية الخ التي بأن قوله
نفس هو من الحشو كلام تام من أجزائه كما لا يخفى اللغة قوله
نفس النفس معروفة ويقال رجل له نفس أي خلق وجلادة قوله من دون أي
منه قوله بالحق الحق ضد الباطل والحق من أسماء الله الحسنى ويأتي
بمعنى الحقيقة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الجنة حق والنار حق
قال ابن العربي معناه حقيقة وليس هو الحق الذي هو ضد الباطل قوله
تعضدها العضد المعونة قوله عناية العناية الاهتمام بالشيء قوله
صرفت أي جادت يقال صرف عن الشيء إذا انصرف عنه قوله بارئ البارئ
هو الخالق سبحانه يقال برأ الله الخلق يبرأ برءا وبروءا قوله النسم
هو جمع نسمة وهو الإنسان ومعنى البيت ظاهر بما قررنا
فلا يحتاج إلى زيادة بيان الإعراب قوله نفس هو خبر مبتدأ
محذوف تقديره تلك نفس أو هذه نفس قوله من دون نعت النفس

قوله

112

قوله بالحق جار ومجرور متعلق بمحذوف لما فيه من رائحة الفعل قوله
تعضدها فعل ماض ومفعول به وعناية فاعل تعضدها والجملة نعت بعد
نعت لنفس قوله صرفت فعل ماض وعلامة التأنيث وفاعل الفعل ضمير
مستتر تقديره هي يعود على عناية والجملة صفة لها قوله عن بارئ
النسم جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بصرفت فاعلمه والله أعلم

قوله رحمه الله

ابن العجائب بالأعمى فجئته ... أعرابيا أوبه الحي البهم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في البيت النوع المسمى بالعكس
والتبديل وعرفه بأن قال هو أن يقدم المتكلم في أول كلامه جزءا ثم
يؤخره ويقع على وجوه منها قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار أحق بدار الجار ومنه
قول الحسن بن سهل لما سئل عن الخير مجيبا لمن قال لا خير في السرف
ومنه قول أبي نواس

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنه خمر ولا قدح ... وكأنه قدح ولا خمر

الشاهد في البيت الثاني زاد ابن أبي الإصبع ضربا معنويا وهو أن
يكون الشاعر ذكر معنى ثم يعكسه كما عكس أبو الحسن علي
ابن جهم قول أبي العتاهية

ورأيت يحل الفتى فيه ... حتى كأنها قطع السحاب

وقال علي يصف السحاب

مرت تقود الطير حتى كأنها ... جنود عبير الله ولت فنودها

وجعل ابن مالك الاشتراك من انواع اللف وسماه بالتبديل وياتي الكلام عليه
في لفه ان شاء الله تعالى وقسم جلال الدين لف العكس والتبديل الى
وجوه منها وجه يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه كقول بعضهم
عادات السادات سادات العادات ومثله من مالك بقولهم
كلام الملوك ملوك الكلام ومنها وجه يقع بين متعلقي فعلين
في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنه قول
الحماسي

فرد شعورهن السود بيضا ۞ ورد وجوههن البيض سودا

ومنها وجه يقع بين لفظين في طرفي جملة كقوله تعالى هن لباس لكم
وانتم لباس لهن وهذه الآية نظير مثل قوله تعالى لا هن حل لكم ولا هم
يحلون لهن وقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء قال الحسن بن ابي الحسن البصري رضي الله عنه

ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف

ومنه قول ابي الطيب

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ۞ ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

تنبيه اعلم ان المتنبي ضمن في البيت معنى ما كان يدعو
به قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه
وهو اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال
ولا مجد الا بمال ومنه ما حكي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
انه كان يقول اللهم لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال فاما وسعت
علي الرزق او تقبضني اليك ومن ذلك قول الشاعر

ان الليالي للانام مناهل ۞ تطوى وتنشر بينها الاعمار

فقصار

بقصارهن مع الهموم طويلة ۞ وطوالهن مع السرور قصار 113

وكقول الآخر

جعل الشواهق الشواهق بالهنا ۞ فاستمسكن في مهجتي نيران
فقصرت بالممدود عن وصل الصبا ۞ ومددت بالمقصور في اكفان

وقول الآخر

لو تواخذك بالجفا لانني ۞ واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل ۞ وقبيح الصديق غير قبيح

وهذا الفن كما ترى ملحق بالتبديل الذي ذكر الناظم والعكس فيه ظاهر حيث قال
والاعمو غرابهم اشم قال البصري عمر اللغة قوله ابراليه الهم
والفه منقلبة عن واو واصله ابرو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا
تقول في مضارعه يبري واصله يبرو استثقلت الضمة على الواو فحذفت فبقيت
الواو ساكنة قبلها كسرة فانقلبت الواو ياء فصار يبري وهذا غلط وجعله
الثلاثي وهو برا فالفه هو المنقلب عن الواو واما مضارعه فتثبت الواو فيه
اذ لا علة لقلبها ياء حكى بعض شراح نصرة ابي بكر بن دريد ان بعض النحاة
قال في مجلس الاصمعي انا اعلم الناس بالنحو واللغة فغفل عنه الاصمعي
ساعة ثم قال له يا هذا كيف تروي هذا البيت

فمن يختار الوجوه نشتمها ۞ والا زجيه ذوق النطار

تروي بالضم او بالياء او بالواو فقال له يروى بالضم فقال له اخطات فقال له
يروى بالياء فقال له اخطات ثم قال له الاصمعي هو بالواو لانه من يدا يبدو
اذا انضم فلت وهذه المسالة ذكر حكايتها شهاب الدين الخفاجي
في فوائده حين تكلم على قوله سبحانه الآن يعفون او يعفو الذي بيده عقدة

فهو علامة من قرا يبرو
بلا ذكر او بالياء فقال
لانه بالواو

النكاح قال الفارسي ويروى ان بعض الادباء دخل على بعض الخلفاء فانشد

من كان مسرورا بمصرع مالك ... فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبان الوجوه تسترا ... والآن حين بدون للنظار

فقال له كيف تنشد بدون بالواو او بالياء او بالهمزة فقال له يا امير المومنين انا اقول بدان وعامة زماننا يقول بدون بالواو فقال له الملك اصبت ونصر جيم ته من وجهين الاول ان صدر البيت بالهمز وهو يخبان وقياسه ان يقول بدان الثاني ان الواو لا يعقل انها ضمير جمع المذكر السالم والاخبار هنا عن جماعة النسوة فيتضح عنه الوعي الواو وقال الفرابي ومن هنا وهم بعض الفقهاء فقال الواو في يعفون ضمير جماعة الذكور وليس كذلك بل هي لام الكلمة لانه واوي من عفا يعفو فاتصلت به نون جماعة النسوة فصار يعفون قلت وقد يكون الواو في يعفون ضمير جمع المذكر السالم بصناعة تصريفية فتقول الزيدون يعفون واصله يعفوون فاستثقلت الضمة على واو الاصل فنقلت الى الفاء فلما جاء حذف عليها حركتان الاصلية والمنقولة فذهبت الاصلية وبقيت المنقولة فاجتمع ساكنان واو الاصل وواو الجمع فحذفت واو الاصل وبقيت واو الجمع وكانت اولى بالبقاء لوجهين الاول لدلالتها على الفاعل والثاني ان اعراب الفعل هو بالنون ولا تكون النون علامة الاعراب الا بعد الضمائر الثلاثة وهي الف الاثنين وواو الجمع وياء المونثة المخاطبة وهذا في غير الآية الكريمة قوله العجائب هو جمع عجيبة وهو مقيس على فعلية وفعولة وفعالة نحو غميقة وصحيفة وعجوز ورسالة تقول في جمعها فعائل وسواء كان مختوما بتاء التانيث

اوغير

[illegible] او قوله بدون لا يجوز الا بالواو وانما يقال بدين ولا بادن [illegible] المحول

او غير مختتم بها ومعنى العجب هو استعظام الشيء مما خفي سببه ولهذا وضع النحاة له بابا فقالوا باب التعجب ويقال فيه عجب عجاب وعاجب وعجيب ومعجب قوله بالاعمى هو اسم فاعل من عمي فهو اعمى وهذا قياس كل فعل ثلاثي تضمن عاهة او لونا نحو عور وحول وعرج وحمي وبيض وشعث وسود والاعمى هو من كان بصيرا ثم اصابه عمى منعه من النظر ويقال للذي لا يبصر بقلبه عمه قوله بنفثته النفث هو شبه النفخ دون تفل بخلاف قوله في الحي الحي هو الفتال او البصير هو الذي يبصر بعينيه معا ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن فيه معجزتين الاولى ان النبي صلى الله عليه وسلم نفث في عين قتادة رضي الله عنه لما اصيبت عينه في مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها بيده المباركة فكانت احسن عينيه والثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس وابن عمه ابي سفيان لما انهزم الناس يوم حنين ناولاني كفا من حصا الوادي فناولاه فاخذه صلى الله عليه وسلم ورمى به في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه ثم لا يبصرون فانهزم القوم عن آخرهم فلم يبق احد الا امتلات عيناه رملا وحصا ثم نادى اصحابه فرجعوا فقال لهم عن رجوعهم لولا ارميهم لم ينهزموا فانزل الله تعالى عليه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومثل هذا روي عنه صلى الله عليه وسلم انه القى كفا من حصا في وجه جيش من الكفار فجثوا على ركبهم ودهشوا فلم يتحركوا وجعلوا يتضعضعون تحت النعم والقضيتان مشهورتان عنه صلى الله عليه وسلم

الاعراب

قوله ابرا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله العجائب مفعول به قوله بالاعمى الباء رابطة سببية الاعمى

مبتدأ قوله بنفقته جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بغزا بعده وفاعل غزا
ضمير مستتر يعود على الأعمى ويسمى اسم غزا وخبر من أخوات كان قوله
بصيرا خبر غزا والجملة من غزا وما بعدها في موضع رفع على أنه خبر المبتدأ
قوله وفي الحرب الواو حرف عطف في الحرب جار ومجرور متعلق بغزا المحذوفة
بدلالة غزا الأولى عليه قوله البصير اسم غزا المحذوفة قوله عمى
خبر غزا المحذوفة وعلامة نصبه الفتحة في الياء المحذوفة وهو منقوص
حذفت لامه على غير قياس وتقرير هذه الجملة أن تقول وغزا البصير بين يديه
صلى الله عليه وسلم الصحابي وجوه المشركين كما غزا الأعمى من المسلمين
بنفقته بصيرا فيكون من باب عطف الجمل فاعلمه والله تعالى أعلم

قوله رحمه الله

له السلام من الله السلام وفي دار السلام ثوى شافع الأمم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالترديد وهو
عبارة عن تعليق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها
بمعنى آخر كقوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي
رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وكقوله سبحانه لا يستوي أصحاب النار
وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون وكقوله سبحانه وما أدراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من ألف شهر فالتي تريد في الآية الأولى الله الله
وفي الثانية ما ليلة القدر ومنه قول أبي نواس

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها ۝ لو مسها حجر مسته سراء

وكقول الآخر

فلم يسد ثم ساد أبوه ۝ ثم ساد قبل ذلك جده

وقول

وقول الآخر

أسادة هذا باحسان هذا ۝ فإن على هذا فهذا محمود

فالشاهد في البيت الأول مسنده ومسنده وفي الثاني ساد ثم ساد أبوه ثم ساد
قبل ذلك جده وفي الثالث لفظة هذا ومنه قولهم ليس مع العسر بأس ودائم
المر ما قال الناس تقليبه أن اتفق للشاعر توجيه اللفظة واشتهارها
بمعنى آخر كان أبلغ كما هو في بيت القصيدة فإن اللفظة المترددة هي
السلام وهي متعلقة في كل موضع بغير ما هي في الآخر وهي مشتركة
بالسلام الأول والثالث والسلام الثاني هو من أسماء الله تعالى قال ابن عطية في
قوله تعالى السلام المؤمن فالسلام معناه الذي سلم من جور وهو اسم على
حذف مضاف أي ذو السلام لأن الإيمان به وتوحيده وأفعاله هي لمن آمن سلام
كلها والسلام الثالث هو التحية وإليه أضيفت الجنة في قوله سبحانه
لهم دار السلام عند ربهم أي يقال لهم فيها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين سلام عليكم بما صبرتم وقال صاحب كتاب النظائر السلام في القرآن على
خمسة أوجه السلام هو الله ومنه قوله تعالى السلام المؤمن وبمعنى الخير ومنه
قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام وبمعنى الثناء كقوله تعالى سلام على نوح في
العالمين وبمعنى السلامة ومنه قوله تعالى يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
اللغة ليس في البيت كبير لغة ما عدا قوله شافع الأمم الشافع
والشفيع هو الطالب لغيره الشفاعة والأمم جمع أمة والأمة هي كل من
أرسل إليهم رسول والأمة الجيل من كل حي والأمة الحين المعنى البيت
أن النبي صلى الله عليه وسلم له من الله السلام وهو التحية وأنه في الأمم في دار
السلام وشفاعته صلى الله عليه وسلم ثابتة صحيحة مشهورة للأكثرين بها إلا

اهل البدع والزيغ جاءت بها الاحاديث صحيحة من طرق في البخاري ومسلم قال النبي صلى
الله عليه وسلم اعطيت شفاعتي لامتي وله شفاعة عامة في اهل الامم كافة وهي
الشفاعة وهي اراحة الخلق من الموقف وله شفاعات اخر منها ان يشفع لقوم
فلا يحاسبوا اي ادخلها ومنها ان يشفع لقوم حوسبوا واستوجبوا النار فلا
يدخلونها ومنه شفاعته لاهل الكبائر من امته ومنه شفاعته لعمه ابي
طالب وهي ان يجعل له نعلان من نار تغلي منهما دماغه ثم **سؤال** ان
قيل هل يشفع في النبي صلى الله عليه وسلم ام لا **فالجواب** ما حكاه
الامام ابو محمد بن عطية عند قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال والقوم
الذين لا تنفعهم الشفاعة هم الكفار فمن يقتضي ان ثم شافعين وفي صحة
هذا المعنى احاديث قال صلى الله عليه وسلم تشفع الملائكة ثم العلماء ثم
الشهداء ثم الصالحون فيشفعون ثم يقول الله تعالى شفع عبادي وبقيت شفاعة
ارحم الراحمين فلا يبقى في النار من كان له ايمان وروي عن الحسن انه قال ان الله
عز وجل يدخل الجنة بشفاعة رجل من هذه الامة مثل ربيعة ومضر وفي
رواية ابي قلابة اكثر من بني تميم واحاديث الشفاعة كثيرة **الاعراب**
قوله السلام جار ومجرور السلام مبتدا وخبره المجرور المتقدم عليه قوله من
الله السلام خاصة ومخفوض والسلام نعت للفظة الجلالة والخاصة والمخفوض
في موضع نصب على الحال من المبتدا او من ضمير ما تبرك الغاية وان كانت الغاية
من الله وغير مستحيلة فدل على التقاطب والتقارب والمجرور ان تقدم
المعارف احوال وبعد النكرات صفات لها قوله وفي دار السلام الواو حرف
عطف وما بعده جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بتدابير يجري وتدابير بفعل
مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره انت والنداء مجهولة عائد على النبي
على

على الله عليه وسلم والرؤية هنا بصرية قوله تشابع الامم منصوب على الحال
ومضاف اليه والاضافة هنا غير محضة والعامل في الحال تراءاه وصاحبها
هو الضمير المنصوب بتراءاه ويجوز ان يكون تشابع مفعولا ثانيا بتراءاه لانه
لا يطلب الا واحدا الا ان كان من افعال القلوب كما قال الشاعر
رايت الله اكبر كل شيء ... محاولة واكثرهم جنودا
فلفظة الجلالة واكبر منصوبان برايت لانها قلبية ويجوز ان تكون
بصرية **فائدة** وتنبيه اتيان الناظم رحمه الله تعالى بالفعل على الخطاب
هو منها وحسن بما علمه والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
ثم فرجت جنح ليل النفع غرته ... والشهب احلك والوان من الدهم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمبالغة وقد
اختلف ارباب المعاني فيها فمنهم من عدها ضربا من محاسن الكلام وبها يكون
له رونق وبهاء ومنهم من راى انها ما يعد من محاسن الكلام واحتج لذلك بان
خير الكلام ما خرج مخرج الحق وجاء على منهج الصدق كما قال حسان رضي الله
عنه   وانما الشعر لب المرء يعرضه ... على المجالس ان كيسا وان حمقا
ومنه قول الحرورية امراة عمران الخارجي انت اعطيت الله عهدا الا تكذب
في شعرك فكيف قلت
فهنالك مجزاة بن ثور وكان اشجع من اسامة
فقال يا هذه ان هذا الرجل فتح مدينة وحده ولم نسمع باسد فتح مدينة قط
وبان المبالغة لا تكاد تاتي الا من ضعيف من عجز عن الاختراع والتوليد فيعمد
الى التشبيه خلله بما فيه من التهويل ومحالات المعاني واخرجها الى حد
الامتناع ومنهم من يفضل الغلو عليها وينسب المحاسن كلها اليها

واحتج بان احسن الشعر اكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه قال ابن مالك والمذهب
المرضي ان المبالغة ضرب من المحاسن وللكلام بها فضل بشهادة ورود ليس لغيرها
ولكن ليس لها على الاطلاق بل افضل الصدق لا يجحد وقد يرد كثير من الكلام
جاريا على الصدق وخارجا مخرج الحق البحت وهو في غاية الجودة ونهاية
الحسن والقوة كقول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ۞ ولو خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ۞ لا يذهب العرف بين الله والناس

قال بعضهم ما قاله زهير والحطيئة ليس فيهما اختراع ولا توليد لان كل واحد
منهما ضمن بيته معنى سبق به اما بيت زهير فضمن فيه قول النبي صلى الله عليه
وسلم من اسر سريرة حسنة كساه الله رداءها وكذلك في السيئة وبيت
الحطيئة قوله صلى الله عليه وسلم المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
قلت اما زهير فلا يلزم منه ذلك لانه جاهلي لم يدرك الاسلام واما
الحطيئة فقد ادرك الاسلام وكان في خلافة عمر رضي الله عنه ومع هذا
فللمبالغة فضيلة ولو كانت معيبة لما فضل بعض الشعراء على بعض ولما
جاءت في القرآن العظيم على وجوه شتى وغاية المبالغة على الاطلاق مخطئ
وعائب الكلام بها والمبالغة محمود وخير الامور اوسطها وقد يبين معنى
بيت زهير قول الشاعر

واذا الظاهر امسى حسنا ۞ فليكن احسن منه ما تضمر

فحسن الخبر موسوم به وحسن الشيء موسوم بشيء ۞ واذا ثبت هذا فاعلم
ان حقيقة المبالغة الامر الحقيقي وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة

هذا

هذا نوع يلي التام وقال غيره المبالغة هي ان يكون للشيء عند وصفه
النوع فيه بمقدار شدته او ضعفه فيدعى له من زيادة الشدة او الضعف ما يستبعد
او يحيل العقل وقوع ثبوته ليبالغ في الوصف وزيادة مقدار ما هو عليه في نفس
الامر وهذا النوع اعم من الاول لدخول الاغراق والغلو تحته وهو مذهب قوم
والحق ان بين المبالغة وغيرها من الاغراق والغلو ان المبالغة اما وصف
الشيء بالممكن القريب عادة والاغراق وصفه بالممكن البعيد والغلو وصفه
بما يستحيل وقوعه عادة وياتي بيان الكثير في موضعهما ان شاء الله
فمن المبالغة قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها والمبالغة في هذه الآية الكريمة ان الساعة لا تقوم الا
وليس على وجه الارض احد وذلك انه اخر ساعة من الدنيا مجنين يقوم الناس
من قبورهم حتى لو كان حين قيام الساعة مرضعة لذهلت او حامل
لوضعت حملها وما ذلك الا لشدة امرها وهولها وعظم شانها ووقوع
ذلك من المرضع والحامل الاقرب لذلك غير ممتنع عادة فكيف بما هو
خارق لم تجر بمثله عادة ومن المبالغة قول امرئ القيس يصف فرسا
انه ادرك ثورا ونعجة وحشيين في مضمار واحد ولم يصبه عرق

فعادى عداء بين ثور ونعجة ۞ دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وهذا غير ممتنع عادة ولا عقلا وقوله ايضا

كان المدام وصوب الغمام ۞ وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها ۞ اذا طرب الطائر المستحر

ومنه قول البحتري

وما تعتريها آفة بشرية ۞ من النوم الا انها تتخضى

كذلك انفاس الرياض بسحيرة ... تطيب وانفاس الورى تتغير

ومثله للتهامي وقد ابدع

يحكي جنى الاقحوان الغض مبسمها ... في اللون والريح والتفليج والاشر

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ... ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

فانه وصف فاها بهذه الاوصاف في وقت تغير الطباع المقتضي وذلك
وقت تكون الافواه فيه متغيرة فكيف به في غيره من الاوقات ومن
المبالغة قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد تضمنت هذه الآية ثلاث
الصفات لقصد التهويل وهو من المبالغة قول امرئ القيس

نظرت اليها والنجوم كانها ... مصابيح رهبان تشب لقفال

كانه يقول نظرت الى هذه النار تشب لقفال والنجوم كانها مصابيح
رهبان لانه ادرك ضوء الصباح فقل نورها وتباعد ما بينهما في المرائي
وذلك هو الوقت الذي يرجع فيه القفال من الغزو والغارات على عادتهم
فانه كانت هذه النار تشب في ذلك الوقت وهو وقت خمود سنا النيران
وكلال موقدها فكيف كانت في اول الليل ومن ذلك ما كتب به بعضهم لما استحسن
كلام بعضهم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته عليه بقوله افضل
صلوات الله وازكاها واطيب تحياته وانماها على خاتم المرسلين ونبي
الاولين والآخرين وشفيع امة رب العالمين وخليل جبريل وناصح الامة
ومستخلف خير الائمة فقال المستحسن المذكور صدق هذا القائل فيما به
نطق وبر في السعادة لحق وجد مبرا واسعا مجالا ومن اشار فقال
وكيف لا تتسع يد راع فصاحته ويقصر باع بلاغته وخطة النبوة تكنفه

منه

منه ورتبة الرسالة تلحقه عنه والبلغاء تقاصر به والفصيح يتخلى عليه
والالسنة تسعده والبيان يعترف بشرعه والفرقان يسمعه والكوثر يورده
والشفاعة تتبعه وعليون تقصده ومن كانت هذه اعوانه فصح
لسانه وانشرح جنانه واتضح بيانه وهذا القدر كاف فلنرجع
الى بيان المبالغة في بيت الناظم وهو قوله والشهب وعنى به الخيل الشهب
لكونها صارت سودا من شدة الكر والفر في الحرب تحت العجاج اشد من سواد
الخيل السود الدهم فكيف بالدهم التي هي من اصل خلقتها سود اللغة
قوله جلت اي كشفت ومنه قولهم جلا الغيم اذا انكشف قوله جنح
الجنح هو الظلام وفيه لغتان كسر الجيم وضمها قوله النقع هو الغبار
قوله غرته وفي نسخة طلعته والاول انسب غرة الشيء اوله ومنه غرة
الشهر وكنى بالغرة على وجهه صلى الله عليه وسلم وطلعة الشيء ... انه
ومنه قولهم طلع فلان على القوم طلوعا اذا هجم عليهم بغتة ومنه
طلائع الشيب وهو ما بدا به الناجم وطلائع الشيب اوله قوله
والشهب هي الخيل البيض واحدها اشهب قوله حلكا الحالك هو
الاسود الشديد في السواد يقال حلك يحلك حلكا ويقال بالنون
تشبيها بحنك الغراب تنبيه اعلم ان الابيض من غير بقية الالوان
يقال فيه على جهة التأكيد ابيض ناصع وفي الاحمر احمر قان وفي الاسود ما
نقرم وفي الاصفر اصفر فاقع قال الله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين وقال بعضهم الصفراء هي السوداء وانكر هذا بعضهم
وقال انما ذلك في الابل من اجل ان سوادها مشوب بصفرة ومنه قول
الله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالت صفر اي سود مشوبة بصفرة

ومنه قول الشاعر

فلا اخلي منه ولا ادركابي * من صحبه اولا داكا لربيب

قوله الوانا هو جمع مفرده لون وهي اختلاف الصفات العرضية قوله الدهم هو جمع ادهم وهو مشتق من الدهمة وهي السواد والرسا الجماعة الكثيرة ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تعددت له مواقف لا تحصى كثرة قد اشتد بؤسها وحمي وطيسها فكشفها عليه السلام بغرة طلعته واذهبها بنا بيرك وغن منه من بعد ما صارت خيلها الشهب دهما وعاد نهارها ليلا من لقمها فكان الغلب والظفر للمسلمين الاعراب قوله كم خبرية تضمنت معنى التكثير وهي في زمان نصب بمحذوف تقديره مرة قوله جلت فعل ماض وعلامة التانيث وهو العامل في كم قوله جنح ليل النقع مفعول به ومضاف اليه وهو ليل ومضاف اليه وهو النقع واضافة ليل الى النقع هو على وجه الاستعارة قوله والشهب الواو واو الابتداء والحال الشهب مبتدا حلك خبره قوله الوانا تمييز وهو فاعل في المعنى فانه مميز لاحلك وهو افعل التفضيل واليه اشار ابن مالك بقوله

والفاعل المعنى انصبن بافعلا * مفضلا كانت اعلا منزلا

تقديره انت اعلا منزلك ونقد في كلام الناظم الشهب حلك الوانها قوله من الدهم جار ومجرور متعلق باحلك وبسببها قبل في احلك افعل من ويجوز ضم هاء الدهم وسكونه وهو قياس في جمع افعل من صفات الالوان نحو ادهم واحمر واشهب وهذه التي في بيت الناظم يتعين فيها الضم للوزن فاعلمه والله اعلم قوله رحمه الله

في معهد لا تشتهي الخيل غشيه * امما هو من المواضي تيه برم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاغراق وقد تقدم لنا التعريف به في لقب المبالغة وهو وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وتقدم لنا ان من الاجل المبالغة شاملة للاغراق والغلو الا انه قال بعد ما يفهم منه الفرق بين جعل الجماعة وبيان ذلك ان المبالغة ثلاثة اصناف لكونها كلها راجعة الى خروج المتكلم في الوصف الى اشد او اضعف على مقدار ما يسلمه العقل ويستقي به ثم ان ذلك المقدار اما ممكن في نفسه او غير ممكن وذلك الممكن اما ممتنع عادة او غير ممتنع فما امكن ووقوعه عادة سمي بلاغة وقد تقدمت امثلته في لقب المبالغة وما امكن وامتنع وقوعه عادة سمي اغراقا وما لم يمكن وقوعه سمي غلوا وهذا التقسيم حسن يفهم منه ان الغلو اعلاها ويليه الاغراق ويليه المبالغة ومن امثلة الاغراق قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فزوال الجبال ممكن عقلا لكنه بعيد خصوصا اذا كان زوال من جهة المكر ومنه قول الشاعر

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومعنى البيت ان الشاعر ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومنه قول المتنبي

ونعنا المزيعطي بلوم تعزلنا * حسبنا اذا اعطيت من فوق الوشم

انشده الناظم هنا وهو اقرب الى الغلو فتامله ومنه ايضا قول امرئ القيس

تنورتها من اذرعات واهلها * بيثرب ادنى دارها نظر عال

فانه وان امتنع ان يرى النار من مثل هذه المسافة عادة فهو ممكن عقلا اذ لا يمتنع

خلو مثل المسافة المذكورة عن دابل مثل جمل او غيره وربما كون القطا من العظم
بحيث ان امرا مثل ما ذكر فانه ربما يمتنع من نفوذ حاسة البصر في الاجسام الشفافة
الى الاجرام الغير الاصغر منها دارها فائدة لغوية نحوية اذرعات
اسم لموضع وهو بالذال المعجمة وحقه ان يكون على اذرعة لانه اتى على
هذا الجمع اعتبارا به وبما حوله وقد استشهد به سيبويه رحمه الله تعالى
على ان الموضع يسمى بالجمع ومنه قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات من
كل واحد منهم على حاله من اعرابه جمع المؤنث السالم ومن اجاز وفي اذرعات
حذف التنوين وفيما كان مثله ثم اجازوا فيه بعد حذف التنوين اعرابين
اعرابه جمع المؤنث السالم واعرابه الاسم الذي لا ينصرف والاخير اولى في بيت الناظم
ظاهر حيث جعل المواضي نعتا لثوبه المعتد بالدم ولاتيث الخيل به
عشية اي عشيا وبهذا امكن عقلا ممتنع عادة **اللغة** قوله
في معترك المعترك موضع الحرب والعراك هو الازدحام ومنه قول الشاعر

فاوردها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال

وهذا البيت يستشهد به النحاة على مجيء الحال معرفة وهو قوله العراك
لانهم يتاولونه بالنكرة فيقولون معتركة والى هذا اشار ابن مالك في الرجز
والحال ان عرف لفظا فاعتقد تنكيره معنى كوحدك اجتهد فقال
تعاركت الابل وعاركت والدخال هو ان يدخل ضعيفا بين قويين او قوي
بين ضعيفين عند شرب الماء او غيره لا يبقى التلف في كلا الوجهين بالضعيف
ويقال اعتركت القوم في المعترك اذا اعتلجوا اي اصطرعوا وتقاتلوا
قوله لا تثير يقال ثار الشيء يثور ثورا وثورانا اذا ظهر وتنتشر وكان
الارض تثير غبار الارض وتغشيه قوله الخيل هو اسم جمع للفرس والفرس

يشمل

يشمل الذكر والانثى وسميت الخيل خيلا لما فيه من الخيلاء ولما يمر راكبها من لا عان
الاعتناء بركوبه وهو مما يدل على كمال العقل قال الاصمعي ثلاثة يحكم لهم بالذكا
والنبل حتى يدرى من هم رجل رايته راكبا ورجل سمعته يعرب اي يتكلم بالعربية ورجل
شممت منه طيبا وثلاثة يحكم لهم بعكس ذلك حتى يدرى من هم رجل شممت منه
رائحة نبيذ في محفل ورجل يعرب في مصر عربية يتكلم بالفارسية ورجل رايته في
الطريق ينازع القدر قوله عثيرة العثيرة هو الغبار وفي بعض النسخ عثيرة
قوله تروى وهو من الري وهو الماء الكثير يقال روي يروى من الماء ريا والاسم
الري وارتوى القوم اذا احملوا ريهم من الماء قوله المواضي جمع ماض صفة السيوف
يقال سيف ماض اذا كان قاطعا وحقيقته الماضي المتقدم قوله ترية الترب هو
التراب والترية قوله يوم الروع معروف ق ومعنى البيت متعلق
بالذي قبله ولما كان من عادته صلى الله عليه وسلم في الشدائد كشف الغم وتفريج
الكرب ضمن في هذا البيت معان لا تقال في معترك صفته مادح **الاعراب**
قوله في معترك جار ومجرور متعلق بحلت في البيت قبله قوله لا تثير لا نافية
تثير فعل مضارع قوله الخيل فاعل بتثير قوله عثيرة مفعول به ومضاف
اليه والجملة في موضع خفض على النعت لمعترك قوله مما تروى مما جار ومجرور
من حرف الجر من والمجرور ما ادغمت النون في الميم فصار مما وما مصدرية ظرفية
قوله تروى فعل مضارع فاعله المواضي قوله ترية مفعول به ومضاف اليه
وهو عائد على المعترك قوله يوم جار ومجرور متعلق بتروى والجملة الفعلية
صلة ما المجرورة والظرفية المصدرية لا تفتقر الى عائد خلافا لمن اجاز عود
الضمير عليها لتاويلها بالمصدر ومنه قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب لكون الفعل الواقع بعد ما في الاية اخذ مفعوله وهو الكذب فاعلم

والله تعالى أعلم ف‍قوله رحمه الله

عمى بها جار لولا استغفاره به * من الصباح لعاش الناس في الظلم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالغلو وقد تقدم أنه يقع بين لقب المبالغة ولقب الإغراق ولكن لأن التقسيم استدعاه فنذكره وقلنا هو الوصف بما استحيل وقوعه وهو قسمان مقبول ومردود أما المقبول فهو ما اقترن به ما يقربه من الحق كلو ولولا وكاد ونحو ذلك والمردود ما لم يقترن بشيء من ذلك فمن الأول قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الإتب منها لأثرا

ولفظة لو قربت الدعوى حتى يمكن من السامع تسليمها والمحول من الذر هو الذي أتى عليه حول من قولهم أحال الشيء إذا أتى عليه حول والإتب قميص غير مخيط الجانبين ومنه أيضا قول البحتري

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى إليك المنبر

وكقول الآخر

لو أن قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

هذا البيت هو لخالد بن يزيد بن معاوية ضمنه مدح قبيلة والفخر والغلو

وكقول الآخر

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى * في الحسن عند موفق لقضى لها

وقبل هذا البيت

وسعى إلي بصرم عزة نسوة * جعل الإله خدودهن نعالها

وكقول مهلهل

فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

قالوا

قالوا وهذا البيت أكذب بيت قالته العرب لأن حجرا وهو موضع في اليمامة وبين موضع الوقعة مسيرة عشرة أيام وأكثر ما يسمع في العادة مع سكون الهواء من مقدار ميل ومثله قول الشاعر

لو أسندت ميتا إلى نحرها * عاش ولم ينقل إلى قابر

وقيل أبعد الحوادث البيتين وثانيه الأنثى وكقول الآخر يصف فرسا بالرياضة والسرعة ويكاد يخرج سرعة من ظله لو كان يرغب في فراق رفيق

ومنه قول الفرزدق

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وهذا البيت هو من قصيدة مدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسببها أن هشام بن عبد الملك كان يطوف بالبيت والحجيج والناس يفسحون لعلي بن الحسين إجلالا وتعظيما له فقال هشام من هذا كأنه لا يعرفه فسمعه همام بن غالب فغضب لقوله وأنشد يقول تبيانا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

بكفه خيزران ريحه عبق * في كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره • العرب تعرف ما انكرت والعجم

فبلغ شعره علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما فوصله باثني عشر
الف درهم وبعث اليه وقال له يا ابا فراس اعذرنا فلو كان عندنا اكثر
لوصلناك به فقال والله يا ابن رسول الله ما قلت هذا الا غضبا لله ورسوله
وما كنت لآخذ عليه شيئا فقال له اقبل فانا اهل بيت لا نرجع فيما نهبه ومن
هذا قوله سبحانه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومما جاء في
التشبيه قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام • ونشر الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها • اذا طرب الطائر المستحر

وقد ذكرنا مثل هذا من التشبيه في لقب المبالغة ومن هذا اللقب اعني لقب
الغلو ما جاء ايضا في قول امرئ القيس ايضا يصف فرسا بالرياضة
والسرعة في كره وفره واقباله وادباره

مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل

كانه يقول ان هذا الفرس لفرط ما فيه من اللباقة ولين الرأس وسرعة الانحراف
في الحالة التي يرى فيها لبته يرى كجلمود صخر حطه السيل من مكان
عال فان الحجر يطلب السفل لانه مركزه فكيف اذا اعانته قوة السيل
وانه لسرعة تقلبه حتى يرى وجهه واحد وجنبيه حين يرى وجه الآخر ومنه ايضا قول
ابي نواس واخفت اهل الشرك حتى انه • لتخافك النطف التي لم تخلق

ومنه قول الآخر

لحقوا اولي الخطة فاستصغروا • من كان يعظم منهم المتجمل
وحطتهم حجا لو اجتلبت به • عظم الجبال الاثقلات تثقل
نظروا البدر فقد كسوا ولو انهم • لحظوا القضيب لحيي او لتشللا

وقد اكثر ابو الطيب المتنبي من هذا الاسلوب حتى تعلق عليه بعضهم بان
الزمه الكفر وقد اضربت عن ابيات تضمنت له ومنه قول منصور النميري في المعتصم

ان المكارم والمعروف اودية • احلك الله منها حيث تجتمع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه • ومن وضعت من الاقوام متضع
من لم يكن امنا بالله معتصما • فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف الغيث لم تخلف انامله • او ضاق امر ذكرناه فيتسع

ولله در الامام الاوحد المتصوف ابي حفص عمر بن الفارض لقد
ابدع في الغلو والحسن في قصيدته الخمرية وتبعه من اين شرح في معناها
وها انا اذكر منها ما هو الان على قرب منها للطالب ومنشطا للراغب
رجاء النفع بذلك ان شاء الله تعالى

شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها • هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها • ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة • كان خفاها في صدور النهى كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله • نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت • ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرئ • اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها • لاسكرهم من دونها ذلك الختم

ولو نفخوا منه في أفواه ميت ... لعاد إليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ... وينطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على أكمه غدا ... بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لاسكر من تحت اللواء له الرسم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم

وأما المردود في باب الغلو فهو ما كان خارجا عن طباع الموصوف كقول النمر بن تولب في صفة سيف يفخر به وينسب نفسه بالسيف

أبقى الحوادث والأيام من نمر ... أسباد سيف قديم أثره بادي
تظل تحفر عنه إن ضربت به ... بعد الذراعين والساقين والهادي

فهذا غلو كثير وخروج عن وصف السيف إلى ما ليس فيه من شأنه ولا في طبعه أن يفعله ومنه قول قيس بن الخطيم أنشده الحماسي من قصيدة

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

ملكت

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

وهذا من الإفراط والغلو في صفة الطعنة ومنه قول بكر بن النطاح من أبيات له

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل إذن نظم الفوارس ميلا

وذلك أنه حكي أن أبا دلف طعن فارسا بطعنة رمح فنفذت الطعنة إلى أن وصل السنان إلى فارس آخر كان وراءه فقتله فقال في ذلك بكر بن النطاح الأبيات فلنرجع إلى البيت الناظم والغلو فيه ظاهر ونحو قوله لو الليل استجار به من الصباح لأجاره ومنع الصباح من الظهور عليه حتى يبقى الناس في دياجي ظلام **اللغة** قوله عز من نحو من العزة وضد المنحة قوله جار الجار هو الذي يجاور والجار أيضا هو المستجير به أي المحتمي به وليس في البيت كبير لغة **ومعنى البيت** أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استجار به مستجير أجاره وحماه ومنعه من كل ضيم فالمستمسك به في شيء رفيع والمستجير به في حصن منيع حتى إن لو استجار به الليل من طلوع الصبح عليه لأجاره ومنعه الظهور عليه لرفيع منارة وما هذا بالنسبة إلى عظمته عند ربه بعجيب ولا سيما من أتى به نبيه جبريل عليه السلام أجل وأعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم **الإعراب** قوله عز من فخبر مبتدإ محذوف تقديره هو جار مضاف إليه قوله لو الليل لو حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع غيره وهذا التعريف هو المشهور عند النحاة ولسيبويه رحمه الله تعريف خلاف هذا وهو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهذا التعريف هو الصحيح عندهم ومعنى ذلك أنه يدل على امتناع الجملة وأما الجملة الثانية ففيها تفصيل وهو إما أن تكون مسببة عنها بأن كانت

مسببة عنها فهي ممتنعة نحو قولك لو رشدت لحفظت فإنهما موجبتان وكذا
في تسميتها في الامتناع وإن كانت غير مسببة فإما أن يكونا منفيين
أو الأولى منفية والثانية موجبة أو الأولى موجبة والثانية منفية فهذه
ثلاثة أوجه فإن كانا منفيين كانت حرف وجود لوجود كقولك لو لم يقم زيد
لم يقم عمرو وإن كانت الأولى منفية والثانية موجبة كانت حرف امتناع
لوجود نحو قولك لو لم يقم زيد قام عمرو وإن كانت الأولى موجبة والثانية
منفية كانت حرف وجود لامتناع نحو لو قام زيد لم يقم عمرو وسبب
ذلك أن النفي بعد لو موجب والموجب منفي وكلام الناظم يوهم الوجه
الأول لكون أن الجملتين موجبتان فدلت لو على امتناع الشيء لامتناع غيره
فتحصل من هذه القاعدة أن الموجب ينقلب نفيا وأن النفي ينقلب
موجبا وقد استشكل بعضهم هذه المسألة لأنها تنتقض بآية وحديث
فأما الآية فقوله سبحانه ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر
يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فالجملة الأولى موجبة
والثانية منفية فيقتضي أن تكون لو حرف وجود لامتناع فيلزم
أن تكون كلمات الله نفدت وليس الأمر كذلك وأما الحديث فقوله
عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فالجملتان منفيتان
فيقتضي أن تكون لو حرف وجود لوجود فيلزم منه وجود الخوف
والعصيان وهذا لا يصح لفساد المعنى لأن الحديث جاء في معرض المدح وقد
أجاب الناس عن هذا بأجوبة متعددة أما الأستاذ أبو الحسن بن
عصفور فسلم الاعتراض على القاعدة وقال هي فاسدة وقال الصحيح ما قاله
سيبويه من أنها في كل موضع لما سيقع لوقوع غيره لا غير أن المعنى

في

في الحديث لو وقع من صهيب عدم الخوف لوقع منه عدم العصيان وكذلك أجاب
عن الحديث الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد العقباني الشهير بالتلمساني
في شرحه المعالم أصول الدين للإمام الأوحد ابن الخطيب بأن قال الصوفية تقول
إن من يعبد الله رجاء الثواب وخوف العقاب فهو في مقام العوام وقد
قال عليه السلام نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أي لو فقد عدم الوعيد
لم يعصه وهذا جواب حسن وقال عز الدين بن عبد السلام الشيء الواحد قد
يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه قلت وهذا ذكر في
القاعدة عند النحاة وعلى ذلك كلامه هنا قال وقد يكون له سببان ولا يلزم
من عدمهما عدم الآخر لأن السبب الثاني يخلف الأول نحو قولنا في زوج إنه
ابن عم لزوجته لو لم يكن زوجا لورث أي بالتعصيب فالزوجية والتعصيب
سببان ولا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر وكذلك هاهنا الغالب في الناس
أنهم إنما لم يعصوا لأجل الخوف فإذا ذهب الخوف عنهم عصوا لانعدام
السبب في حقهم وهؤلاء هم الذين سماهم أهل التصوف بالعوام فأخبر
عليه السلام أن صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان الخوف والإجلال فلو
انتفى الخوف في حقه لانتفى العصيان للسبب الآخر وهذا مدح جليل وكلام
حسن قلت وبمعنى هذا الجواب أجبت من أورد علي الحديث
الكريم حين أقرئ الألفية لابن مالك رحمه الله ولم يكن حضرني في حفظي ما قاله
الناس في الحديث لكني اعتمدت على ما حكي عن بعض العباد أنه قال وحقك ما
عبدناك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك ولكن رأيناك أهلا لأن تعبد فعبدناك
بشوقنا فهم العارفون بحق الربوبية فاستنبطت منه الجواب فكان موافقا
في معناه لما قاله عز الدين والحمد لله الملهم للصواب وأما الآية الكريمة

والنظر فيه من جهة اعراب كلمها ومن جهة حكم لو على المذهب النحوي وبمعنى به
ذلك لا يتبين معناها ان شاء الله تعالى اما اعراب فان الواقعة بعد لو
حرف تأكيد ونصب واسمها ما الموصولة وفي الارض جار ومجرور صلة لما الموصولة
من شجرة جار ومجرور في موضع نصب على التمييز من ما الموصولة ومن فيه للبيان
اقلام خبر ان وان وما بعدها في تأويل المصدر في موضع رفع بفعل مضمر تقديره
وقع لانه لا يقع بعد لو الا الفعل على ما ياتي بيانه والبحر فيه قراءتان قرأه ابو عمرو
بالنصب عطفا على اسم ان والخبر يمده وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ والخبر
ايضا يمده ويجوز ان يكون رفعه عطفا على موضع اسم ان واقلام خبر ان في
الوجهين واما حكم لو على المذهب النحوي فهو حرف شرط ولا يليها في
الاغلب الا الفعل الماضي لفظا او معنى وقد يليها الفعل المستقبل والجواب عنه
هنا محذوف هو في جواب الحديث الكريم على ما قاله سيبويه من انها لما سيقع
لوقوع غيره وهو معنى قول من قال انها لو تجيء في اصل اللغة لمطلق الربط
وانما اشتهرت في العرف للانقلاب ثبوته نفيا وبالعكس ويمكن ان يكون جواب
عن الحديث جوابا عن الآية وهو ان يكون للتقسيم سبحانه ولا يلزم من عدم احدهما
عدم الآخر فلو فرغت بحور الارض واقلامها مدادا انتفى نفوذ الكلمة لعدم
تناهيها فان عدم نفوذ كلمة الله وكونها غير متناهية امر ثابت لذاتها
وهو بالذات لا يعلل بالاسباب والذي اختاره شهاب الدين القرافي ان لو
اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم انها ايضا تستعمل
لقطع الربط فتكون جوابا لسؤال محقق او متوهم وقع فيه ربط فتقطعه
انت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما اذا قال قائل لو لم يكن زيد زوجا لم يرث
فتقطع انت ذلك الربط وكما لو قال قائل ايضا اذا لم يكن زيد عالما لم يكرم

فيربط

فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع انت ذلك الربط بان تقول لو لم يكن عالما
لاكرم اي لشجاعته وكذلك الحديث لما كان الغالب على الناس ان يترتب عصيانهم
بعدم خوفهم وان ذلك كالثابت في الاذهان قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك لما كان الغالب على الاذهان ان الشجر
اذا صارت اقلاما والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وكتب بالجميع لو وقع في الوهم ان
ما يكتب بهذا شيء الا نفد وما عساه ان يكون فقطع الله تعالى هذا الربط فقال ما
نفدت كلمات الله قلت وهذه المسألة من المسائل الطبولية التي
وقع فيها خوض كثير وهذا القدر كاف ولنرجع الى تمام حكم الاعراب وقد
قدمنا انه لا يليها الا الفعل الماضي اما لفظا او معنى ثم ان وقع بعدها مستقبل
او اسم فهو متأول بفعل محذوف كما قالوا عليه قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
قال المحققون من اهل هذا العلم وانما كان ذلك كذلك لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا لان الفعل يؤذن بالتجدد ومنه قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم وذلك لان المستقبل فيه منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلف في اخباره كما
نزل يود منزلته وقد جاء في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وان وقع
بعدها اسم فهو محمول على انه معمول الفعل مضمر قبله كقول حاتم لو ذات
سوار لطمتني تقديره لو لطمتني ذات سوار لطمتني ومنه قوله تعالى قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي تقديره لو تملكون تملكون فحذف الفعل الناصب وهو
تملكون الاول اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو
الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من الفعل فانتم فاعل الفعل
المضمر وتملكون تفسيره قلت هذا ما يقتضيه علم العربية فاما ما يقتضيه

على البيان بقوله انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون
بالشح البالغ ومنه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس لو غير
اخوالي ارادوا نقيصتي ونحوه لان الاول انما سفله لاجل المجمع برز الكلام في صورة
المبتدا والخبر ومن تمام احكامها الاعرابية ان لابد لها من جواب وربما يكون الا جملة
فعلية كما قلنا والمثبت ما يكون باللام وقد تقدم لنا الكلام عليه فيما سلف وانما اشبعنا
الكلام هنا عليها ليحصل للطالب العلم ببعض احكامها والله الموفق قوله الليل
استعار به الليل فاعل بفعل مضمر قبله دل عليه الفعل الذي بعده واصله استعار
استعار مكررا لغاية التاكيد ثم اضمر استعار الاول على شريطة التفسير
وجعل الضمير الذي فيه في الثاني كما تقدم في الاية قوله به جار ومجرور وقوله
لعاش اللام جواب لو عاش فعل ماض الناس فاعل بعاش قوله في الظلم جار
ومجرور متعلق بعاش باعلمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

كانه داء بدر غير مستتر لو طيف زيارته غير مكتتم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالايغال وهو في
اللغة الامعان في الشيء ومنه قولهم اوغل القوم في سيرهم اذا امعنوا فيه
واسرعوا وفي الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم في المقطع من البيت او القرينة
بنعت لما قبله مفيد زيادة للمبالغة او تتميما ومنهم من قال هو ختم البيت
بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وناهيك بزيادة المبالغة في قول الخنساء

تنبي اخاها وارضى التائم الهداة به كانه علم في راسه نار

لم يرض ان تشبهه بالعلم الذي هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت
في راسه نارا وكان الخنساء اوغلت في الغرض حتى استوفت حد الزيادة بعد
ما جعلته علما اي جبلا عاليا مشتهرا وكذلك ما كان مثل هذا مما قدمنا
قبل

قيل فيه ايغال تنبيه اعلم انهم قد اختلفوا فيه هل هو خاص بالشعر دون
النثر او لا والصحيح انه غير مختص بهذا ونحوه قول ذي الرمة

قف العيس في اطلال مية واسال رسوما كاخلاق الرداء المسلسل
اظن الذي يجدي عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان المفصل

ويأتي لتحقيق التشبيه بتتميم المبالغة كقول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

فانه لما اتى على التشبيه قبل القافية واحتاج اليها جاء بزيادة حسنة وهي قوله
لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون والجزع ضرب من الخرز
وفيه فصوص من احجار نفيسة فلو لم يعبر بها بعدم الثقب لكان ذلك انقص لان عيون
الظبي غير مثقبة فتم المبالغة بالتشبيه بقوله لم يثقب وقد قدمنا هذا البيت
في لقب التتميم واشبعنا الكلام عليه ومنه قول زهير

كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم

حب الفنا احمر الظاهر ابيض الباطن فهو كما يشبه الصوف الاحمر الا ما لم يحطم
والفنا شجر الثعلب وقيل هو شجر له حب احمر يتخذ منه قلائد يوزن بها فاتى
الزينة ومنه قول امرئ القيس

حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

فقوله لم يتصل بدخان ايغال بتتميم المبالغة في غاية الغرابة والحسن ومنه
قوله سبحانه اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وقوله تعالى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين فقوله وهم مهتدون وقوله مهتدين ايغال لان بهما تمام معنى
الاية والايغال في بيت الناظم ظاهر في موضعين الاول قوله غير مستتر والثاني
غير مكتتم اللغة قوله مي ... اي منظره قوله بدر البدر هو القمر

ليلة اربعة عشر وسمي بدرا لمبادرته للشمس بالطلوع وكما سميت البدرة بدرة
لكمالها قوله مستتر هو اسم فاعل من الاستتار وهو الاختفاء قوله وطيب
الطيب هو كل ما يتطيب به من الروائح العطرة قوله رياه الرياء هي الرائحة قوله
مسك المسك معروف قوله مكتتم هو اسم فاعل من الكتمان وهو الاخفاء والا
والاستتار ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله ضمنه ان منظره
صلى الله عليه وسلم هو كالبدر ليلة كماله في الضياء والاشراق الا ان منظره صلى
الله عليه وسلم لا ينال الكمال ولا يغطيه غيم ولا زوال والبدر يصيبه الاستتار
ويحجبه السحاب وكانت رائحته صلى الله عليه وسلم كالمسك الاذفر بل ليس
اذكا واعطر ومن ذلك ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
تلالا في الجدر وقال جابر بن سمرة قال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
قال لا مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقال انس بن مالك رضي الله عنه ما
شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح بيده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت ام انس بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن
ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب **الاعراب** قوله
كان حرف تشبيه ونصب قوله مرآه اسم كان ومضاف اليه قوله مسك خبر
قوله عبير مكتتم نعت لمسك ومضاف اليه ولا علم والله تعالى اعلم.

قوله رحمه الله

لا يبرح المرء منه عن مكرمة ... ولا يسوء اذاه نفس متهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بنفي الشيء بايجابه

وهذا

وهذا اللقب هو عندهم من المبالغة في محاسن الكلام واذا تاملته وجدت باطنه
نفيا وظاهره ايجابا وعرفه الناظم بان قال هو ان يثبت المتكلم شيئا في ظاهر
كلامه وينفي ما هو سببه مجازا والنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته هذا
فمن ذلك قول الشاعر

على لاحب لا يهتدى بمناره

اللاحب هو الطريق الواسع السبيل وظاهره
يدل على ان له منارا الا انه لا يهتدى به والمراد انه ليس له منار البتة ومن هذا قوله تعالى
لا يسألون الناس الحافا الالحاف هو الالحاح في المسألة فظاهر
الآية انهم يسألون الناس لكن من غير الحاف والمراد بالآية انهم لم يقع منهم
سؤال فيكون منهم الحاف ومنه قوله سبحانه ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فظاهر الآية نفي الشفيع المطاع والمراد نفي الشفيع مطلقا ومنه قول الشاعر

لا يفزع الارنب اهوالها ... ولا ترى الضب بها ينجحر

لا يعرف الطيب خديه ومفرقه ... ولا يمس عينيه من الكحل

ظاهره نفي العرف والمس والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا ونفي الشيء
بايجابه في بيت الناظم ظاهر وهو انه يدل بظاهره على ان له منا واذى لكن منه
صلى الله عليه وسلم لا يبرح عن مكرمة واذاه لا يسوء نفس متهم والمراد ليس له
منا ولا اذى **اللغة** قوله لا يبرح البرح معروف وهو نقيض الجدار
وغيره وهو في كلام الناظم مستعار الى المعنى وليس منه هادم اللذات فان
هذا بالمعجمة ومعناه قاطع اللذات وهو كناية عن الموت ومنه قولهم سبق
مفرم قوله الذي هو الاحسان ترتبه اي تركه المرء بحر المرة على جهة الافتخار
والاسم المنة قوله عن الحياة وهو هنا مستعار الى المعنى قوله مكرمة
الكرم واحد قوله يسوء يقال ساء يسوء اذا قبح قوله اذاه الاذى هو كلمات

تأخذني به بعدما كان أدفونا ومنه قولهم رجل أخ أي شديد النفاذ في قوله منهم بنو
اسم فاعل من اتقى يتقي فهو متق والاتقاء هو الحذر من السوء ومعنى
البيت أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يفترق بالخير عن حتى ما بناه من المكارم ولا يسوء بالأذى نفس امرئ اتقى
أذى لغيره منزوها إذ بل كان صلى الله عليه وسلم خير أكله وذلك لما طبع عليه من
الأخلاق السنية والخلال الحميدة المرضية وكيف لا يكون ذلك وقد أثنى عليه في
كتابه وخاطبه بأحسن خطابه ورفعه بالبر والتكريم . فقال وإنك لعلى خلق
عظيم ومن خلقه العظيمة وآدابه الجسيمة ما روي عن أنس بن مالك رضي
الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية
فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة
عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا
تحمله من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فقال المال مال الله
وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال النبي
لم قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له
على بعير شعير وعلى الآخر تمر صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم الإعراب
قوله لا يفترق لا نافية يفترق فعل مضارع منفي بلا ولا عمل لها فيه وهي
لنفي المستقبل قوله المرء فاعل يفترق قوله منه جار ومجرور متعلق بيفترق
قوله عن مكرمة مفعول به ومضاف إليه قوله ولا يسوء إذا حرف عطف وإعراب
هذه الجملة كإعراب التي قبلها وهي معطوفة عليها بما علمه والله تعالى أعلم

صلى الله عليه وسلم تسليما

قوله رحمه الله

يولي المعالي من جدوى أشجع عنه ملكا يهمله عن ماله بنفوسهم

اعلم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالإشارة وعرفه
بأن قال هو عبارة عن إشارة المتكلم إلى معان كثيرة بكلام قليل يشبه الإشارة
باليد فإن المشير بيده يشير بمرة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها لاحتاج إلى
ألفاظ كثيرة قال وهذا النوع هو من مستحسنات براعة الكاتب ومن أمثلته قوله
تعالى وغيض الماء فإنه سبحانه وتعالى أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة
المطر ونبع الماء وذهاب ما كان حاصلا من الماء على وجه الأرض وأتى بصيغة
مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله مخففا غير مشدد طلبا لتخفيف الكلمة
والاختصار والموافقة لقيل المتقدم وأتى بلفظة الماء محلى بالألف واللام عن
مضاف ولم يقل ماء طوفان ولا ماء السماء للاختصار أيضا وهذه الآية قد تضمنت على
علوم كثيرة ومنها علم البيان ومنها علم المعاني ومنها علم الفصاحة
المعنوية واللفظية ويأتي الكلام عليها مفصلا إن شاء الله تعالى في لقب الإبداع
في الباء الموحدة وما اشتغل عن قول الناظم ذا النظار كما عن النظم لكم البيت
ومن ذلك أيضا قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ولو شرح
ذلك لما وسعته الأوراق وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن رب
العزة أعددت لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
بله ما أطلعتم عليه في دار الدنيا قال ابن مالك كلمة بله في العربية تجيء
ويقال لها اسم فعل بمعنى دع ولذلك كان الاختيار النصب بعدها على الاستثناء وأنشدوا
فلن جاء القوم بله زيدا كأنه قال دع زيدا وأنشد النحاة
تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تخلق
معناه تفعل كذا في الجماجم دع الأكف كأنه لم تخلق ومن الإشارة قول امرئ القيس
بعفو من سابح الجودة وحسن الغزو والرياضة

على شيمكل بعطية قبل سؤاله ۞ اما ينزحي يوي عني كرى وما وني
قوله اما ينزحي يوي اشار به الى جمع صنوف عنه والخيل المحمودة وقوله عني كرى
وكما وني الكرازة والونا صفتان منه موصوفان في الخيل على الحرب والجماح والعثور
فنفاهما عنه وهذا القدر كاف والاشارة في بيت الناظم لخاصة في قوله ملكا كبيرا
بان الملك الكبير خلقت تحته صنوف النعم على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى في
معنى البيت اللغة قوله يولي هو فعل مضارع من قولك اوليته فلانا كذا
اذا اعطيته قوله الموالين هو جمع موال من قولك واليته ووالاه زيد اذا اتخذته
وتبرا الخصم له ومنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وحقيقة الموالي ان يكون لها تابعا متبعا كما
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له تابعين محبين متبعين ولله در الفقيه الصالح
ابي الحسن علي المعروف بالصغير الفاسي حيث قال في كتاب البرع له

علامة حب المرء ان يرى على ۞ منهج كانت عليه الحبايب

ومن يدعي حب النبي ولم يكن ۞ بسنته مستمسكا فهو كاذب

ومنه قول الآخر انشده الفقيه الامام القاضي ابو الفضل عياض في كتاب
الشفاء له

تعصي الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا لعمري في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع

قوله جدوى الجدوى هي العطية ومنه قولهم اجدى فلان على فلان اذا اعطاه
والمجتدي هو طالب الجدوى قوله شجاعة هي صلب الصبر والتجاوز من
السير عن الجاني والطالب لذلك يسمى شجيعا وشجاعا وقد تقدم ذلك قوله
ملكا كبيرا الملك هو التصرف في الشيء من غير حجر على المتصرف قوله كبيرا الكبير
هو العظيم ومنه الكبرياء وهي العظمة وقد جاء في تفسير قوله سبحانه

وانما

واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ان النعيم هو ما فيه اهل الجنة من حسن العيش
واختلف العلماء في الملك الكبير فقال سفيان هو استيذان الملائكة وتسليمهم
عليهم وتعظيمهم لهم بينهم في ذلك كالملوك وذهب اكثر المفسرين الى ان
الملك الكبير هو اتساع مواضعهم لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
انه قال ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف غلام كلهم مختلف شغله
عن شغل اصحابه وادنا اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه قوله عن عفو جاوزه وقولهم فلان ما يعدو امره اي ما
يجاوزه وليست هنا اختا خلا التي بمعنى الا لان الاستثناء اذ حقيقة الاستثناء
اخراج شيء مما دخل فيه غيره وبالعكس بادوات مخصوصة ولا معنى للاستثناء
في كلام الناظم ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت عطاياه
في الدنيا لا تضام ومواهبه عظيمة لا تنام عمت البر والفاجر وضعف معطاها
على البرور والخاطئ انه بما هو اعظم منه في موقف القلق والزحام وهي
شفاعته العامة التي خص بها في ذلك المقام وزيادة شفاعته للولي
النقي والديانات الموالين له بالسمع والطاعة في كل الاوقات لحصول الثواب
والامن من العقاب ورفع الدرجات زيادة على ما في نفوسهم من لذات اعلى
الغايات اماتنا الله على ملتهم وحشرنا في زمرتهم الاعراب
قوله يولي فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه
وسلم قوله الموالين مفعول به وهو جمع المذكر السالم واصله الموالِيِين بياءين
الاولى من نفس الكلمة والثانية دالة على الجمع والاعراب ثم انهم كرهوا
اجتماع مثلين فنقلوا حركة الياء الاولى الى اللام فلما ازدحم عليه حركتان
الاصلية والمنقولة فزالت الاصلية وبقيت المنقولة ثم حذفت الياء التي

نقلت حركتها وبقيت الدالة على الجمع والاعراب نحو الهو المرضي عن ابي الربيع فيما
كان مثل هذا كعاص وداع وغاز ورام ومول وما اشبه ذلك ومنهم من ذهب
الى ان الياء الاولى حذفت مع حركتها حذفا واحدا وكان حذفها اولى من الثانية اذ
هي طرف والاطراف محل التغيير والحذف قوله من جد من شعاعه جار ومجرور
ومضاف اليه متعلق بيوفي ومن الجارة للتبعيض قوله ملكا كيما مفعولان
بيوفي لانه بمعنى يعطي واعطى يطلب مفعولين ليس اصلهما المبتدا والخبر بخلاف
ظن واخواتها فانها تطلب مفعولين اصلهما المبتدا والخبر ولهذا سميت
نواسخ الابتداء قوله كيما نفث لمله قوله عن ابعد ماض قوله ما موصولة
اسمية منصوبة بتعزو وفاعله ضمير مستتر يعود على مله قوله في نحو سقم
جار ومجرور ومضاف اليه يتعلق بمحذوف تقديره ثبت او ثابت ونحوه مبتدا
محذوف تقديره هو والجملة صلة ما ويحتمل ان تكون ما نكرة موصوفة بالمجرور
فيكون الخبر وله موضع من الاعراب بخلاف الاعراب الاول فان الصلة لا محل
لها من الاعراب فاعلمه والله اعلم ۞ قوله رحمه الله ۞

۞ تاما فلب مغرم فيه ملم ۞ نقل لسايله يوما بيوانحم ۞

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالتوارد ومنهم
من يسميه بالاغراب والطرفة وعرفه الناظم بان قال هو ان ياتي الشاعر بمعنى
غريب لغلقه في الكلام الا انه لم يسمع مثله كذا رايت ابن زلاقة الكاتب دون
غيره وقال ان الوزن او غيره اذا جاء في شعر او انه سمي طرفة ونادرا لا انه
لم يجد مثله من ذلك قول المتنبي ۞

يطمع الطير فيهم طول اكلهم | حتى تكاد على احيائهم تقع

ومن الاغراب والطرفة قول ابن هانئ

ولوم تلاحي

ولوم تلاحي رجلها صفحة الثرى | لما كنت ادري علة للتيمم

ومنهم من اشترى في لقب التعليل ونوه لقاديه لطافة وقد تقدم الكلام في هذا البيت غلوا كثيرا

ومن الاغراب والطرفة قول الشاعر

الله اجرى من الارزاق اكثرها | على العباد على كفي ابي لعب
ما خط لا كاتباه في صحيفته | كما تخطط لا في سائر الكتب

ومن هذا قول ربيعة الرقي يمدح العباس عم هارون الرشيد

لو قيل للعباس يا ابن محمد | قل لا وانت مخلد ما قالها
ان السماحة لم تزل معقولة | حتى حللت براحتيك عقالها
ما ان اعد من السماحة خصلة | الا وجدتك عمها او خالها
واذا الملوك تسايرت في بلدة | كانوا كواكبها وانت هلالها

فوصله العباس بدينارين بعثهما مع غلام له فيه بهما ربيعة على الغلام
وقال في ذلك

مدحتك مدحة السيف المحلى | لتجري في الكرام كما جريت
مدحتك مدحة تفنى وتبقى | كثوب عليه فيه وافيتا
فهبها مفتعا في الناس رابح | كذبت فيها مدحك من بيت

وبعث به الى العباس مع الغلام فوصلت اليه واعلمه الغلام بانه صب عليه الدينارين
فوقع في نفس العباس من ذلك غيظ واعلم به هارون وقال له ان ربيعة الرقي
هجاني فغضب لذلك هارون الرشيد وقال علي بالرقي فاحضر بين يديه وقال له ما
الذي حملك على هجو عمي فقال له يا امير المؤمنين سل عمك عن اول حاله معي
واخبره بانه يصرفه ثم احكم بما انت له اهل من العقوبة فقال العم هات فقال له
يقول هو فقال هارون للرقي قل فقال الرقي يا امير المؤمنين مدحته بكذا

وانشده الابيات فبعث اليه بدينار من مع غلامه فضربتهما عليه ثم خالطته
بكرا وذكر له الابيات الاخر فقال الرشيد لعمه ياعم ليته سلخ عليك ثم امر
لهارون لربيعة بخمسة آلاف درهم وقال يا رفيع ضع الشعر في موضعه وضعه
عن مثل هذا فان البخل عنينة والسخا فطنة ومن التوارد قولي

قل لاوان مخلد لم ينتطق ¦ بسوى نعم الا افتتاح تشهد

ومن هذا قول بعضهم يخاطب بخيلا

واذا اسيلت تقول لا ¦ واذا سالت تقول هات
تابا بفعال الخير ما ¦ تحدث واما على العيب انت
اما تقول الى نعم ¦ او تهد لاحول الممات

ومن هذا ما ذكره بعض اهل التاريخ في تعريف البلدان واهلها قول بعضهم
يهجوا تنس

ايها السايل عن ارض تنس ¦ مقعر اللوم المصفو الدنس
بلدة لا ينزل الغيث بها ¦ النزاع في اصلها جرد رس
فصحا المنطق فيها لا ابرا ¦ وهم في نعم بكم خرس
فمتى يلم بها حاجة اهلها ¦ ينتقل عن ارضها قبل الغلس
ماوها من قيح ما خص به ¦ فيجري فيها على نجس
فمتى تلعن بلادا مرة ¦ فاجعل اللعنة بنت لتنس

قلت وهذه مقالة لا يبعد اطلاقها ولا يسلم لقائلها مساقها فان من
الحال ان اهليهم على هذه الحالة وتخلقهم جميعا بالخساسة والنزالة وانما الناس
كغابة في بلاد فرجع الاخضر واليابس وفيها ثمار الفيات ممن كانت همته
رفيعة وجرد اهلها ومن كانت همته وضيعة نزل محلها ومن التوارد قول

ابراهيم

ابراهيم بن سهل الاسلامي من قصيدة

يقول نعم ونشيد اي له ¦ فتسمى اسمع من لا وما

يمن يقوله لا وما شجر الزيتونة اليه اشار بقوله تعالى يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية ومنه دعاء الناس بعضهم لبعض بالبركة حيث
يقول بورك فيك كما بورك في لا وما وقيل الزيتونة النبي صلى الله عليه وسلم
على جهة التمثيل والتشبيه كانبعاث الضوء من قلبه كانبعاث الزيت من
الزيتونة وقال فيه لا شرقية ولا غربية لان بعثه عليه السلام كان بمكة وهي
بين المشرق والمغرب وقد تكلم على هذه الاية ابو محمد بن السيد في كتاب الاجوبة
له بكلام بليغ فلينظر هناك وما قاله حسن لاكن جاءت احاديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم تدل على ان الزيتونة على ظاهرها روي عن عقبة بن عامر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فكلوه
وادهنوا به فانه مصحة من الباسور ومنه ايضا قوله

ان وعد الوصل سيدها تنه ¦ فرايت في عارضيه لفظة ما

وهذا الغزل كان فلتة من الوثيق القاطع وموضع الاغراب منه لفظه معن
وقلبها نعم **اللغة** قوله قلب هو مصدر قلب يقلب قلبا قوله معن
المراد به ان تقرا هذه اللفظة مقلوبة فتبدا بالنون ثم بالعين ثم بالميم فيكون
نعم ومنه قول بعضهم وفي رمق مجزيا لعكس وافي مقلوب رمق فمي قوله
فلا تسامسم الشيء المطروق ومنه قوله تعالى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا
قوله فيه هو الفم واصله فوه والدليل على ذلك التصغير والتكسير تقول فويه
وافواه وذلك مما يرد الشيء الى اصله فلما تحركت الواو بالفتحة انقلبت الفا ثم
حذفوا لام الكلمة وهي الهاء حذفا على غير قياس واضمروا بانقلاب الالف

إلى الواو حالة رفعه دليل على الرفع وانقلابها إلى الياء دليل على الجر وانقلابها إلى
الألف حالة نصبه دليل على نصبه هذا أحد الأقوال في إعراب الأسماء الخمسة ويأتي
الكلام عليه في إعراب البيت مستوفى إن شاء الله وكلمة نعم معناها الإيجاب
ومعنى البيت أن الناظم أعلمك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم
يكن يقول فيه سوى نعم وهذا إعلام بسخائه وكرمه وبذله وجوده ومن ذلك ما روي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شيء فقال لا **الإعراب** قوله كأنما كاف حرف تأكيد وتشبيه
وعمله النصب في الاسم والرفع في الخبر وما حرف تكف بها وإن كفت بها فلا عمل لها بل
تبقى الجملة الابتداء على حكمها وهي هنا مكفوفة بها وإلى هذا أشار ابن مالك في الرجز

ووصل ما بذي الحروف مبطل ... إعمالها وقد يبقى العمل

وتبقية العمل مع ما قليل وذلك مع بعض الحروف دون بعض والحروف التي أراد
هي إن وأن وكأن ولكن وليت ولعل ويقال أيضا في ما مهيئة وموطئة وذلك
لوقوع الجملة الاسمية والفعلية بعدها قوله قبله مفعول به أو مضاف إليه قوله
لا فيه خبر ومضاف إليه وعلامة ما أضيف إليه الخبر الياء على القول المشهور
في إعراب الأسماء الخمسة وعلى القول الصحيح علامة خفضه الكسرة مقدرة في
الياء وكذلك كل حركة تقدر فيما قبل ياء المتكلم من الحروف وقيل غير ذلك قوله
فلم الفاء سببية لم حرف جزم قوله يقل فعل مضارع مجزوم بلم وأصله يقول
فدخل الجازم وسكن اللام والواو قبله ساكن فحذفت الواو لالتقاء الساكنين
قوله لسائله جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بيقل قوله سوى نعم سوى
مفعول بيقل على الحكاية واختلف في نصب سوى هل هي بمعنى غير وهو
مذهب الزجاجي واختيار ابن مالك في الرجز حيث قال

ولسوا

ولسوى سوى سواء اجعلا ... على الأصح ما لغير جعلا

أو ظرف على الظرفية وهو مذهب الإمام لأنه غير معنى الاستثناء قوله نعم
مضاف إليه وهو المفعول في المعنى فاعلمه والله تعالى أعلم

قوله رحمه الله

أرحل الرحل أناس شد أرحلهم ... بالنأي لا تنهم مرحلة وزرهم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوشيح وهو
في اللغة الترتيبة وهو أن تلبس الحمير الأم ما عاد لوشاح من العزوة ومنه قولهم فلان
بن شح بكذا الوطاء أي بدخله والوشاح اسم للحرف وفي اصطلاح البديعيين
هو أن يأتي المتكلم بكلمة لا تصلح لغير المحاسن حتى يأتي بكلمة واحدة
توهلها الوشاح لأمثاله قول علي رضي الله عنه وكرم وجهه للأشعث بن قيس
وهذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين من شح الشمال بترك اليمين بعده فلو قال
بين كاف ذكر الشمال وسبقنا بكر في لفظة الشمال تورية ومن هذا قول الحماسي

وإذا رجوت المستحيل فإنما ... تبني الرجاء على شفير هار

فلو ذكر الشفير ولم يقل هار لما كان في الرجا تورية بحبال الشي ولكان
من رجوت الأمر لقوله أولا وإذا رجوت المستحيل وقد يختلط التوشيح على قوم
بغيره وبينهما فرق واضح فإن التوشيح لا يختص بنوع واحد من البديع وقد
نبهنا على ذلك في لقب التورية وأنها تنقسم إلى وجوه وهي شتى وتكلمنا
هنالك كلاما شافيا فاعوض عن إعادته هنا والتوشيح في بيت الناظم ظاهر
وهو قوله أرحل الرحل أناس فلفظة حل لا تصلح لغير المحاسن أعقبها
بلفظة شد من حيث لفظة حل للمطابقة والالتفات على حال الشام الحلال إلا من
الحل **اللغة** قوله حل هو من الحلول بالمكان وهو الماء هنا ويأتي

بمعنى التحليل ومنه قولهم حل زيد من احرامه ويأتي بمعنى فسخ العقد ومنه قولهم
حل زيد العقد ويأتي بمعنى وجب ومنه قولهم حل الشيء يحل اذا وجب فباعتبار
هذه المعاني كانت لفظة حل مغلقة قوله ازرهم الازر هو الظهر وهذا المعنى اراد
هنا وهو مستعار الى المعنى والازر ايضا مصدر الازر ويأتي بمعنى المعاونة
ومنه قولهم آزرت الرجل اذا عاونته ومنه سمي الوزير وزيرا لانه يستعان
به الملك والازر ايضا القوة وزعم بعضهم ان الوزير من هذا لان الملك يتقوى
به وهذا احسن من جهة المعنى لكن التصريف يخالفه لان فاء الفعل من وزير
واو ومن الازر همزة فتامله قوله اتاح يقال اتاح يتيح اذا اهيأ قوله
من حله هو الموضع قوله وزرهم الوزر هو الحمل الثقيل ومن في احزاب
السبع قوله سبحانه وحططنا عنك وزرك وهي قراءة انس بن مالك رضي
الله عنه وفي حرف بن مسعود رضي الله عنه وحللنا عنك وقرك وفي
حرف ابي بن كعب وحططنا عنك وقرك وذكر ابو عمرو الداني رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ كذلك **تنبيه** اعلم ان الوزر
يسمى بالنسبة الينا بالذنوب وبالنسبة الى الانبياء صلوات الله عليهم بالثقل
وذلك الثقل الذي حطه الله سبحانه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تحيره منه
قبل البعثة اذ كان يرى قومه في ترهيه من عبادة الاصنام وكان لم يتعبد له
من الله امر فيه فوضع الله عنه ذلك الثقل بنبوته وارساله واما الوزر
بفتح الواو والزاي فهو الحصن ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اي لا ملجأ وقيل
لا جبل وقيل لا محيص ولا منعة ويطلق ويراد به الملجأ اي ما يلجأ اليه ومنه قول
الشاعر. الحمد لله دايما ابدا ۞ في كل حال هو المستعان في الوزر ۞
فليس ما يحمي المرء حيلته ۞ وليس بالحرز من شيء يعتقد ۞

ومعنى

ومعنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى اذ اتى لما هو قوم شدد عليهم في
مذاهبهم ووضع عنهم الثقل من الامور الصعبة والتكاليف الشاقة ليثبتهم
على الاسلام ويغبطهم فيه ويستلقهم اذ هو رحمة للمومنين قال الله العظيم
في صفة الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم **الاعراب** قوله ان حل انحى شيء هو حل فعل ماض في موضع
جزم بالشرط فاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على النبي صلى الله
عليه وسلم قوله ارض اناس مفعول به ومضاف اليه قوله شد فعل ماض
في موضع جزم على جواب الشرط فاعله ضمير مستتر يعود على ما عاد
عليه الاول قوله ازرهم مفعول به ومضاف اليه وجاء هنا فعل الشرط وجوابه
ماضيين فيحكم على محلهما بالجزم لا على لفظهما وذلك جائز قال الله تعالى وان
عدتم عدنا قوله بما اتاح لهم بما جار ومجرور متعلق بشد اتاح فعل ماض
لهم جار ومجرور متعلق باتاح والجملة الفعلية صلة ما الموصولة والضمير
العائد عليها محذوف تقديره اتاحه وحذفه في مثل هذا كثير والى هذا اشار
ابن مالك ۞ والحذف عندهم كثير منجلي ۞ في عائد متصل ان انتصب ۞
بفعل او وصف كمن نرجو يهب ۞ وهذا منصوب بفعل قوله من حله وزرهم
جار ومجرور ومضاف اليه ومن للبيان ويحتمل ان تكون للتبعيض اما كونها للبيان
فلان ما اتاح لهم ابيحت فيه الجنسية واما كونها للتبعيض فلان ما اتاح
لهم يحتمل الكثرة والقلة في انواع الشيء المباح فتامله والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

آراءٌ وعطاياءٌ ونقمتُه وعفوٌ رحمةٌ للناس كلهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمّن في هذا البيت اللقب المسمى بالجمع وعرّفه بان قال هو
عبارة عن اتيان المتكلم بنوعين فصاعدا في نوع واحد وقال ابن مالك الاشدوان يجمع شيئين
فصاعدا في شيء واحد وقال غيره هو ان يجمع بين شيئين او اشياء في حكم واحد
وهذا ايضا وهذا اللقب هو نوع من فصل الفصاحة المعنوية المختصة بتحسين
الكلام وتزيينه الدالة على قوة عارضة المتكلم وتمكنه وانواعها متعددة
ومنها هذا اللقب ومما جاء فيه الجمع بين شيئين قوله سبحانه المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا فالجمع فيها المال والبنون في قوله زينة الحيوة الدنيا
وكذلك قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فجاء الجمع فيها ايضا بين
لفظة الجلالة والرسول في قوله احق وكذلك قوله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم فجاء الجمع فيه بين ثمانية اشياء في قوله احب
ومنه قوله ان الشباب والفراغ والجدة ؞ مفسدة للمرء اي مفسده
فجمع فيه بين ثلاثة اشياء في قوله مفسدة ومنه قول محمد بن وهيب
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ؞ شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
وانشد بعضهم هذا البيت في لقب التشبيه في القسم الاول منه الذي هو
تشبيه احد ركني الاسناد بالآخر على ما ياتي بيانه في نعت التشبيه ان شاء
الله عند قول الناظم ؞ هم النجوم بهم تهدى والى آخر البيت ؞ والجمع في بيت
الناظم ظاهر وهو جمعه اربعة اشياء وهي آراءٌ وعطاياءٌ ونقمته
وعفوٌ في قوله رحمه الله اللغة قوله آراءٌ هو جمع رأي والرأي
هو من اللقب في تدبير الامور والنظر في عواقبها وهو مطلوب محمود

وقد

وقد حضّ عليه بعضهم فقال
الرأي كالليل مسود جوانبه ؞ والليل لا ينجلي الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى ؞ مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح
وقال الآخر
الرأي قبل شجاعة الشجعان ؞ هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ؞ بلغت من العلياء كل مكان
ومنه قول الآخر
اذا المرء لم يرض ما امكنه ؞ ولم يأت من امره ازينه
واعجبه الرأي من نفسه ؞ وتاه به الرأي واستحسنه
فدعه فقد ساء في رأيه ؞ سيضحك يوما ويبكي سنه
قوله وعطاياء هو جمع عطية قوله ونقمته النقمة هي الانكار
على من فعل فعلا قبيحا يقال نقم بفتح القاف ينقم بكسرها قال الناظم
الفصيح وهو ما الا ان المرحل
وقد نقمت يا ابن فعلوان ؞ انكرت نقمة اخذا عليّ
قوله وعفوٌ هو ترك المواخذة قوله رحمة الرحمة والمرحمة والرحم سواء
وقيل في قوله تعالى وتواصوا بالمرحمة هو كل ما يؤدي الى رحمة الله قاله ابن عباس
وقال غيره هو التراحم وعطف بعض من الناس على بعض وفي ذلك قوام الناس
ولعلهم بين احمد جملة تلكوا حكاه ابن عطية ومعنى البيت ان النبي
صلى الله عليه وسلم آراءٌ وعطاياءٌ ونقمته وعفوٌ رحمة بالمؤمنين اما
آراءٌ فلما ثبت من وفور عقله وذكاء لبه قال القاضي عياض ولا مرية انه
كان اعقل الناس واذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم

وسياسة العامة والخاصة دون تعليم سبق ولا ممارسة سبقت على محنة له واما
عطاياه فهي كثيرة ايضا منها ما حكاه ابن شهاب رضي الله عنه قال
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وقال
صفوان والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى انه لاحب الخلق الي واما نقمته فهو انكاره على من وقع منه ما
يوجب الانكار عليه وروي انه كان صلى الله عليه وسلم يدعو لربه ويقول
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة وصلاة وطهورا
وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة واما عفوه فكثير ايضا منه حكاية
الرجل الذي قال له اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فلم يزد
في جوابه ان بين له ما جهله ووعظه بنفسه وذكره بما قال له فقال ويحك من
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى عن قتل من اراد من اصحابه
قتله وهذا كله منه رحمة بالمومنين قال الله سبحانه وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين الاعراب قوله اداه مبتدأ ومضاف اليه وما بعده
معطوف عليه قوله رحمة خبر عن الجميع كانه كلها شملتها الرحمة قوله
الناس جار ومجرور متعلق برحمة لانها في معنى المصدر قوله كلهم
تاكيد للناس ومضاف اليه فاعلمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

يجود كغيم تقلع سحايبها عن العباد وجود السحب بغيم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتفريق وهو عندهم
بان قال الشوان يعني المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا

زايلا

135

زايلا اذا غني في المدح او غيره ومنهم من قال هو ايقاع تباين بين امرين
من نوع واحد في المدح او غيره وكل هذه التعريفات بمعنى واحد جزيلة

قول الشاعر

حسبت جماله بدرا منيرا * واين البدر من ذاك الجمال

وكقول الاخر في قصيدته

حلبي المحاسن في هواه فرحتها * فاصبح البدر عنه وهو منفتق
من ابن للبدر طرف كحله كحل * ووجنة زانها الخيلان والخفر
ومبسم شنب غار الجمان به * والطلع والبرد الوضاح والدرر

وقول الاخر

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وبين ذين بدرة تبين :: ومنه قول بعضهم في امير جاد بالعطا في يوم كثر المطر

من اعطى بنو الدنيا * كفى الامير على الورى
بالجود في وقته * منتصبا متجردا
فتشابها وتشاكلا * ما فيهما فرقا
بالجود ايضا * وبذا تمهل اصبحا

ومنه قول الاخر

من قاس جدواك بالغمام فما * انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا * وهو اذا جاد دامع العين

قال بعضهم وابلغ من هذا قول بعضهم

عمنا كلنا بنائله * واعار السحب ما فضلا

ومن هذا ان عبد الله بن طاهر دخل عليه فقال له امدح بيت قالته العرب او قاله

الشعراء فقال له طاهر فقول بعضهم

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهذا مثل قول الآخر

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وقبل هذا البيت بيتان وهما

تراه اذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذي انت سائله

كريم اذا ما جئته للعرف طالبا ... حباك بما تحوي عليه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

والتعرف في بيت الناظم ظاهر لانه قسم الجود الى قسمين جود كفي الممدوح وهو النبي صلى الله عليه وسلم وجود السحاب ثم باين بينهما بان جود كفيه عليه السلام لم تقلع سحائبه بل هي مستمرة وجود السحاب تقلع اللغة قوله يجود الجود مصدر جاد يجود جودا واسم الفاعل جواد وقوم جود واجواد قوله يقلع يقال اقلعت السماء والسحاب اذا ارتفعت عن المطر وهو ثلاثي قاصر وان كان رباعيا تعدى قال الله تعالى ويا سماء اقلعي وغيض الماء قوله سحائب جمع سحابة والسحاب معروف وهذا اللفظ عام تحته انواع كالمزن والغيم والغمام والعماء والطخاء والعنان والحبي وغير ذلك من اسماء متعددة ذكرها اهل اللغة كصاحب كفاية المتحفظ وغيره وخصوا كل واحد من هذه الانواع باسم لصفة فامتبه قوله وجود السحب يقال جاد المطر جودا اذا انتثر والجود المطر الذي يروي كل شيء وله اسماء متعددة قوله لم تقم هو من الاقامة يقال اقام يقيم اقامة واصل عين الكلمة واو نقلوا فتحها فنقلت حركة

الواو

الواو وهي الفتحة الى القاف الساكن قبلها فبقيت الواو ساكنة قبلها فتحة فانقلبت الفا فاجتمع الفان الالف المنقلبة والف البنية فحذف المنقلب اذ هو اولى من الذي جاء لبنية الكلمة فبقي اقاما ثم عوضوا من الالف المحذوفة تاء اخر الكلمة فقالوا اقامة وهذا هو الغالب في الاستعمال وربما كان مثل هذا او قريبا منه غير معوض بالتاء قال الله سبحانه واقام الصلوة وايتاء الزكوة والى هذا اشار ابن مالك في الرجز بقوله

واستعذ استعاذة ثم اقم ... اقامة وغالبا ذا التا لزم

فتكون الآية الكريمة على ما قاله ابن مالك من النادر قلت يحتمل ان يكون جيء بها على النادر لحكمة وهي الازدواج فان قوله تعالى بعدها وايتاء الزكوة من غير تاء فكان واقام الصلوة مثلها وهو من البديع ونظير هذا ما قاله ابو الحسن علي بن المبارك الاحمر في حياك الله وبياك انه بمعنى بواك ابو الله منزلا فتركت الهمزة وابدلت الواو ياء ليزدوج الكلام قال سلمة فحكيته للفراء فقال ما احسن ما قال الاحمر وهذا احد الاقوال التي قيلت في بياك ومعنى البيت ان سحائب جود كفه صلى الله عليه وسلم كانت دائمة مستمرة بالعطا وجود السحاب بالما لا تشبيه في جود كفه لعدم استمرارها وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة الاعراب قوله فجود كفيه الفاء رابطة ربطت بين ما بعدها وبين ما تضمنه البيت الذي قبلها وجود كفيه مبتدأ ومضاف اليه قوله لم تقلع جازم ومجزوم قوله سحائبها

فاعل يشفع ومضاف اليه والجملة في موضع رفع على انها خبر عن المبتدا قوله
عن العباد جار ومجرور متعلق بيشفع قوله وجوده السحب الى اخرها
جملة اسمية معطوفة على الجملة الاولى وقد اتحدت الجملتان في المبتدا والخبر
تنبيه اعلم ان في عطف الجمل بعضها على بعض تفصيلا وهو اما
ان تكون الجملتان اسميتين او فعليتين او مختلفتين فالاولى والثانية لا
خلاف في جوازهما وفي الثالثة خلاف الجواز والمنع والفرق بين ان يكونا
في معنى واحد ام لا فان كانا في معنى واحد فالجواز وان لم يكونا كذلك
فالمنع وهذا الفرق هو راي الحسن بن الطراوة قال ومنه قوله بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله فالجملة الاولى اسمية
تقديرها ابتدائي بسم الله والثانية فعلية اذ هي مصدرة بفعل وهو
صلى الله فعطفت على الاولى لانهما في معنى واحد وهو التبرك بهما قلت
فقال ولعل من عطف التصلية بالواو يكون مذهبه في البسملة انها
جملة فعلية تقديرها ابتدات وقد نظمه ابو القاسم الشاطبي
في اول قصيدته فقال

بدات ببسم الله في النظم اولا | تبارك رحمانا رحيما وموئلا

وهو مذهب الكوفيين وما قاله ابن الطراوة هو مذهب البصريين والله اعلم

قوله رحمه الله

ابناحيو شر العراغن وابلست | اتى اسوا قتيل وما سور ومنكم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللف المسمى بالتقسيم
وعرفه بان قال هو ان تذكر شيئا ذا جزئين فصاعدا ثم تضيف الى كل
واحد من اجزائه ما هو له واشترط اهل البديع فيه ان تستوفى اقسام
القسمة

القسمة فلا تغادر منها قسما كقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ١٣٧
قال وليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ومنه قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث | يمين او نفار او جلاء

وفي رواية يمين او نفار او جلاء انشده ابن عات في طرره قال النفار هو الذهاب
الى الحكام والجلاء هو ظهور الحق وقال غيره التقسيم هو ذكر متعدد
ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وهذا القيد يخرج عنه اللف والنشر
وقد اهمله بعضهم فيكون التقسيم عند من اهمله اعم من اللف والنشر
الان يقال الفرق بينهما ان اللف والنشر لا اضافة فيه بل تذكر فيه ما لكل
حتى يضيفه السامع اليه او يرده فليتامل ما في لفظه قبل هذا بخلاف التقسيم
فانه ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين ومنه الاية الكريمة

ومنه قول ابي تمام

فما هو الا الوحي او حد مرهف | تميل ظباه اخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم | وهذا دواء الداء من كل جاهل

ومنه قول الاخر

ولا يقيم على ضيم يراد به | الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته | وذا يشج فلا يرثي له احد

عير الحي هو الحمار الوحشي والانسي هو المناسب هنا والوتد معروف
والخسف الذل فذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف
والى الثاني الشج مع التعيين فان قيل هذا يكون من اللف والنشر
لانه اتى باشارتين كلاهما للغيبة فلا يتحقق التعيين فالجواب ان احدى
الاشارتين مقرونة بها التنبيه والاخرى غير مقرونة راجعة الى الاولى

لما فيه من معنى التشبيه فكان الغرض يتفاوت الوضوح والخفاء بحسب الإشارة
المقرونة بها. التشبيه الوالغي وهو غير الوحشي ورجحت الإشارة التي
هي غير مقترنة الى الأخرى وهو الوتر فتأمله ومنه قول البوصيري

مكفولة ابدا منهم بخير اب … وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

ومن التقسيم قول بعضهم

اديبان في بلخ لا ياكلان اذا … صحبا المرء الا الكبد
فهذا طويل كظل القناة … وهذا قصير كظل الوتد

وهذا يقتضي ان يكون التقسيم اعم من اللف والنشر وهو مذهب السكاكي
قال انه ما الذي التعريف به هو ان تعلق نسبة منطوق الكلام او مفهومه
بمعلوله اقسام على ترتيب او على نفس الامر فتورد في الذكر ما يستوعبها
من متعلق تلك النسبة او من غير ما يقتصر على بعض الاقسام
ولا مكتفيا بالاجمال كما استوعب اقسام ما على راح بشار في قوله

فراح فريق في الاسارى ومثله … قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

وكما استوعب اقسام ذي نعمة بل ابن عمي بن الاهتم في قوله

اشت بالماشي بنا قد نزل … من قتيل وهارب واسير

ومثله بيت الحماسة

فهبها كشيء لم يكن او كنازح … به الدار او من غيبته المقابر

فلم يبق شيء من اقسام المعدوم الا ذكره وكاستيعاب اقسام مجهول
في قول نصيب فقال فريق القوم لا وفريقهم … نعم وفريق ليمن الله ما ندري
وكاستيعاب ما اغنى عن اقسام المجهول تتميم في قول عمر بن ابي ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع … ولا الحبل موصول ولا انت تقصر

ولا نوى

ولا قرب نعم ان دنت لك نافع … ولا نأيها يسلي ولا انت تصبر

بدليل انه لو اتيت بلفظة لا انه مكان فاء العطف كان المعنى صحيحا وكما
استوعب اقسام متعلق النسبة المفهومة من الكلام قوله تعالى يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما لانه في معنى الناس منهم ذو اناث ومنهم ذو بنين
ومنهم عقيم فتأمله فانه عجيب وهذا القدر كاف ولنرجع الى بيان
التقسيم في بيت الناظم وهو ظاهر وذلك انه قسم فيه جيوش العدو
الى ثلاثة اقسام ليس لها رابع كما في الاية الكريمة فمنهم قتيل ومنهم
ماسور ومنهم منهزم ولنبين **اللغة** قوله افنى الفنا هو
انعدام الشيء وذهابه بعد وجوده ومنه قولهم فني الشيء فناء اذا ذهب
قوله جيوش هو جمع جيش والجيش الجند وهو جمع الجمع قوله العدا
هو جمع عدو ويكون بلفظ واحد للمفرد المذكر والمؤنث والجمع ويجمع ايضا
على اعداء والاعادي والعدا بضم العين والعداة قوله غزو الغزو معروف
وهو جهاد الكفار والغزي والغزى جمع جماعة الغزاة والقتيل معروف
وهو بمعنى مقتول ويكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والماسور هو
الاسير ويقال له العاني قوله ومنهزم هو الفار الغائب على نفسه من غلبة
عدوه عليه **ومعنى البيت** ان النبي صلى الله عليه وسلم افنى جيوشا
من اعداء الله المشركين وغزاهم غزوا عظيما حتى صاروا ثلاثا فمنهم
القتلى ومنهم الاسرى ومنهم المنهزمون وكذا كان دابه وعادته
فيهم صلى الله عليه وسلم اذ هو مؤيد منصور مجبول وكان من الشجاعة
والنجدة بالمكان الذي لا يحتمل فرحمه المواقف الصعبة والمقامات العظام

فرس الكماة والابطال عنه غير هامزة ونحو ثابت كاين ح ومقبل الايدي وكاينين ح ح
وما من شجاع الا وقد احتمى له يوم وحفظت عنه حوله سواه صلى الله عليه وسلم
سأل رجل البراء بن عازب رضي الله عنه فقال له افررتم يوم حنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ولقد
رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

أنا النبي لا كذب ⁂ أنا ابن عبد المطلب

فما رئي يومئذ احد اشد منه ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس
قبل الصوت فلقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا لن تراعوا وخير لكن من ان تحصى **الاعداء** قوله اقدما
معلوما فيه فاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله جيوش
العدا مفعول به مضاف اليه قوله غزوا يحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال
تقديره غازيا كقوله اتيته ركضا ويحتمل ان يكون مفعولا من اجله والاعراب
الاول ابين قوله فلست الفاء رابطة وليس من نواسخ الابتداء من اخوات كان
واسمها الضمير المتصل بها قوله ترى فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره
انت والجملة في موضع الخبر عن اسم ليس قوله سوى قبيل مفعول بترى ومضاف
اليه والفعل هنا بمعنى ولعله فعيل كما قلنا صفة جارية بلفظ واحد على المذكر
والمؤنث والعلة فيه لما قاله ابو عثمان المازني رحمه الله حين دخل على المامون
وعنده علماء البصرة فقال له المامون سالت مسئلة يا مازني فقال له قوله تعالى
وما كانت امك بغيا ما الحكمة في كونه لم يقل بغية فقال المامون للعلماء اجيبوه
فاجابوه باجوبة غير مرضية فقال له المامون قل يا مازني فقال قوله تعالى بغيا هو على

وزن

وزن فعيل ومعناه مفعول اذا كان فعيل بمعنى مفعول فلا تدخله التاء و ٣١
نحو امرأة قتيل وكف خضيب ولحية دهين واذا كان بمعنى فاعل دخلته التاء
نحو امرأة كريمة وظريفة ومليحة وهذه بغي اصلها بغوي على وزن
سيود وميوت فنقلت كسرة الواو الى العين الساكنة قبله فبقيت
الواو ساكنة بعدها يا فقلبت ياء فجاء منه بغيي ثم ادغمت الياء في الياء
فجاء منه بغي وكذلك سيود وميوت نقلت حركة الواو فيهما الى الياء
الساكنة قبلهما ثم قلبت الواو ياء فاجتمع مثلان وسبق احدهما بالسكون
فادغم الاول في الثاني فجاء منه سيد وميت وما جاء على فعيل بمعنى
فاعل صفة لمؤنث فلا بد فيه من لحاق التاء وذلك لان الامرين الاول للمبالغة
والثاني ليقع الفرق بين فعيل الذي هو بمعنى فاعل والذي هو بمعنى مفعول
فاستحسن المامون مقالته واجزل عطاءه **قلت** وما ذكره المازني
رضي الله عنه تبيين قاعدة من باب الادغام فيما اذا اجتمع الواو والياء في
كلمة وسبق احدهما بالسكون فان الواو تقلب ياء وتدغم الاولى في
الثانية قوله وما سوى ومنهزم معطوفان على قبيل فاعلمه والله تعالى اعلم

ثم قوله رحمه الله

سناء كالنار يجلو كل مظلمة ⁂ والباس كالنار يفني كل مجترم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن هذا البيت اللقب المسمى بالجمع مع التفريق
وعرفه بان قال هو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق بين جهتي الادخال
فمن ذلك **قول الشاعر**

فوجهك كالنار في ضوئها ⁂ وقلبي كالنار في حرها

وهذا البيت هو كبيت الناظم اما الشطر الاول منه فانه كالشطر الاول

من بيت الناظم سوا في معناه واما الشطر الثاني من بيت الناظم فهو ابلغ في
المعنى من هذا البيت لان شطر بيت الناظم تضمن صفة النار في ذاتها وزيادة
وفي فعلها بالجمر من غلاء الشطر الثاني من هذا البيت فانه لم يتضمن ما عدا
صفتها في ذاتها وهي الحرارة فقط فتامله والجمع والتفريق يوظائف فيهما

ومنه قول البوصيري

كانما اللؤلؤ المكنون في صدف ۞ من معدني منطق منه ومبتسم

وقول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا ۞ تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ۞ ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وكقول الشاعر

ان امري بن من هلها ۞ عاشقين في نسق
وفي تدبير قد صبغا ۞ صباغ الخد والحدق
بشبه الشمس في شفق ۞ وبهذا البدر في غسق

وقال الاخر

رايت الهلال ووجه الحبيب ۞ فكانا هلالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما ۞ هلال الدجا من هلال البشر
فلولا التورد في الوجنتين ۞ وما راعني من سواد الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب ۞ وكنت اظن الحبيب القمر
فمن ايحب ودا لا يحب ۞ وما من يحب كمن قد حضر.

ومن هذا قوله سبحانه وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة والجمع في الاية هو جمع الليل والنهار في ايتين

وافتى افـ

وافترق افيهما هو ان جعل سبحانه وتعالى اية الليل ممحوة فكان الظلام واية النهار
مبصرة فكان الضوء. قال الشاعر

فمن اسود كالمسك صرفا ۞ ومن طاب كالمسك خلفا

فشبهه بالمسك في صفتين مختلفتين السواد في الصرف والطيب في الخلق
ومن الجمع والتفريق والتقسيم قول الشاعر

وكالنار ضوءا وكالنار حرا ۞ محيا حبيبي وحرقة بالي
فللنار ضوء في اختبال ۞ وهذا الحرقة في اختلال

ولا ان تلحق بهذا الفصل قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد الى قوله ففي الجنة
وبيت الناظم لا يحتاج الوضح لبيان اللغة قوله سناه السناء بالقصر
هو الضياء واصله ضياء البرق ثم استعير الى كل ماله ضياء قال الله سبحانه
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار قوله يجلو ايفال جلا يجلو جلاء اذا كشف
ظلمة شيء او دونه واذا كشف لا يجلاء الصيق من ثنا ونحوها يطلع
عليها من الوسخ قوله مظلمة معناها كل حادثة مظلمة بظلمته اسم
فاعل من اظلم عليهم الامر اذا انبهمت مسالكه قوله والباس كشف
بالباس عن الحرب والباساء الشدة ورجل بئيس اي شجاع قوله يغني الغناء
هو اذ كما يدا الشيء واغرامه وقد تقدم بيانه في البيت قبله قوله محتدم
هو اسم فاعل من احتدم احتداما اذا اشتعل التهب ومعنى البيت
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سناء وجهه من شدة بياضه وبهائه
كالنار في ضوء كما حق لا تنشغل ظلمة مع سناه ويحتمل ان يكون هذا
مستعار الى انه الكريمة اذا اطلع بذاته على كل مظلمة اي واقعة او حادثة
مظلمة فانها تتكشف وتنجلي كما تنجلي الظلمة بالسنا واذا حل

بأسه بمن استخفوا البأس كان عليه كالنار في منابتها للمجتمع المعتضد المنتخب

الأعمى اهـ قوله سناء مبتدأ ومضاف إليه قوله كالنار جار ومجرور في
موضع خبر المبتدأ قوله يجلو فعل مضارع فاعله ضمير مستتر يعود على
السنا كل مظلمة مفعول ومضاف إليه وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب وهي
المسماة بالجملة التفسيرية الكاشفة لحقيقة ما تليه كقوله تعالى كمثل
آدم خلقه من تراب فخلقه من تراب لا محل لها لأنها كاشفة لحقيقة ما
قبلها ومثله قوله والبأس كالنار هذه جملة من مبتدأ وخبر معطوفة
على الجملة الأولى والجملة الواقعة بعدها كمثل الجملة التي لا محل لها لأنها
تفسيرية هذا مذهب الجمهور وذهب أبو علي الشلوبين إلى أن الجملة
التفسيرية تجري على حكم ما قبلها من الإعراب **فائدة** وتتميم
الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة الجملة الابتدائية الثانية الواقعة
صلة الاسم نحو جاء الذي قام أبوه فالذي فاعل والجملة بعده لا محل لها
وكذلك الواقعة صلة لحرف نحو عجبت مما قمت فقمت لا محل لها الثالثة
المعترضة بين شيئين للتسديد أو للتبيين نحو فلا أقسم بمواقع النجوم
وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فإن قوله تعالى إنه لقرآن كريم جواب لقوله
فلا أقسم وما بينهما لا محل له وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر
وهو لو تعلمون وإنه وقع بين الموصوف وصفته وهما قسم عظيم الرابعة
التفسيرية المذكورة الخامسة الواقعة جوابا للقسم نحو إنك لمن المرسلين
بعد قوله يس السادسة الواقعة جوابا لشرط غير جازم كجواب إذا
ولو ولولا السابعة التابعة لما لا موضع له نحو قام زيد وقعد عمرو
وإنما ذكرناها هنا لكي يحفظها الطالب فاعلم ذلك

قوله

قوله رحمه الله

أبادهم فلبيت المال ما جمعوا * والروح للسيف والأجساد للرخم

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالجمع مع
التقسيم وهو أن يأتي بعبارة عن أمور كثيرة تحت حكم ثم تقسيم
أو تفصيل ثم يجمع ومن الأول قول المتنبي

الدهر معتذر والسيف منتظر * وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع في هذين البيتين أرض العدو وما فيها لكونها خالصة للممدوح وقسم
ما اشتملت عليه من أزواجهم وأولادهم وأموالهم وزروعهم
على ما ذكر ومنه قول الشاعر أيضا

أصبحت بين خصاصة وتأدب * هذا يعلو به وهذا يخفض في نسب
فذا يحسر بي إن كنت منتسبا * هذا ويحسن بي هذا إذا أدب

فجمع في البيت الأول بين الشيء الذي لا أدب له وبين الأدب الذي لا نسب
له ثم قسمهما في البيت الثاني على الوصف المذكور فتأمله وفيه رد
الأول للأول والثاني للثاني ومنه قول الفقيه القاضي أبي الحسن بن لبال
الشريشي وكان رضي الله عنه من الزهاد الصلحاء وكان مجاب الدعوة
وكان له في النظم اقتدار فامتدح فيه بأمره وشفع به لاتباعه في الخليفة
أبي محمد عبد المؤمن بن علي وقد دخل عليه بجبل الفتح وقد ازدحم عليه
الوفود وشهد يومه المشهود

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة * والصدر منشرح والوجه منبسط

ومن الثاني قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع

وقال جلال الدين ومن لطيف هذا الضرب قول الشاعر

لو أن ما أنتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما أنا فيه دائم أبدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة ... ما سر من حادث أو ساء مطردا
فقد سكنت إلى أني وأنكم ... سنستجد خلاف الحالتين غدا

قوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت إلى أني وأنكم. تنبيه على أن من صوفية ويحكى أن أهل التصوف يطلقون الجمع والتفرقة ويريدون بالجمع الاستئناس بالله تعالى والغيبة منه وعمارة القلب به ويريدون بالتفرقة الغيبة في المشاهدة وربما من حصول الوصفين وحضورهما معا وربما معارفة أحدهما الآخر ولذلك قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وذهب الجنيد رضي الله عنه إلى القول بالوجد جمع والغيبة في المشاهدة تفرقة وأنشد بعضهم له في هذا المعنى فقال

فتحققتك في سري ... فناجاك لساني
واجتمعنا لمعان ... وافترقنا لمعاني
إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني
ولقد صيرك الوجد من الأحشاء داني

قلت وهذه الأبيات كانت في جعلها بزيادة أربعة أبيات في أولها وهي

أنتم في عيني وقلبي ... وضميري وجناني

وبوادي

وبوادي بك معمور ... رغم طول الزمان
فيما أفرحني عنك ... إنما أنت تراني
وعسى يبرح صب ... في الأحشاء عان

فتحققتك في سري البيت وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها في هذا المعنى كل مطلع متناس هواه وأنشدت

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

تنبيه اعلم أن البيتين اللذين أنشدتهما للمتنبي قد وقع فيهما ما على من يعقل وذلك في قوله الشيء ما نكحوا والقتل ما ولدوا ولا تقع عند الحذاق من النحاة إلا على ما لا يعقل وإن جاءت واقعة على من يعقل فتكون متأولة عندهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ونحو واقعة على نوع من يعقل وحكى ابن أبي الربيع عن سيبويه أنه قال ما مبهمة تقع على من يعقل وعلى ما لا يعقل فالمتنبي يحتمل أن يكون راعى في ذلك الموافقة بين قوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا فجاء الكلام على نسق واحد ويحتمل أن يكون قصد بذلك إهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى أنهم لم يساووا من يعقل فتأمله والجمع والتقسيم في بيت الناظم ظاهر في أن قوله أبادهم أي أهلكهم ثم قسم هلاكهم إلى الوجوه فاعلمه

اللغة قوله أبادهم يقال باد الشيء يبيد بيدا وبيادا وأباده الله قوله والأجساد هو جمع جسد وهو الجسم ويقال له الجثمان قوله للرخم الرخم جمع رخمة وهو طائر معروف يأكل الجيف ومعنى البيت ظاهر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شأنه في قتال الكفار إعانة الدين

لا يرحلون تحت ازمانه ولا يستظلون بعدله وسلطانه ما ذكره الناظم من جعل
اموالهم غنيمة للاسلام ورقابهم لحد الحسام واجسادهم طعما للطيور
العظام حتى تقر عين دينه القويم واستبان هدى الحق المستقيم (الاعراب)
قوله اباد ثم فعل ماض ومفعول به وفاعل الفعل ضمير مستتر يعود على
النبي صلى الله عليه وسلم قوله فلمت الملك العاصمية لبيت جار ومجرور
الملك مضاف اليه قوله ما جعلوا ما موصولة بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء
والجملة الواقعة بعدها صلة لها والضمير العائد على الموصول محذوف تقديره
جعلوه وجاز حذفه لانه منصوب بفعل متصرف ولهذا اشار ابن مالك بقوله
والحذف عندهم كثير منجلي ۞ في عائد متصل ان انتصب ۞ بفعل او وصف
كمن نرجو يهب ۞ وقد تقدم غير ما مرة وخبر المبتدا هو المجرور المتقدم
عليه تقديره حق الفاء في ما كان مثل هذا ان تدخل على المبتدا
لا كما قدم خبره عليه وهو المجرور وقد دخلت عليه وتقديم الخبر اذا كان
مجرورا على المبتدا على قسمين واجب وجائز فالواجب اذا كان المبتدا
نكرة وليس له مسوغ للابتداء به ما عدا ان خبره ظرف او مجرور وانما
كان ذلك لاجل رفع اللبس وهو احتماله للخبر والوصف بخلاف ما اذا
تاخر الظرف او المجرور وتقدم المبتدا الذي هو نكرة فان اللبس يحصل فيهما
لاحتمالهما الخبر ان او صفتان اذ النكرة محتاجة الى الوصف واما الجائز
التقديم فهو الذي يكون معه ما يسوغ الابتداء بالنكرة من وصف او اضافة
فهذا يجوز تقديم الظرف والمجرور عليه اذا كان كل واحد منهما خبرا
عنه وناب منابه قوله والروح للسيف الواو عاطفة الروح مبتدا للسيف
جار ومجرور في موضع الخبر قوله والاجساد للرخم اعرابه كاعرابه

واللهم

واللهم في المجرور دالة لام الاستحقاق كما تقول السرج للدابة فاعلمه
والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

من مفرد بغرار السيف منتثر ۞ ومزدوج بسنان الرمح منتظم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بائتلاف
المعنى مع المعنى وهو قسم من اقسام الائتلاف واقسامه خمسة ائتلاف
المعنى مع المعنى وهو هذا وائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلاف المعنى
مع اللفظ وائتلاف اللفظ مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن وياتي
بيان كل واحد منها حيث يذكره الناظم لقبا اما ائتلاف المعنى مع
المعنى فهو على قسمين قسم يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملائم
والاخر بخلافه فيقرن به الملائم كقول المتنبي

بالعرب منه مع الكدري طائرة ۞ والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد ۞ تمشي النعام به في معقل الوعل

فالكدري نوع من القطا والوعل تيس الجبال واحدهما وعل
ومعاقلها ما ارتفع من الاوعار كانه يقول ان عصاة الاعراب لمن خشيتهم
من سيف الدولة يعتصمون منه بما بعد من المهامه والقفار وهناك تسكن
القطا وتامن وتفرخ وتسكن وكذلك الروم تعتصم منه بالاوعار وقنن
الجبال وتلك مواضع الحجل ومساكنها واشار بجمعه بين العرب والكدري
وبين الروم والحجل الى مستقر الطائفتين وما اليه يكون فرار الصنفين فهو
ائتلاف المعنى بالمعنى وهو فرار العرب الى مستقر الكدري وفرار الروم
الى مستقر الحجل حيث تامن من سيف الدولة على ان فرارهما لا ينجيهما وفرارهما
لا يخلصهما اذ هو اسد لا يبعد عليه بعيد ولا يمنعه معقل مشيد والثاني

هو ان يشتمل الكلام على معنى وما يميزه فيتضمن كل منهما ما لا اقترانه به مزية
كما في قول المتنبي ايضا

وقفت وما في الموت شك لواقف … كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة … ووجهك وضاح وثغرك باسم

بان يجعل كل واحد من البيتين مطابقا لكل واحد من الصدرين ولاكنه اختار
التي تبعها لامرين احدهما ان قوله كانك في جفن الردى وهو نائم تشوف
لتمثيل السلامة في مقام العطب فجعله مع الوقوف والبقاء في موضع
يقطع على صاحبه بالموت فيه انسب من جعله مع الشبات حال هزيمة الابطال
الثاني في تاخير التتميم بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن
وصف الممدوح بوقوفه في ذلك الموقف ومرور ابطاله كلمى هزيمة به
من زيادة المبالغة ما يعرف بالتذوق والكلفي كيفي الحجا ومن ذلك قوله
تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه راعى فيه
مناسبة الري للشبع والاستظلال للبس في تحصيل نوع المنفعة بل راعى مناسبة
اللبس للشبع في حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال
للري في كونهما تابعين للبس والشبع ومكملين لمنافعهما لان غايته لك الداخل
في حيز الوعد والامتنان بالنعم المذكورة على في جمع الاتم منها في الجملة
الاولى وعطف باقيها في الجملة الثانية من الاستمتاع في مهية للبشارة بنيل اصل
النعم ومن تكميلها بذكر التوابع والمتممات ما كان يعوزه او ما يعذب لك ونحو هذا
الفرزدق ولي جج الربيه الناظم وايتلاف المعنى مع المعنى فيه تطلق وايتلاف
المعنى مع المعنى بالمعنى الاول من منعه منتش بغرار السيف اي عز السيف
والثاني قوله ومزوج منتظم بسنان الرمح فقد يتلف المعنى الاول بالمعنى

الثاني

الثاني **اللغة** قوله مفرد هو اسم مفعول وفعله رباعي يقال افردت
الرجل اذا جعلته فردا ويقال ثلاثيا فاصله فردت الرجل فهو فرد قوله بغرار السيف
هو حده قوله منتش هو اسم مفعول من الفعل الرباعي تقول ازوجته هذا
اذا جعلته مع غيره زوجا قوله بسنان الرمح السنان هو اعلى العالية الذي
هو دون الجبة قوله منتظم هو اسم فاعل من انتظم ينتظم انتظاما اذا
صار الشيء مع غيره سلكا واحدا **ومعنى البيت** هو من تمام معنى البيت
الذي قبله ولما اعلم الناظم ان النبي صلى الله عليه وسلم اباد الكفار واستا
صلهم بعد الشعار وجعل فيئه المال اموالهم والسبي ازواجهم وللرخم
اجسادهم اتى بهذا البيت منبها على صفة ابادة اياهم وما اصابهم
من خطوب لقيانهم كانه يقول اباده لهم فما بقي منهم مفرد الا وهو منتش
بحد الصفاح وكامن وجا الا وهو منتظم بسنان الرماح بعد نزول عليهم
ما حل بهم من القتل العظيم والخطب الجسيم الذي لا يجد لهم معه نفسا
ولا يكون بعده ارتقا **الاعراب** قوله من مفرد جار ومجرور قوله
بغرار السيف جار ومجرور ومضاف اليه قوله منتش نعت لمفرد قوله ومزوج
معطوف على مفرد قوله بسنان الرمح جار ومجرور ومضاف اليه قوله ومنتظم
نعت لمزوج ومن الاولى والثانية زائدتان للتاكيد لانهما في معنى سياق
النفي والجار ومجرورهما معمول لفعل مقدر وعليه تسلط النفي المفرد
بتعلق به لك ابادتهم فما بقي من مفرد منتش بغرار السيف وكامن
مزوج منتظم بسنان الرمح الا وهو على هذه الصفة وانما قدرنا الكلام على
هذا المساق لكونه جاء في معنى الاستيصال والجار وان بالباء كل واحد
منهما يتعلق بالصفة الواقعة بعده على ما علمه والله تعالى اعلم

قوله رحمه الله

شيب المفارق يروي الضرب من لمم ٭ زاد النبيه بها التنكير للمم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالاشتراك
والاشتراك تدخل تحته ثلاثة اقسام قسمان منه جزآن من العيوب والسرقة
والثالث هو من محاسن الكلام وهذا القسم هو مراد الناظم وعرفه بان
قال هو ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا او عرفيا
فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يرده الشاعر فياتي في البيت الثاني
البيت الثاني بما يتبين ان القصد غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وانت التي حببت كل قصيرة ٭ الي وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد ٭ قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه لولا اتيانه في البيت الثاني بذكر قصيرات الحجال لتوهم السامع انه
اراد القصار مطلقا والبحاتر هي القصيرات ومن شرط الاشتراك ان لا يكون
باللفظة المشتركة والتوهم يكون بها وغير ذلك من تصحيف او تحريف او
تبديل او سبق الذهن الى غير المعنى المطلوب والفرق بينه وبين الايضاح
ان الايضاح في المعاني خاصة لا تعلق للالفاظ به على ما ياتي بيانه ان شاء
الله في لقبه وهذا في اشتراك اللفظة وهو في بيت الناظم ظاهر حيث
ذكر البيت فلو اقتصر على ذكره في بيت الضرب لسبق الذهن الى انه اراد به
اللمم والتوبة ذكر في اول البيت شيب المفارق قال ابن غازي
اعلم ان البيتين الذين انشدناهما لكثير عزة استشهد بهما النحاة على
ما اذا كان المبتدا والخبر معرفتين وامتنع للاخبار باحدهما على الآخر فان المتقدم
منهما هو المبتدا والمتاخر هو الخبر والشاهد في البيتين شر النساء البحاتر

فشر

فشر النساء مبتدا ومضاف اليه وهو معرف بالاضافة الى معرفة والبحاتر
خبره وذهب بعض النحاة الى العكس وقال البحاتر هو المبتدا وشر النساء
هو الخبر واعلم انه لا بد قال اذا اجتمع معرفتان فاما ان يكون احدهما
معروفا والآخر مجهولا اولا فان كان احدهما معروفا فهو المبتدا والمجهول
خبره ويجوز فيه التقديم والتاخير مثل ما هو في بيت كثير فالبحاتر
معروف وشر النساء مجهول قال ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم تحريمها
التكبير وتحليلها التسليم وزعم ان التكبير والتسليم امران معروفان
فوجب ان يكون كل واحد منهما مبتدا والتحريم والتحليل خبران لكونهما
مجهولين ورد هذا الاستاذ ابن العطار شارح الجرومية بان قال ما ذهب
اليه هذا القائل ليس بصحيح اما بيت كثير فالقرينة عينت الخبر وعليها
يعتمد لا على ما قال لان قوله شر النساء البحاتر ورد مورد البيان لقوله ولم ارد قصار
الخطا فكانه قال لا اريد شر النساء فهو الخبر اذ لو قال لا اريد بحاتر لكان خلفا
من الكلام لان البحاتر هن القصار قال ابن العطار وما اعتل به من القائل من ان
البحاتر معروف وشر النساء مجهول فهو خطا صراح لان المعرفة في العربية
تعين الشيء خلقا وجه من الوجوه المعرفة بهما معا معرفتان وبعض المعارف
اشد تعريفا من بعض ولا مدخلية في معرفة انما المجهول في العربية النكرة
والبحاتر وشر النساء صيغتان في الاصل فليس احدهما اولى بان يجعل من
الآخر واما الحديث الكريم فقال ابن العطار التحريم والتحليل اذا اضيفا
الى الصلاة فهما معرفتان لفظا ومعنى وايضا فيكون من المعلوم ان لها تحليلا
ويجهل ايش هو كما جهل ابن العقفاء فيقول ابو حنيفة انما مفادهما التحليل
والسلام ليس بحتم منهما وقال غيره بالتسليم يكون منتهاها وهو

ركوبه من اذكا انتهى وهذا العذر كاف في المسئلة فان للعلماء في هذا الحرف
الكريم كلام كثير كالقرافي وغيره (اللغة) قوله شيب يقال شاب يشيب
شيبا فهو اشيب وجمعه شيب ومنه قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا الولدان هم صغار الاطفال واختلف في الشيب هاهنا
هل هو حقيقة او مجاز الصحيح انه حقيقة وهو ان تشيب رؤوسهم من شدة
الهول كما يسرع الشيب في الدنيا من الهم المفرط كقول البحري وغيره وقد
كنت امرءا شابا كما بقل وجهه وطر شاربه غاب عن عيني غوشتي ثم
رايته اشيب الراس فسالته عن ذلك فقال لي كنت ركبت البحر من سبتة الى
الاندلس فهال بنا البحر حتى بقينا بالتلف يوما وليلة فما نزلت منه الا
اشيب الراس ولله در حبيب صاحب الرحلة حيث قال

البحر صعب المرام مر ... لا جعلت حاجتي اليه
اليس ماء ونحن طين ... فما عسى صبرنا عليه

ومن العلماء من قال هو مجاز لتاكيد الامر والابلاغ في وصف ذلك اليوم
قوله المعارف جمع معرف وهو الجانب بين الشعر من وسط الراس قوله
الذوائب جمع ذؤابة وهو شعر الراس من المنسدل على القفا ومعرب بهمزة
قبل الالف مع ان جمعه ان يكون على ذاواب بهمزة قبل الالف لان العرب كرهت
اجتماع همزتين في كلمة احداهما قبل الالف والاخرى بعده فقلبوا الاولى واوا
من جنس حركة ما قبلها فقالوا ذوائب طلبا للتخفيف قوله البيض جمع
ابيض وبيضاء نعت الذوائب قوله بيض الهند نعت السيوف قوله لا اللمم
نعت جمع لمة واللمة شعر فوق الوفرة الى المنكبين والعامة تقول لشعر اللحية
وينشحون عادة له وماضت موضع على المتيب وهذا خطا صاح وصوابه

عا

146

على المتيب ومما يحكى ان الامير فارس المكنى بابي عنان المريني سمع
منشدا يقول وماضت موضع على المتيب فقال المنشد ان كان معه المتن هذا كان
مصلوبا ومعنى البيت مرتبط بالبيت الذي قبله من كونه اكد صفتهم
في ابادتهم من شيب معارفهم ولكون ان الضرب في رقابهم في وقت
دمائهم ذوائب السيوف لا ذوائب لممهم (الاعراب) قوله شيب
المعارف يحتمل ان يكون خبر ابتدا محذوف ومضاف اليه تقديره هم شيب
المعارف ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال من ضمير المفعول في ابادتهم
والفعل هو العامل فيه والاضافة ليست بمحضة قوله يدب الضرب فعل
مضارع وفاعل قوله من دمائهم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بيدب وهي
هذه الجملة الفعلية في استئنافية لا محل لها من الاعراب او وصفي
احد الجمل السبعة المقررة الذكر التي لا محل لها قوله ذوائب البيض
مفعول به ومضاف اليه قوله بيض الهند بدل من البيض قبله ومضاف
اليه وهو بدل الشيء من الشيء قوله لا اللمم لا عاطفة نافية واللمم
معطوف على البيض الاول الذي اضيف اليه ذوائب كانه يقول لا ذوائب
اللمم فاعلمه والله تعالى اعلم قوله رحمه الله

واستضرم الموت بيضاء وبامي ... يمحص منتهم في زين محترم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالايجاز
وهو على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف اما ايجاز القصر فهو ما ليس
بحذف كقوله سبحانه ولكم في القصاص حياة فهذه الاية الكريمة لا حذف
فيها مع ان معانيها تزيد على الفاظها ومعنى ذلك ان الانسان اذا
علم انه ان قتل قتل كان ذلك له داعيا قويا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع

القتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فكان ارتفاع القتل
حياة لهم لان الانسان اذا علم بالقتل ذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه
من القتل والقود فكان ذلك سببا للحياة بنفسين وفضل هذا الكلام
ووجازته ابين واوضح من قولهم القتل انفى للقتل من وجوه احدها ان عدة
حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة عشرة وعدة حروفه
اربعة عشر وثانيها ما فيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة
بالنص عليه فيكون ازجر عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى الاقتصاص
وثالثها ما يفيده تنكير حياة من التعظيم او النوعية كما سبق
ورابعها اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذي ينفي القتل هو
ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من التكرار الذي
هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه عن تقدير
محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه وسابعها
المقصود هنا وسابعها ان القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما
طباق والوجيز له من الوجوه ومن امثلة الايجاز قوله سبحانه مخاطبا
لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فانه
جمع فيه مكارم الاخلاق ومنها ما في جمع النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما
في جمع الوامنه فالذي في جمع النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى خذ العفو امر
باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهد قال الشاعر

خذ العفو مني تستديمي مودتي ⁂ ابخذ ما تبتغي احده وتشكل

وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اي اعرض عن السفهاء
واحلم عليهم ولا تكافئهم على افعالهم هذا ما في جمع النبي صلى الله عليه وسلم

واما

١٤٧

واما ما في جمع الوامنه فيفرع عليه بقوله تعالى وامر بالعرف اي الجميل من الافعال
ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله عنه فيما روي امر الله تعالى نبيه
عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لها من هذه الآية
ذكر ان ما الاكثر الآية قد اشتملت مع اختصارها على ما تضمن قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره ومن ذلك قول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا ⁂ ايدي الطعان الى قلوب تخفق

فانه لما اراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في اثناء وصفهم بالعشق
بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدي الطعان ومنها ما كتب به عمرو بن مسعدة
النحوي عن المامون لرجل يعني به اليعقف عماله وامره ان يجمعه في الكتب
فقال كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب له معني بمن كتب اليه ولن يضيع من
الثقة والعناية حامله ومن الامثلة في ذلك قول الشاعر

وفي قرب القلوب لذي صب ⁂ شفاء ليس في قرب الديار

لاشتماله مع اختصاره على حاصل قول الآخر

على ان قرب الدار ليس بنافع ⁂ اذا لم يكن بين القلوب قريب

ومنه قول لبيد

وبنو الديار اعداء لنا ⁂ وعلى السنتهم لنا نعم
زينت احسابهم انسابهم ⁂ وكذا الحلم زين للكرم

ومنه قول الآخر

يا ايها المتحلي غير شيمته ⁂ ان التخلق ياتي دونه الخلق

وأما إيجاز الحذف فهو ما يكون بحذف والمحذوف إما جزء جملة أو جملة وجزء
الجملة إما مضاف وإما موصوف وإما صفة فالمضاف كقوله تعالى واسأل القرية
أي أهل القرية وكقوله تعالى حرمت عليكم الميتة أي تناول الميتة لأن الحكم
الشرعي إنما يتعلق بالأفعال دون الأجرام وقوله تعالى حرمنا عليهم طيبات
أحلت لهم أي تناول طيبات أحلت لهم تناولها وقدره بعضهم الأكل
قال جلال الدين وتقدير التناول أولى من تقدير الأكل لأنه لا خفاء في شمول
الأشياء الأخر بما سواه من جملة ما حرم عليهم وقوله تعالى وأنعام حرمت ظهورها
أي منافع ظهورها وتقدير المنافع أولى من تقدير الركوب لأنهم
حرموا ركوبها وتحميلها وكقوله تعالى لمن كان يرجو الله أي رحمة الله
وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم أي عذاب ربهم وقد ظهر تقدير هذين
المضافين في قوله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه وأما الموصوف

فكقول الشاعر

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

أي أنا ابن رجل وأما الصفة فكقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا أي كل سفينة صحيحة وصالحة أو نحوه لأنه بدليل ما قبله وقد جاء
ذلك مذكورا في قراءة شاذة حكاها سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة وإيجاز الحذف كثير
في القرآن العظيم فلنقتصر على هذا القدر فإنه كاف لمن تفهمه
تنبيه قال ابن هشام المشهور في جرى عادة النحاة أن ينبهوا
على الشيء المحذوف ويقدرونه ويذكر ما هو من صناعة النحو وما ليس منه
فالذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته صناعته وذلك إذا كان

يجد

في خبرها دون مخبر عنه أو العكس أو شرط دون جواب أو بالعكس أو معطوف دون
معطوف عليه أو معمول بدون عامل نحو ليقولن الله وقالوا خيرا ونحو خير
بحمد الله أي بخير لمن قيل له كيف أصبحت فقال أي بخير وأما قولهم في نحو
قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر أي والبرد ونحو ذلك فتمثيل على أن
عبرة في أسماء أو لم تعبيرهم بعضهم في علم النحو وإنما ذلك للمفسر
وكذا قولهم يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو
للجهل به أو للخوف عليه أو منه أو نحو ذلك فإن هذا تطفل منه على علم البيان
قال ذلك في جهة من كتابه في باب على عادته ثم وأنشد

ثم قال أنا الآن من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

وبيت الناظم قد اشتمل على الضربين أعني إيجاز القصر وإيجاز الحذف أما
إيجاز القصر فهو قوله واستغرق الموت ونحو غاية الاختصار وأما
إيجاز الحذف فهو قوله بعزم مغتنم أي بعزم رجل مغتنم اللغة
قوله استغرق الاستغراق هو استيعاب من جميع العيش بجزمه قوله
الموت قد تقدم لنا الكلام عليه عند قول الناظم ولي سوف أستلم البيت
قوله يشفاء ويأمن النفس والأمن معنى بأن فلا يحتاج فيه إلى بيان
قوله بعزم قد تقدم بيان العزم والحزم قوله مغتنم هو اسم فاعل فعله
اغتنم من الغنيمة وهي الفيء ويقال فيه الغنم قوله في زي الذنب هو
الهيئة التي يكون عليها الإنسان يقال زي الرجل وهي هيئته تزية قوله
مقترف هو الذنب يأخذ الشيء بيد وتسمى ونحو ومعنى البيت
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت الخلوة له طائعة وإذا انتهى له ساعة قد
ممتثلة للأوامر منتهية عن زواجر صار الموت لمخالفة ما دعا إليه

ونظيره فلما اذا قام بأمر الله بحزم مختتم في زبير مختتم **الاعراب** قوله
واستخرج الواو حرف عطف استخرج فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود
على النبي صلى الله عليه وسلم قوله الموت مفعول به وهذه الجملة التي تقدمت
له ونحو ابانه ثم واستخرج الموت قوله ينشئا وبأمره الجملة الاولى في
ينشأه معنى في كلما دل عليه الاستخراج والثانية معطوفة عليها فلا محل
لهما من الاعراب ويحتمل ان يكونا في موضع الحال من ضمير استخرج وهذا
الاعراب اظهر قوله بحزم مختتم جار ومجرور ومضاف اليه متعلق باستخرج
على اختيار الكوفيين ويحتمل ان يكون متعلقا بينشئا وبأمره على اختيار البصريين
حسبما ذكر في باب التنازع في العمل واليه اشار ابن مالك في الرجز بقوله

ان عاملان اقتضيا في اسم عمل   قبل فللواحد منهما العمل
والثاني اولى عند اهل البصرة   واختار عكسا غيرهم ذا اسره

قوله في زبير مختتم جار ومجرور ومضاف اليه وهذا المجرور وهو الثاني في
الحال وصاحبه الضمير المستتر في استخرج وهذا الفعل هو العامل فيه
فاعلمه والله تعالى اعلم   **قوله رحمه الله**

حمى اسمه فاغنم بسبغة ودم   تحرق ماء بأمنح على ارم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالمشاكلة
وعرفه بانه قال المشاكلة ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته اراح
غيره تحقيقا او تقديرا فمن التحقيق قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

فاوقع الطبخ على الجبة والقميص لاشتراكهما في الاقتراح فكأنه قال
خيطوا لي ومنه قوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي

ولا اعلم

ولا اعلم ما في نفسك وهذا شاهد في الآية بنسبة النفس الى الله سبحانه من
جهة ايقاع العلم عليها وللعلماء في هذه الآية اقوال من جملتها تاويل قوله
ولا اعلم ما في نفسك فالذي اختاره الامام الحافظ ابو بكر بن العربي ان يكون
تاويل ذلك تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك **قلت** وما اختاره
حسن يقضي عليه باقي الآية وهو انك انت علام الغيوب ومنه قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وليس الجزاء على السيئة في الحقيقة سيئة بل
لوقوعها صحبة لفظ السيئة ومشاركتها وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وليست المجازاة بالعدوان عدوانا
في الحقيقة **قلت** وهذه الآيات المذكورات تصلح من علم البيان
وتعد عندهم من باب تسمية المسبب باسم السبب ومنه قولهم رعينا
الغيث اي النبات الذي سببه الغيث ويأتي بيانه في لقب المجاز وسمي
جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عنه وكذلك جزاء السيئة سيئة ومنه
قوله تعالى ومكروا ومكر الله فعبر بلفظ المكر عن عقوبة الله لانه سببها ومن
هذا ما يحكى ان رجلا شهد عند القاضي شريح رضي الله عنه فقال له انك
لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني ومنه قول بعض
العراقيين في قاض شهد عنده برؤية هلال شوال فلم يقبل شهادته

اترى القاضي اعمى   ام تراه يتعامى
سرق العيد كأن   العيد اموال اليتامى

ومن التقديري قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وهو مصدر
مؤكد منتصب عن قوله تعالى آمنا بالله والمعنى تطهير الله لان الايمان تطهير
النفوس والاصل في هذا ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر

يسمونه المعمودية ويقولون نحن نطهره بذلك فأمر المسلمون بأن يقولوا آمنا
بالله وصبغنا الله بالإسلام صبغة لا مثل صبغتكم وفي. فلفظة الصبغة لل
مشاكلة وإنه يحتمل أن يكون من تقدم لفظ الصبغ لأن قرينة الحال التي هي سبب
النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر دلت على ذلك كما تقول
لمن يغرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام والمشاكلة
في بيت الناظم ظاهرة وتمييز قوله تجزى إساءة بغيكم بسيئة فسمي
جزاء السيئة سيئة كما تقدم في الآية سواء. **اللغة** قوله
إساءة مصدر أساء يسيء إساءة إذا فعل قبيحا قوله بغيكم الباغي
هو الظالم يقال بغى يبغي بغيا قوله بسيئة السيئة هي الخطيئة
قوله عاديا العادي والمعتدي هو المتجاوز للحدود يقال عدا وتعدى
يعدو عداء وفي بعض النسخ باغيا وهو في معناه قوله هام أي أحب
يقال هام بالدار من هام. **ومعنى البيت** أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يجزي المسيء على إساءته سيئة مثلها ولم يكن عاديا على أحد إذ كان
حبه لله وبغضه في الله تعالى. **الإعراب** قوله يجزي فعل مضارع
فاعله ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم قوله إساءة بغيكم
مفعول به ومضاف إليه ومضاف إليه أيضا قوله بسيئة جار ومجرور
متعلق بيجزي وهذه الجملة فعلية مستأنفة فلا محل لها قوله ولم يكن الواو
حرف عطف يكن فعل مضارع واسمه ضمير مستتر يعود على النبي صلى
الله عليه وسلم قوله عاديا خبر يكن قوله منهم جار ومجرور قوله على أحد
جار ومجرور متعلق بعاد ومنهم متعلق بالثبوت والاستقرار في
موضع الحال من أحد ولو تأخر عنه لكان صفة له وصفة النكرة إذا تقدمت

عليها

150 عليها انتصب على الحال كما جاء في قول الشاعر

لمية موحشا طلل * يلوح كأنه خلل

أصله لمية طلل موحش فاعلم ذلك والله تعالى أعلم. **قوله رحمه الله**

كأنما خلق السعدين منتشئا * على الثرى بين منعته ومنقمع

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بائتلاف
اللفظ مع المعنى وعبر به ابن فارس وهو عبارة عن الإتيان بالألفاظ جزلة
إن كان المعنى فخما وبالألفاظ رقيقة إن كان المعنى سهلا وقال غيره هو
عبارة عن أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له فإذا
كان المعنى فخما كان اللفظ جزلا وإذا كان المعنى رشيقا كان اللفظ
رقيقا وإذا كان المعنى غريبا كان اللفظ غريبا وإذا كان المعنى مولدا
كان اللفظ مستعملا فمن ذلك قوله تعالى قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف
حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين فإنه جاء في مقام تفخيم الخطب وتهويل
ما حصل على يعقوب عليه السلام من دوام حزنه وطول أسفه بتفتؤا التي هي
أغرب ما في بابها بين أخواتها صيغ القسم والألفاظ الثلاثة فلائم بين الألفاظ
والمعاني وآلف بينهما كما قال زهير

أثافي سفعا في معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها * ألا عم صباحا أيها الربع واسلم

فلما كان معنى البيت الأول فخما في صفة الآثار والمعاهد أتى بلفظ جزل
يناسب ولما كان معنى البيت الثاني سهلا مقصوده البسط فيه تفخيم ولا
تهويل وأن الألفاظ مستعملة كثيرة الدوران أتى بما يناسبه وكلمة أثافي
منصوبة على التوهم أي توهمت أثافي سفعا وهذا الفرق كان فلنرجع

الى بيان بيت الناظم واعلم انه من المعنوي لكن ان معناه مجمل ولفظه جزل
وبيان ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استحر الموت في القوم الذين اباحهم
على الصفات المذكورة فلهذا اتى الناظم بهذا البيت وضمن فيه احوال القسم
في هلاكهم على صفاتهم فيها من تشبيههم بالنبات السعدي المنتشر على
وجه الارض اذا انحطم وقسمهم قسمين منهم من بقي فنا اجزاؤه بل هو
معمور بسنان الرماح فلابد في ذلك من الانفعال والمعاني وانتظم انتظام
السلك والمباني ومن معرفة لغة البيت ومجموع ما يتميز له سر ومعناه ء ء ء

اللغة قوله خلق السعدي هو ضرب من النبات قاله الزبيدي وقوله الثرا
هو التراب الندي وقوله منفض هو اسم فاعل من انفض ينفض وهو قاصر
واصل الفاعل منفضض بكسر الضاد الاول فاجتمع مثلان ثم سكن الاول
منهما وادغم في الثاني فجاء منه منفض ومعناه الافتراق ومنه قوله
تعالى لانفضوا من حولك وقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والى
هذا اشار الناظم الفصيح

وفي ربي باء فضا ابو كحمى | فيه فو الاسنان منه وتشي

كذا للايضاح الاتي وما | كذا على حسن انشاد

قوله ومنقصم هو اسم فاعل من انقصم ينقصم انقصاما اذا انصرع ولم
ينفصل ومنه قوله تعالى فمن استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومعنى
البيت ان الناظم ضمن فيه صفة هلاكهم الى منتشر بحد السيف والى
منتظم بالسنان فاحاطت به الحتوف وقد تقدم على ذلك قبل ذكر لغة البيت
فلا معنى لاعادته الاعراب قوله كانما قد تقدم الكلام عليها
مستوفى عند قول الناظم كانما قبله معنى البيت قوله خلق السعدي

مبتدا

١٥١ مبتدا ومضاف اليه وخبره محذوف في البيت الذي بعده قوله منتشرا حال من خلق
وفي بعض النسخ منتثر وكمن اشبه قوله على الثرا جار ومجرور متعلق بمنتشر
قوله بين منفض بين ظرف منفض خفض به قوله ومنقصم معطوف على
المخفوض بالظرف وهو في موضع الحال من الضمير المستتر في منتشر
العائد على خلق السعدي والعامل في الظرف منتشر تنبيه
اعلم ان بين لا تقع الا على اثنين فصاعدا ولا يكون العطف معها الا بالواو
نحو الخصام بين زيد وعمرو ولا يجوز ان تقول جلست بين زيد فعمرو بالفاء
لان كل ما كان بين اثنين لم يفرق فيه بين الواحد وصاحبه فيقول
بين زيد وعمرو بيناتر ولا يجوز ان تقول بين زيد فعمرو [illegible] وما جاء في
من قول امرئ القيس

فقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل | بسقط اللوى بين الدخول فحومل

معطوف حومل بالفاء على ما قبله فهو متأول وهو ان الدخول اسم لمكان
يشتمل على منازل متعددة فكانه قال بين منازل الدخول فيكون الكلام مكتفيا
فيجوز حينئذ العطف بغير الواو كما تقول ثم لنا ما بين البصرة والكوفة
وكان الاصمعي يقول الصواب بين الدخول وحومل بالواو وهذه المسالة
هي من المسالة التي لا يغني المعطوف عليه عن المعطوف نحو اختصم
زيد وعمرو ولا يكون المعطوف الا بالواو والى هذا اشار ابن مالك بقوله

واخصص بواو عطف ما لا يغني | متبوعه كاصطف هذا وابني

وهذه المسالة هي من احد الادلة على ان الواو لا تفيد رتبة وقد ذهب
بعض النحاة الى ان الفاء في قوله فحومل بمعنى الى فيكون التقدير بسقط
اللوى ما بين الدخول الى حومل كما قالوا هي احسن الناس ما بين قرنا

الوقوع وهذا راجع بسطه لا يليق في محله من شرح رحات الأشعار الستة
واعلم ذلك والله تعالى اعلم **قوله رحمه الله**
حروف حط عالي سر مقطعه إحاطة بما يرغم عن مبتغم
اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللغز المسمى بالتشبيه وهو مما
اتفق العقلاء على شرفه ورفعة قدره وفخامة امره وانه مما يحمد النفوس سواء
كان مدحا او ذما او غير ذلك وهو باب كبير من علم البيان فرسخت اصوله واشتهرت
فروعه واتسع فيه المجال وكثرت فيه الاقوال واختلفت فيه عبارات البيانيين
وتنوعت فيه ايضا عبارة البديعيين فالبيانيون يقولون هو الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى والبديعيون يقولون هو العقد على ان احد
الشيئين يسد مسد الآخر ومنهم من قال التشبيه هو صفة الشيء بما قاربه
وشاكله من جهات او جهة واحدة من جميع جهاته كلها لانه لو ناسبه
مناسبة كلية لكان اياه ومنهم من قال هو تشريك احد الشيئين منه له
الآخر في بعض صفاته او في جميعها واركانه اربعة الاول طرفاه الثاني
وجهه الثالث اداته الرابع الغرض منه اما طرفاه فهما
ثلاثة اقسام حسيان وعقليان ومختلفان اما الحسيان فهو ما يدرك
باحد الحواس الخمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس فمن
ذلك تشبيه الخد بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل وذلك في
المبصرات وكتشبيه الصوت الضعيف بالهمس وذلك في المسموعات
وكتشبيه النكهة بالعنبر وذلك في المشمومات وكتشبيه الريق
بالخمر وذلك في المذوقات وكتشبيه الجلد الناعم بالحرير وذلك في الملموسات
واما العقليان فهو ما يدرك بالعقل كتشبيه العلم بالحياة والجهل

بالموت

بالموت ويأتي بيان ذلك واما المختلفان فكتشبيه محسوس بمعقول
وبالعكس فالاول تشبيه العطر بخلق الكريم والثاني كتشبيه المنية
بالسبع ويدخل تحت الحسي التشبيه الخيالي ومنه قول الشاعر

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

ومنه ايضا قول الآخر

كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ندي
كدبابيس عسجد قضبها من زبرجد

والمراد بالعقلي ما عدا ذلك مما لا يدخل فيه الوهمي وهو ما ليس مدركا بالحواس
الخمسة مع انه لو ادرك لم يدرك الا كما قيل كقول امرئ القيس يصف
رماحا مسنونة زرقا كانياب اغوال ومنه قوله تعالى في شجرة
الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها
كأنه رؤوس الشياطين فلو امكن ادراك انياب الاغوال ورؤوس الشياطين
على اصل خلقتها لكان الامر فيهما كما قيل وهو التشبيه **فائدة**
الاغوال جمع غول واثبت الغول ثابت عندهم وممن ذكره عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه شاهدها في بعض اسفاره وضربها بسيفه وذلك قبل الاسلام
وزعم بعض المتفلسفين انه حيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة فلما خرج
منفردا في هيئته ونفسه توحش في مسكنه وهو بين الانسان والحيوان
البهيمي وفي كتب اهل الصنعة ان ذلك انما يختص عن طلوع راس الغول
وهو كوكب من الكواكب فيعني راس الغول عند طلوعه تماثيل واشخاصا
تظهر في الهواء فسميت غولا باسم الطالع وهي ثمانية واربعون كوكبا

كما يغري بطلوع الكلب وهو النجم العبور داء في الكلاب ويستعمل في الجمال حتى
قيل إنه ما يقع عليه غير جمل إلا أهلكه. قال تأبط شرا في الغول

وأدهم قد جبت جلبابه * كما اجتابت الكاعب الخيعلا
على أثر نار ينورتها * فبت لها مدبرا مقبلا
فأصبحت والغول لي جارة * فيا جارتا أنت ما أهولا
وطالبتها بضعها فالتوت * بوجه تغول فاستغولا
فمن كان يسأل عن جارتي * فإن لها باللوى منزلا

وزعموا أن رجليها كرجلي الحمار والعرب تترجم في الفيافي وتقول

يا رجل عير انهقي نهيقا * لن نترك السبسب والطريقا

وذلك أنها تتراءى لهم في الليل وأوقات الخلوة وتتراءى لهم فيظنون أنها
إنسان فيتبعونه فتضلهم وقال الشاعر

وحادي الجن في سفر وخرجنا

وقد ذكر المصنفون كوهب بن منبه
وابن إسحاق وغيرهما أن الله تعالى خلق الجان من نار السموم وخلق منه
زوجته كما خلق حواء من آدم فغشيها فحملت وباضت إحدى وثلاثين
بيضة فخلق الله تعالى من كل بيضة منها الأباليس ومنهم زعيمهم الحارث
أبو مرة ومسكنهم البحور وبيضة منهم المردة ومسكنهم الجزائر
وبيضة منها الغيلان ومسكنهم الجبال وبيضة منها القطارب ومسكنها
ومسكنها الحمامات والسباطات وبيضة منها الهوام ومسكنها الهواء
في صور من الحيات ذوات أجنحة وأما شجرة الزقوم في الآية الكريمة فهي
شجرة منكرة الطعم منتنة الرائحة مرة والزقوم في اللغة هو البلع بشدة
وقوله إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم يعني أنها خلقت من النار وقوله

طلعها

طلعها كأنه رؤوس الشياطين شبهها بذلك لأن قبح رؤوس الشياطين
متصور في الأنفس وإن كان غير مرئي ومن ذلك قولهم لكل قبيح هو
كصورة الشيطان وقيل إنما شبه بذلك رؤوس الشياطين لأنه قد علم أنه
تشوه خلقهم في النار وقيل إنما شبه بنبت قبيح باليمن يقال له رؤوس
الشياطين فلا يكون على هذا القول من التشبيه الوهمي وإنما يكون من
الحسي وقيل إن الشياطين ضرب من الحيات معروف ومن الوهمي ما يدرك
بالوجدان كاللذة والألم والشبع والجوع وأما وجهه فهو المعنى الذي
يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا فالتحقيق هو ما أمكن وجوده في
المشبه به نحو ما تقدم لنا من تشبيه الخد بالورد وما أشبهه ومنه قول
الشاعر في شامة

انظر إلى الشامة في خد من * ألحاظه كالسيف جراحة
كأنها في حسنها إذ بدت * حبة مسك فوق تفاحة

وكنى الشاعر بالشامة عن الخال وقد قال الناس فيه كثيرا من ذلك قول ابن سهل
من قصيدة له

وخاله نقطة من غنج مقلته * أتى بها الحسن من إبانة الكرى
جاءت من العين نحو الخد زائرة * فراقها الورد فاستغنت عن الصدر

وقال الآخر

وكأن الخال في وجنته * حبشي زار روضا مخصبا

ومن حسن المعنى قول الآخر

الرامي على قلبي ببيضا * متوقد حبه أرجو انسراحا
وبين الخد والشعر خال * كزنجي أتى روضا صباحا

نحن في جناه فلبس يدري   أبجنى الورد أم بجنى الأقاحا
قلت ونزل التشبيه حسنا وفي ضمنه التشبيه التخييلي في جنى
الخال الورد والأقاح بشيء عجيب فتأمله والتخييلي نحو ما الأمر وجوده
في المشبه به أعلى طرفي التخييل وبيان ذلك أن البدعة مثل الضلالة وكل
ما هو جهل يجعل صاحبه في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي إلى
الطريق ولا يفصل الشيء عن غيره فلا يأمن أن يتردى في مهواة أو يعثر على عدو
قاتل أو آفة مهلكة شبهت بالظلمة ولزم من ذلك العكس وهو أن
تشبه السنة والهدى وكل ما هو علم بالنور وعليه قوله تعالى يخرجهم من
الظلمات إلى النور وشاع ذلك حتى وصف الصنف الأول بالسواد كما
جاء في قول القائل شاهدت سواد الكفر في جبين فلان والصنف الثاني
بالبياض كقول النبي صلى الله عليه وسلم أتيتكم بالحنيفية السمحة البيضاء
وذلك التخييل أن السنن ونحوها من الجنس الذي له إشراق وابيضاض
في العين وأن البدعة ونحوها على خلاف ذلك وأما الأدوات فالكاف في نحو
قولك زيد كالأسد وكأن في نحو كأن زيدا الأسد ومثل في نحو هو مثل
الأسد وما في معناه مثل كلفظة نحو وما اشتق من لفظة مثل وشبه
ونحوهما وحق كاف التشبيه أن تدخل على المشبه به إذا كان مفردا
كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وليس المراد تشبيه حال الدنيا
في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
يكون أخضر وارفا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن وأما قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم
للحواريين

للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فليس معناه
أن معنى الآية كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى عليه
السلام حين قال لهم من أنصاري إلى الله قلت وقد يترك الفعل ويبنى
على التشبيه كما في قولك علمت زيدا أسدا أخذا إذا أردت فإن بعد
أن تبين لك حسبته وخلته ونحوهما تنبيه اعلم أن الأصل
في التشبيه أن يكون بأداته الموضوعة له فإن جاء محذوفها كان أبلغ
واختلف فيه هل يسمى تشبيها أو تمثيلا أو استعارة والصحيح
أنه تشبيه كقولك زيد أسد وقولهم عرفت زيدا بحرا ومنه قول الشاعر
يخاطب الحجاج

أسد علي وفي الحروب نعامة   فتخاء تنفر من صفير الصافر

ومنه قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما الغرض
من التشبيه فالأغلب فيه عوده إلى المشبه وقد يعود إلى المشبه
به أما عوده إلى المشبه فلوجوه مختلفة منها بيان أن وجود المشبه
ممكن وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف ويدعى امتناعه كقول المتنبي

فإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال

أراد أنه فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة إلى حد بطل معه
أن يكون واحدا منهم بل صار نوعا آخر أشرف من الإنسان وهو
مما لا يمكن في العادة الواحد بعض أفراد النوع ليس منه لصفة
اختص بها ثم أقام على دعواه دليلا بقوله فإن المسك بعض دم الغزال
أي لا يعد من أنواع الدماء لكنه لا يعد منها لما فيه من الأوصاف الشريفة
التي لا يوجد شيء منها في الدم ومن الوجوه أيضا تقرير حال المشبه في

بعض السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء
وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وجه الشبه في المشبه
به اتم وهو به اشهر ومنها ايضا تزيينه للترغيب فيه كما جاء في تشبيه
وجه الاسود بمقلة الظبي ومنها ايضا تشويهه للتنفير عنه كما
جاء في تشبيه بسلحة جامدة نقرتها الديكة وقد اشار الى هذين
الغرضين ابن الرومي بقوله

تقول هذا مجاج النحل تمدحه ¦ وان تشأ قلت ذا قيء الزنابير

وقد تقدم هذا البيت من ابيات في لقب الثعالبي وهي ثلاثة ابيات في لقب
الثعالبي وهي ثلاثة ابيات ومنها ايضا استطرافه وهو ان يكون
المشبه به نادر الحضور عن الذهن كقول بعضهم في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها ¦ بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها ¦ اوائل النار في اطراف كبريت

وكقول الاخر في نارنجة نصفها احمر والاخر اخضر

وبينا انجدنا من لثمها فرح ¦ فلاح منه على ارجائها اثر
بين العقيقة منه منبعث عجب ¦ زبرجد ونضار صاغه الحكم
كان موسى كليم الله اقبسها ¦ نارا وجر عليها كفه الخضر

ومما يزيد هذا ما حكي عن جحظة قال انشدني ابو علي بن الموفق
قصيدته التي اولها اعرفت الديار توهما فاعتادها · الى ان بلغ الى قوله
من في الخدر كان اباه زوجه بقلت قد رفع وما عصاه بقول وهو اعمى ابو
جلبة جاءني حتى بلغها قال قلت اصابه من الدوات من احدكما · يا سيدي الى
الرحمة حسن فقيل كانت الرحمة في الاولى والحمد في الثانية الا انه

حين

١٥٥

حين رءاه افتتح التشبيه فبكى ما الاعجب له في الذهن على اول وهلة ·
فجن انه صاحبه وطمع بان يصفه من ابعد موصوف واما عوده الى
المشبه به فهو ما كان على وجه الايهام وان المشبه به اتم من المشبه في
وجه الشبه وهو خاص بالتشبيه المقلوب وهو ان يكون الامر بالعكس
من ذلك كقول من وصف بوجه خليفته

وبدا الصباح كان غرته ¦ وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضيا وقد الحق
جلال الدين محاسن البيت فقال اعلم ان هذا البيت وان كان في الظاهر
يشبه قولهم يا ابدر اوجه انوار الصبح وغرته اضوا ام البدر ·
وكقولهم انه اي ضوء نور الصباح يخفى في نور وجهه او نور الشمس
مسه دون جبينه ونحوه لها من وجوه المبالغة فان في البيت خلابة
وشيئا من السحر ليس في قولهم لانه استكثر للصباح ان يشبه بوجه
الخليفة ويوهم انه احتشد له واحتفل في تشبيهه يفخم له امره بوقوع
المبالغة في نفس السامع من حيث لا يشعر ويفيده من غير ان يظهر ادعاء
لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على اصل متفق عليه والمعاني اذا
وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من الحسن وركبت فكانت
كالنعمة التي لا تكدرها المنة وكالغنيمة البارزة التي جاءت من حيث
لا تحتسب وفي قوله حين يمتدح فائدة شريفة وهي الدلالة على اتصاف
الممدوح بالاوجه الابيض كان كامل الكرم ومن هذا البيت قول
بعض المغاربة من قصيدة له يصف فيها ليلة انس حتى لحق عليه فيه الصباح

ويا سنا الصبح لولا ان حكيت لنا ¦ وجه المليح شكونا منك بالضرر

بالذي اعتمى شكوى ضر الصب كونه حكا وجه المليح في الوضوح
والضيا فصار وجه المليح اصلا ومن عكس التشبيه قوله تعالى حكاية عن
مستحلي الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر يقتضي ان يقال
انما الربوا مثل البيع اذ الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا بجعلهم
الربوا في الحل اقوى حالا من البيع واعرف ومنه قوله تعالى افمن يخلق كمن
لا يخلق فان مقتضى الظاهر العكس لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان
وسموها تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق
فخولف في خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صار عندهم
اصلا في العبادة والخالق سبحانه فرعا فجاء الانكار ومما استشهد
به الناظم في شرحه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم ولم يبرز وجه الشبه في الاية **قلت** يحتمل ان يكون تركه
لظهوره عنده وهذه الاية تضمنت تشبيه محسوس بمحسوس واما
ان الله سبحانه بين القمر على المنازل الفلكية وانقصه واكمله وجعله
علامة على معرفة المواقيت كما قال سبحانه يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج وذلك انهم قالوا ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يزيد قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص
حتى يعود كما بدا والوجه الاشارة بقوله تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم والعرجون هو اصل العذق والعذق هو العنقود اي عنقود
النخلة والقديم هو البالي في الرقة والخفا ومن التشبيه الحسي
قول بعضهم في وردة :: مغلقة تتفتح كمامتها
انظر ابا عامر وردة ۞ بركة المصنع انفاسها
كحزناه

١٥٦

كحزناه ابهى هامتها ۞ بغضت باكمامها راسها
وكقول الفقيه القاضي ابي الحسن بن لبال يصف الهلال عند طلوعه
هذا الهلال قد بدا ۞ في افقه للمنظر
كورق من ذهب ۞ في وسط لج اخضر
ومن اظرف التشبيه ما حكاه الفقيه الراوية المحدث ابو عبد الله محمد
ابن رشيد الفهري السبتي في رحلته قال كنت مع الفقيه الاستاذ
ابي القاسم المزياتي تحت ايقاد ثريا جامع القرويين من ما بعد
صلاة المغرب واذ اتى رجل الفضل واخبر الاستاذ ابا القاسم بقدوم
الاستاذ بن عبدون وانه بباب المسجد فقال له ابو القاسم قوموا بنا
الى لقائه فالتقيناه وهو داخل المسجد وسلمنا عليه فاستقبلتنا الى م
الثريا وهي مسرجة فقال ابن عبدون مرتجلا
انظر الى نورية نورها ۞ يصعد بالانوار سحب الغسق
فقال ابو القاسم
كانها في شكلها ربوة ۞ انتظم النور بها واتسق
ثم اجتمعت صبيحة تلك الليلة مع الاديب البليغ ما لقي الرحل واعلمته
بما وقع من الاستاذين فقال لو كنت معهم لقلت
اعينها من سهو ما ينقوا ۞ من جنة الخلد بها العلق
قلت وهذه ملاطفة حسنة في معناها ولم تزل تقع بين الفضلاء
حديثا وقديما ومن ذلك ما وقع بين الفقيهين عز الدين بن عبد السلام
و... في فيه العين التقيا فقال ... في العين
من ان افلتت يا من لا شبيه له ۞ ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فقال عز الدين

من روضة تحجب النساء خلوتها • وفيه ستر على القبا ازرقته

وقد تقدم الكلام عليه عند قول الناظم وكل الجملة البيت ومن ذلك ايضا ما حكاه الاصمعي قال صلا اربعة من الشعراء خلف امام اسمه يحيى فقرأ قل هو الله احد فتتعتع الامام فيها فسخروا يكملها بالقراءة فقال احدهم

اكثر يحيى غلطا • في قل هو الله احد

فقال الثاني

قام طويلا ساكتا • حتى اذا اعيا سجد

فقال الثالث

يزحر في محرابه • زحير حبلى بولد

فقال الرابع

كانما لسانه • شد بحبل من مسد

وروي انه نسي الحمد وارتج عليه في قل هو الله ولذا قال ابن رشيق لو قال الشاعر الثاني • نسي الحمد بها • مر له على خلد

ومن هذا التصدير والتعجيز وهو ان يصدر شاعر ويعجز آخر ومن ذلك ما وقع بين ابن الخل اللغوي وولده فانه سأله عن موجب تباعد صاحبه فقال له هجاني وكانا على ضيعة نكس وضياعة تشق فقال ابن الخل هذا

تشق ضياعه مع الوادي دون • فقال ولده • صوتا غير منقطع

فقال الابن • كان صبح منقولها • فقال الولد • بنو الملاح في النادي

فقال الابن • وتصحفا مثل صحفتهم • فقال الولد • اذا اجتمعوا على زاد

فقال الابن • بلا غوث كملهوف • فقال ولده • وذا غيث لمن نادي

ومنه

ومنه ما حكاه ابن الآبار في تحفة القادم له قال دخل ابو بكر الكتندي على ابي بكر المخزومي الاعمى فوجد بين يديه امرأة جميلة تسمى نزهون وهي تقرأ عليه وكانت اديبة وكان يقرأ لها المخزومي يعلمها وبلغتها العلم فقال الكتندي يعني تجلى في طيب المخزومي ومن

لو كنت تبصر من تكلمه • فقالت نزهون • لغدوت اخرس من خلاخله

فقال الكتندي • الشمس تطلع من ازرته • فقالت نزهون • والغصن يمرح في غلائله

ومنه قول ابي نواس وكان معه جماعة من الشعراء فدعا احدهم بماء يشربه • عذب الماء وطاب • ثم قال للشعراء اجيزوا فلم يقدر احد منهم ما يجيز نفسه في مغلوبه وفي ما خره فطلع عليهم ابو العتاهية فقال لهم فيم انتم فقالوا له نحن في نصف بيت فقال لهم وما النصف قال عذب الماء وطاب فقال على البديهة

حبذا الماء شرابا

ومنه ما وقع للعباس بن الاحنف انه ارسل اليه بعض احبابه ان زجه بيتا واشتغل من غيابه زاج وطلب من الله لها اجازته فقالت

خاب الذي لن انه كأنما • لو كان يا طيفها خلاف الظاهر

ومن هذا ايضا ما حكاه ابن الآبار عن ابي بكر بن الملاح النحوي انه كان جالسا في بيت اخته يأكل الجبن بالزبيب اذ دخل عليه ابن اخته من الكتاب فقال له تقدم وكل معي فتقدم واكل معه فلما فرغ من الاكل قال ابو بكر يختبر ابن اخته

اكلنا الجبن مرتهونا بزبيب • فقال الولد مع تغلا

طعام طيب في وسط بيت • فقال ابو بكر

فلو نشبي بمد المنيب حبا • فقال الولد

لكان الخير من دونها بين بيت * فاستشنع ابو بكر بالوليد
ومن هذا ايضا ما حكاه صالح بن شريف الرندي قال كان بعض الشعراء يدعي
علم الشعر وان الغلبة له فيه على ابناء جنسه فقيل له لو ارتحلت الى بخارى حتى
تناظر شعراءها فارتحل اليها فلما دخل على باب البلد وجد صبيانا يلعبون
ومعهم صبي يدعونه بالشاعر قال فقصدهم ونادى وقال له انت شاعر
فقال له الصبي نعم فقال له انشدني شيئا من الشعر فقال له الصبي من شعري
او من شعر الناس فقال له من شعرك فقال له مما قلته او مما اقول فقال
له مما تقول فقال له الصبي وانت اشر فقال له شاعر مثلك فقال صدر لي
اعجز * فصدر له
ليت بين الذين بانوا وبيني * فقال له الصبي افتح بين يدي بدرهم
فاعطاه درهما فقال له الصبي فيم تريد في اقرب او في ابعد فقال له في القرب
فقال الصبي * مثل ما بين حاجبي وعيني * ونحو ذلك في و من
التشبيه الحسن ما انشدنا صاحبنا ابو عبد الله محمد الشبوكي رحمه
الله في غلام شاب وسيم قد لبس ثوبا ازرق
ابصرت من اهوى بثوب ازرق * فاذا جميع الحسن فيه جمعا
شبهته بالبدر وسط السما * والنجم قد كبر السما تشفعا
فاستحسنه له الحاضرون ثم اقترح علي ان اقول شيئا في لابس ثوب
اصفر فقلت على البديهة احذو على مثاله وانسج على منواله
ابصرت من اهوى بثوب اصفر * فاذا جميع الحسن منه قد بدا
شبهته بسبيكة من فضة * قد البست بغلالة من عسجد
فاستحسنه له الحاضرون ومع ذلك لا افضله كما قال الجمهور ممثلا
على

على جهة الاستعارة والتورية فيما بينه وبين بديع الزمان
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم
ولبعض الاندلسيين في لابس ثوب اصفر ولم ارها قبل نظمي للبيتين
نار لقلبي نور لعيني * كلاهما فاخر في لجين
منها ارى الزهو منه * حال القوافي فيه وبين
البس الحسن ثوب تبر * بين بريه ابيض
لا تذكروه بغير بدع * فحسبه تبر على لجين
والبيت الاول هو من الجمع والتفريق وهو قول الناظم مثناه كالنار
البيت وقد تقدم ومن التشبيه ما يرد وجهه ويغير من الاطلاق
من ذلك قول زياد ومن
يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال
ونحوه قول ابي بكر الخالدي
يا شبيه البدر حسنا * وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا * وقواما واعتدالا
انت مثل الورد لونا * ونسيما وملالا
زارنا حتى اذا ما * سرنا بالقرب زالا
وقد تقدم انشاده فيما في لقب التعليل ومنه قول صاحب البردة
كالزهر في ترف والبدر في شرف * والبحر في كرم والدهر في همم
وفي بيت من هذا قول بعضهم

عن مائة مثل النجوم تواضعا لو لم تكن للثاقبات أفول

ومنه قول الآخر

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وهذا الفن كثير ولنرجع إلى بيان التشبيه في بيت الناظم
وذلك أنه لما أعلمنا أولا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار
قد سبى أموالهم وسفك دماءهم وأن منهم المعفر المنتثر بحد
الصفاح والزوج المنتظم بسنان الرماح وبقاؤهم على وجه الأرض كالنبات
العظيم المسمى بحلق المعجرى أتى بهذا البيت على جهة التشبيه
أن جماجمهم حروف خط مقطعة غير متلاصقة على طرس لخطها من لا
يحسن الكتابة في قوامها ولا يعرف بين أشكالها وإعجامها وهو
المكنى عنه بالغمر بالغين المعجمة المضمومة وهو الذي لا يحسن شيئا
ولم يجرب الأمور فإذا كانت الكتابة على هذا الوضع فتبين لا تقرأ ولا
تفهم فكذلك شكل الجماجم الواقعة بتلك اللغة قوله
حروف الحروف جمع حرف وتبرحي وهي التهجي المسماة بحروف المعجم
قوله خط هو وضع الحروف وأوضاعها مختلفة على أنواع وتسمى
بالأقلام وقد ألف بعضهم فيه جزءا جمع فيه أشياء وثلاثين وضعا
ونسب كل وضع إلى واضعه كالمشرقي والكوفي واليوناني وغير
ذلك وتسمى خطنا بالمغربي وقد نقل عن ... أبو محمد بن السيد
في شرح أدب الكتاب فقال أصل الخط العربي حميري ومن عندهم
انتشر في سائر العرب وكان لهم خط يسمى بالمسند وكذا منه

خط

خط يسمى بالجزم لأنه جزم منه أي قطع وهو الخط الذي بأيدي الناس
اليوم وإلى هذا أشار الشاعر بقوله

عن مثال المدبار في فم الدواة يرى بها الكاتب الحميري

وهو مختلف أيضا بالنسبة إلى المشرق والمغرب يرون عند أهل المشرق
أحسن وأتقن في وضع من المغربي ويرى عند أهل المغرب أن خطهم أحسن
وأبدع من المشرقي والحق في ذلك أن وضع الخط مما ينسب واضعا به
من المشرقي فهو أبدع الكتاب ومن المغربي ما هو العجب العجاب كما
يحكى عن خط ابن مقلة الذي صارت تضرب به الأمثال وما جاء له أحد
من معاصريه وقد كثر الناس في مدحه حتى قال بعضهم

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ودت جوارحه لو أنها مقل

قال السكوني الحافظ أبو القاسم بن خليل في دون ستة شاهدت بجامع
العدبس بإشبيلية ربعة مصحف في أسفار ينحو به لخطوط الكوفية
إلا أنه أحسن خط وأبدعه وأبينه وأتقنه فقال لي الشيخ الأستاذ أبو
الحسن بن الطفيل بن عظيمة هذا خط ابن مقلة وأنشد البيت فنشا
حروفه بالضابط فوجدتها أنواعا تتماثل في القدر والوضع فالألف على
قدر واحد واللامات كذلك والطاءات والواوات وغيرها بنسبة النسبة
وعلى الجملة فالخط الحسن محبوب بالطبع يستدعي الناظر فيه إلى
استدامة المطالعة وقد شاهدت شيخنا أبا عبد الله محمد المدعو
بمن بل من أجل وهو رحمه الله تعالى إذا ابتدأ بين أحد كتابا في غاية النهاية
فيه ما ذا أمعنه ووجده بخط رديء رده إلى صاحبه ولم ينظر منه
حرفا وإذا وجده بخط حسن يستديم النظر فيه ولهذا قال بعضهم

يزم شعر شيخه وخطه

يعاف السمع شعر ابي ابن بدر ✿ وخطه في شناعته يشين

اذا وجهت شعرا في مهاه ✿ بخط ليس يدرا ما تبين

وقد حث الناس على تعلم الخط واتقانه قال الشاعر

تعلم الخط واستعن ✿ بما على فضله غطاء

الاتي وقوله تعالى ✿ يزيد في الخلق ما يشاء

قلت وما يلتحق بالوجها قاله احمد بن يوسف كاتب المامون وقد كتب بين يديه كتابا فاعجب خطه المامون فقال المامون وددت يا احمد ان لو كان خطي مثل خطك فقال له يا امير المومنين لا يسووك ذلك لان الخط لو كان فضيلة ما اتى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المامون سليتني يا احمد فان عدم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة وهو ابلغ في الحجة على الكفار وايضا فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم محا وكتب وفيه مسئلة مشهورة وقعت للباجي رحمه الله قوله طي من شهود الكاغد وقال الخبير من شهود الكتاب المحو تعاد فيه الكتابة ومنه قولهم طرست الكتاب والكاغد اذا سودته ويقال فيه الطلس قوله مقطعة اي غير متصلة وما منظومة على صورة وضعها قوله جاءت بها اي ومعتسا قوله بر البريدين الجارحة قوله معما الغم هو الذي يجعل الاشياء وما في الامور وهو بضم الغين المعجمة وسكون الميم قوله غير مبتهم هو اسم مفعول من ابهمت الشيء فهو مبتهم اي غير مفهوم وهو من الغبش وهو تغطية الشيء واما ادا مغناه نقول فهمته بهما وفهما بسكون الفاء وبضمها ونقول افهمت الرجل وفهمته مضعفا ورجل فهم اي سريع الفهم

ومعنى

ومعنى غريب البيت قد تقدم لنا بسط معناه عند بيان تشبيهه ما اغنى ذلك عن اعادته هنا الاعراب قوله حروف خطه خبر عن المبتدا المذكور في البيت الذي قبله وهو حلول الكتابة عن الحجاب الواقعة بالكفار المفهومة من قوله من معه ربيب ادار السيف ومن وجه بسنان الرمح قوله خطه مضاف اليه قوله على طرس جار ومجرور يحتمل ان يكون في موضع رفع على انه نعت لحروف ويحتمل ان يكون في موضع خفض على انه نعت لخطه ودال الطرس قوله مقطعة يحتمل ايضا ان يكون نعتا لحروف ويحتمل ان يكون منصوبا على الحال من الحروف وصح مجيء الحال من النكرة لانها مختصة باضافتها الى النكرة مثلها وذلك جائز على احد القولين ومنه قوله تعالى في اربعة ايام سواء للسائلين في مذهب الاخفش وغيره من النحاة الولى سواء منصوب على الحال لاختصاص اربعة بايام وذهب غيره الى انه منصوب على المصدر بمعنى استوت استواء وتنزل الحكم فيما اذا اختصت النكرة ايضا بالصفة على الخلاف المذكور كقوله سبحانه فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا امرا منصوب على الحال من امر الموصوف بحكيم نقله ... امر من هنا من مذهب الاخفش وذهب المبرد الى انه في موضع المصدر نقله ان الاوصاف الاية اقتضت له وهو انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا اي انا الامر من عندنا وذهب الفسوي والزجاج الى انه مصدر كانه قال يفرق فرقا بمعنى يفرق في تضعيف الفعل وقيل يفرق بمعنى يوقر فهذا ايضا مصدر لفعل نحو جلست قعودا قوله جاءت بها فعل ماض وعلامة التانيث بها جار ومجرور متعلق بجاءت قوله بلغس وما عطف على جاءت ومضاف اليه والبرهو نته قال الله تعالى اذ اخرج

حمى منا جراحي منا نوم عينيه | وما استنبا حتى ما يرى بالمحطات
ورمتنا بالحجارة جرة فلبيوا | ابى فلك يبغو مع التجنيات
واما ضنا مع الحجيج فباضنا | من جعو نيره سوابق العبرات
ثم انا منى من النصر حتى | خيفنا بالخيبة ان تكون وفات

ومنه قول الاستاذ ابن عبدون من قصيدة له

في كل حين لقاء في كل دار رحبة | مناخ جاء وان غابت عن النظر

ومنه قول ابن عبد العظيم الانركسي المنصور من قصيدة له خمارية

وليست تباح الراح الا لمعلس | فيها على الاطلاق لا يسع العلما

ومنه قول بعضهم يهجو امرأة يمنية وكنى بمعنى به من الطيب ابليس من جلقة بن فة

يا بيت للاشتياق بدالا انعسر | لسان من حب فيكم اخرس
البستم الفيح بلا نفض | بن وفي فيكم وما ملبس
تحيتم في كل اختر ومة | وفي فيه اللوم لم تغمس

ولمعنى الفرق بان قلت جمع البيان الاشتقاق في بيت الناظم وهو قوله مرحبا اشتقه من قوله لم يلق من حب وهو اسم رجل علم من المشركين فنفى الناظم عن من حب الرحب ونفى اللفظة تستعملها العرب على جهة التكريم بالقادم عليهم فيقولون له اهلا ومرحبا اي صادفت اهلا يقدمون بحقك ومرحبا اي سعة في الرزق اللغة قوله من حب اسم رجل علم قوله من حبا نيوع من المصادر التي جاءت على الاشتقاق وما يجي نحو سقيا ورعيا واهلا وسهلا ورحبا ونحوى كلها منصوبات بفعل مقدر على مقتضى كل لفظة منها قوله ضر اسمه بضم من حب الضيق الفقر والغلبة وكذلك كان على ما يأتي في حكايته قوله كرم

الكرم

الكرم محدود وقد تقدم الكلام عليه قوله الحصن هو كل موضع حصين قوله والاطم اصله بسكون الطاء فضمه الناظم للاتباع اتبع به حركة الهمزة ليحصل له الوزن وهو اسم لكل حصن مبني بالحجارة ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله تعالى اشار فيه الوقعة من حب وهي مشهورة ذكرها اهل السير وه وذكرها مسلم بن الحجاج رضي الله عنه في مسند الصحيح في باب سرية سلمة ابن الاكوع قال سلمة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ومعنا عمي عامر وهو يرتجز فيقول

تالله لولا الله ما اهتدينا | ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا | فثبت الاقدام ان لاقينا
وانزلن سكينة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا عامر فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر لك ربك قال مسلم رضي الله عنه وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد فنادى عمر رضي الله عنه وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب | شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب | قال فبرز له عمه عامر وقال هو
قد علمت خيبر اني عامر | شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فمات عامر رحمه الله قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر فقال من قال ذلك فقلت
ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وهو ارمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلي رضي الله عنه اقوده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عينيه فبرئ واعطاه الراية فخرج مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي رضي الله عنه

انا الذي سمتني امي حيدره * اضرب بالسيف رؤوس الكفره
كليث غابات كريه المنظره * اوفيهم بالصاع كيل السندره

والسندرة كيل معروف قال فضرب علي رضي الله عنه راس مرحب فقتله وكان
فتح خيبر على يديه رضي الله عنه واما سلمة بن الاكوع فكان من رماة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رمى على شيء فاخطاه وكانت له قوة على الجري
على رجليه حتى يغلب الخيل ويغير على الجمع فيسلبهم حدثنا ان غطفان غارت
يوما على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترعى حول المدينة فاعلمه
بذلك غلام عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سلمة فانزعجت وراءهم
حتى ادركتهم فجعلت ارميهم بالنبل وانا ارتجز

انا ابن الاكوع * اليوم يوم الرضع

حتى استنقذت اللقاح كلها منهم واستلبت منهم ثلاثين بردة وجئت بها
الى المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فاردفني ورجعنا
الى المدينة ومن وفائه رضي الله عنه انه قال خرجت تبيعا لطلحة بن عبيد الله

اسقي

اسقي فرسه واخدمه واكل من طعامه وتركت اهلي ومالي مهاجرا الى الله
ورسوله فلما اصطلحنا مع اهل مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فازلت
شوكها واضطجعت تحتها فجاء اربعة من المشركين من اهل مكة فجعلوا يقعون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولت عنهم الى شجرة اخرى وقد علقوا
سيوفهم واضطجعوا فاخترطت سيفي وحملت عليهم وهم رقود واخذت
سلاحهم فاتيتهم فقلت لهم والذي كرم محمدا لا يرفع احد منكم راسه
الا ضربت الذي فيه عيناه فجمعتهم وجئت بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاء عمي عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه سبعون من المشركين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال دعوهم يكن لهم بدو الفجور وعفا عنهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الاعراب
قوله لم يلق حرف جزم يلق فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الالف
قوله مرحب فاعل يلق قوله منه جار ومجرور متعلق بيلق قوله ورد الواو
حرف عطف ورد فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على مرحب قوله ضرامه
مفعول به ومضاف اليه والرؤية هنا بصرية وليس لها الا مفعول واحد قوله
عند كرم الحضض ظرف وخفضه به ومضاف اليه قوله والاكم معطوف على
الحضض والعامل في الظرف رما فائدة اعلم ان عند ظرف مكان
المبهمة وكذلك مع الا ان عند اشد في الابهام من مع لانها تقع على الجهات
الست ولا يجرها من حروف الجر الا من لكونها ام حروف الجر ولانها لابتداء الغاية
في المكان ولذلك اختصت عند بانها لا يجرها الا من قال بعضهم وكانها
تطلق في حق الله تعالى بخلاف غيرها من الظروف ومع لا تقتضي جهة ولا مكانا

وغير اسم لمكان الاصطحاب او وقته تقول اجلس زيد مع عمرو وجاء زيد مع بكر ومن
شان ما انتصب اليه ان يكون افضل من الاول قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين والله سبحانه وتعالى اعلم قوله رحمه الله

كما فاتهم بكماة عن كل تمه على الحسود ودع من قلد بتهم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتصريع قال بعضهم
هو ان يجعل البيت من الشعر قافيتين قافية في اخر الشطر الاول وقافية في اخر
الشطر الثاني ومنهم من قال التصريع هو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب وهو
عبارة عن وضعه وكثير في معنى الاول وقال الناظم في شرحه التصريع هو
عبارة عن استواء اخر جزء في صدر البيت واخر جزء في عجزه في الوزن
والروي والاعراب قال وكما يحتج فيه الى عروض العروض في الضرب وهو من المرع
والمغفور في اصطلاحهم كقول امرئ القيس

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ... بصبح وما الاصباح منك بامثل

وكقول ابي نواس

باطبي ابا الحقيقة العوالي ... تبعد نابا وسماك العوالي

وهو مما استحسن حتى ان اكثر الشعراء صرع البيت الاول من شعره ولذلك
متى خالفت العروض الضرب في الوزن جاز ان تجعل موازنة له اذا كان البيت
مصرعا ولهذا اخطأ ابو الطيب المتنبي في قوله

تجنى تمن علم ومنطقه مختم ... وباطنه من رو ظاهره لم ب

ومعنى قول الناظم في تصريعه ان يكون اخر جزء في الصدر واخر جزء في
العجز مساويين في الوزن يعني في وزن الكلمة كافعل وامثل في بيت امرئ القيس
ومعنى الروي هو الحرف الذي يبنى عليه الشعر كقول الشاعر

يا مطلبا

يا مطلبا ليس لي من غيره ارب ... اليك آل التقصي وانتهى الطلب

فالباء هي الروي وبسببها يقال القصيدة بائية وذلك احترازا من الاكفاء
وهو من عيوب الشعر كمثل قول الشاعر

بني ان البر شيء هين ... المنطق اللين والطعيم
والوجه الطلق اشارة الحلم الفصيح
ومن كعات يا فتى انساوي ... فليته وكان ذا استواء
وغيره اثبات في الغواني ... يشبههم الاقوياء في الخلاء
ومثله ما قاله اعرابي ... ولم يكن في القول ذا صواب
تبني ان البر شيء هين ... وجه طليق ولسان لين

ومنه قول الاخر

اذا ركبت فاجعلوني وسطا ... اني كبير لا اطيق العندا

خ قال البكري والعند الجانب فجمع بين الطاء والدال لقرب مخرجهما ومنه قول الاخر

كان فا قارورة لم يعفص ... منها حجاج مقلة لم تلخص كان صيران المها المنقص

ومعنى التلخص ان تشوه حلقة عين البعير لتنطبق على ما فيها من شحم واما الاقواء فهو
ان تكون حركة حرف الروي مغيرة مع حركة الروي الاخر وذلك احترازا من الاقواء
وهو اختلاف الحركات وهو من عيوب الشعر ايضا كقوله

من ال مية رائح او مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود ثم قال
زعم الغراب بان رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الاسود

فاتى به وبقية القصيدة كلها مخفوضة واتى بهذا البيت مرفوعا فمن الناس
من صوبه وقال وبذاك تنعاب الغراب الاسود ومن الناس من زعم ان ذلك رواية
جاء بالاعراب على بابه ومنه ايضا قول الاخر

اذ تمشينا بيضا اسماء ربرب *** تأود مثل هنه القسواء
ومجلسنا بين الناس حتى *** ملا المزن بن ماء السماء

تنبيه اعلم ان هذا جاء كثيرا بين الرفع والجر ودخول النصب مع كل واحد منهما قبيح جدا والعيب الذي اشار اليه الناظم بين المصرع والمقفى ان المصرع عند العروضيين هو ما تغير ذرعه في عبارته والمقفى هو ما اشتمل على الروي والاعراب تنبيه . اي اعلم ان القافية وقع فيها خلاف بين العروضيين فالذي ذهب اليه الخليل بن احمد ان القافية هي من اخر البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن كقول الشاعر

خلت الديار محلها فمقامها *** بمنى تأبد غولها فرجامها

فهي من الغاف الى اخر البيت وذهب ابو الحسن الاخفش الى انها اخر الكلمة

تنبيه . اي والقوافي تنقسم الى خمسة اقسام قسم يسمى بالمتكاوس وقسم يسمى بالمتراكب وقسم يسمى بالمتدارك وقسم يسمى بالمتواتر وقسم يسمى بالمترادف اما المتكاوس فهو كل قافية كان فيها اربعة احرف متحركة بين ساكنين كقول الشاعر

قد جبر الدين الاله فجبر

فالاربعة الاحرف المتحركة الهاء من الاله والفاء والجيم والباء والساكن الاول هو الالف المحذوفة الذي قبل الهاء والساكن الثاني الراء واما المتراكب فهو كل قافية كان فيها ثلاثة احرف متحركة بين ساكنين كقول الشاعر لن يبلغوا الله بكل افعل *** ضنيني ما كان من زالها

فالساكن الاول الراء والساكن الثاني الالف الذي هو امام الهاء والثلاث المتحركات ما بينهما واما المترادف فهو كل قافية وقع فيها متحركان بين ساكنين كقول الشاعر

سنبين

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا *** ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فالمتحركان الواو التي ادغمت فيها الواو الاولى والمتحرك الثاني الدال والساكنان الواو الاولى المدغم في الثاني والساكن الثاني الياء المحذوفة امام الدال واما المتواتر فهو كل قافية وقع فيها متحرك بين ساكنين كقول الشاعر

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد *** لقد زادني مسراك وجدا على وجد

فالمتحرك الدال من وجد والساكنان الجيم اولا والياء . اي واما المترادف فهو كل قافية توالى فيها ساكنان كقول الشاعر وقد منعتي بقا والاطلال

قلت ومن نظمتها خيفة النسيان وتمسي

يا سايلي عن عدة القوافي *** خذ عدها خمسا بلا اختلاف
تكاوس تراكب تدارك *** تواتر ترادف يا طالب

والكلام في علم القوافي يطول وليس هذا محله وانما ذكرنا هذه النبذة تدريبا للطالب ولنرجع الى بيان النص في بيت الناظم ونحو قوله في اخر الشطر الاول كمثلهم وفي الشطر الثاني قلوبهم اللغة قوله يا فاتن الملاقات كبري المفاعلة من اشتبين في اللقاء والاجتماع ومعلقها الاصلي لقي يلقى ومصدره لقاء ولقيا ولقية لمرة واحدة ولقاءة قوله بكماة الكماة جمع كمي وهو الشجاع المتحصن بالسلاح ومنه قولهم ان بني فلان تكنفتهم البثنة اي عظمتهم وكما الشهادة بجميعها اذ اشتهر قوله كرهم الكر هو الرجوع يقال كر الفارس على صاحبه اذا رجع اليه قوله كالجسوم نحو جمع جسم وهو جسد الانسان ويقال رجل جسوم وجسيم ومن جسم جسامة قوله دروع نحو جمع درع من الحرب يقال ادرع الرجل اذا لبس الدرع وهو مؤنث وقد زعم الفهيم يجوز تذكيره وتأنيثه والتذكير افصح والوجه الشارنا الفهم العصم

ومنهم من قال هو ان يجعل كل واحد من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها وهذه
النوع يقال كلها موافقة في المعنى ومنهم من عد التشطير نوعا من
انواع السجع على ما ياتي في لغته ان شاء الله تعالى ومن احسن ما جاء في التشطير
قول ابي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب

لتعلق العطف والتعجل فيه بالتشطير وهذا البيت هو من قصيدة له يمدح
بها المعتصم بالله حين فتح عمورية بالسيف اولها

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

وقد تقدم لنا الكلام على سبب نظمها اول الكتاب ومعنى قوله تدبير معتصم
كانه يقول الذي اوجب فتح عمورية هو تدبير رجل معتصم بالله في اموره
منتقم لله من عدوه مرتغب له فيما امره به ونهاه عنه مرتقب فيما يقربه
من الله ويبعده عنه ومن هذا قول البوصيري في بردته رضي الله عنه

كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

والتشطير في بيت الناظم ظاهر وهو انه اتى بالشطر الاول بسجعتين
وهما منتهى ومنتظم ثم اتى في الشطر الثاني بسجعتين ملتزم وملتحم مخالفتين
للسجعتين الاوليين وزاد فيهما بلزوم ما لا يلزم وهو حرف الزاي قبل الميم
من السجعتين وكذلك فعل البوصيري في السجعتين الاوليين وهو حرف
الراء قبل الفاء من السجعتين **اللغة** قوله منتهى هو اسم فاعل
من انتهى ينتهي فهو منتهي قوله للفتح الفتح له معان جاء القرءان بها
منها النصر كقوله سبحانه فان كان لكم فتح من الله اي نصر وقوله سبحانه
فعسى الله ان ياتي بالفتح اي بنصر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه

نصر

نصر من الله وفتح قريب اي نصر سريع ومنها معنى القضاء كقوله تعالى ثم يفتح بيننا
اي يقضي بيننا وهو خير الفاتحين اي القاضين وقوله تعالى ويقولون متى هذا
الفتح اي هذا القضاء وقوله تعالى قل يوم الفتح اي يوم القضاء ومنها بمعنى الا
رسال كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها اي ما يرسل الله
من رزق وقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا اي ارسلنا عليهم ومنها ان
ياتي الفتح على ما هو ضد غلق الشيء المغلق كقوله تعالى حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها قوله منتظم هو اسم فاعل من انتظم ينتظم فهو منتظم قوله
ملتحم هو اسم فاعل ايضا كمنتظم وهو من العموم وقد تقدم بيانه قوله
للحق الحق له معان مختلفة جاء القرءان بها فمنها الحق هو الله تعالى
ومنه قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم وقوله وتواصوا بالحق ومنها
الحق هو القرءان ومنه قوله تعالى حتى اذا جاء الحق وقوله فلما جاءهم
الحق وقوله بل كذبوا بالحق ومنها الحق الاسلام ومنه قوله تعالى قل
جاء الحق وزهق الباطل وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل وقوله انك على
الحق المبين ومنها الحق العدل ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق وقوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق ومنه الحق التوحيد
ومنه قوله تعالى بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ومنها الحق
والمراد به الحقيقة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم العين حق والسحر حق
اي حقيقة ولا يصح ان يكون معناه الحق الذي هو ضد الباطل قاله
الامام ابو بكر بن العربي قوله ملتزم هو اسم فاعل من التزم يلتزم فهو
ملتزم **ومعنى البيت** ان الناظم رحمه الله تعالى اخذ في مدح الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين المنتمين لرسوله عليه الصلاة والسلام

البانة لمن نعوتهم في ذات الله سبحانه ومن صفات رسوله وصفتهم بالصفات
التي كانوا عليها من الشجاعة والقوة والنجدة والنصرة وانتظارهم
للفتوحات عليهم من سبي اموال الكفار وضربهم بحر الشجار
واخذ من خذلهم بالجد والتشمير متوكلين في امورهم على الرب القدير
ملازمين في جميع امورهم الحق والتقوى في اقوالهم وافعالهم الصرف
الاعراب قوله بكل متصل جار ومجرور ومضاف اليه متعلق
بمحذوف تقديره كائنا ثم دل عليهم ما ذكر في البيت قبله وفي بعض
النسخ وكل بواو العطف فيكون معطوفا على كمات فلا يحتاج الى
تقدير قوله للفتح جار ومجرور متعلق بمتطلع بعده وهو نعت بعد نعت
وهو المضاف اليه كل واصل خذله بكل رجل متصل متطلع للفتح قوله
وكل معتم معطوف على الجر من الاول قوله للحق ملتزم نحو مثل للفتح متطلع

قوله رحمه الله

من جاس بغرار الغضب ملتحف ۞ او سل في غمار الحرب ملتثم

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالترصيع
وعرفه في حسن حد بأن قال هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت
ومن الفقرة النثرية بلفظة على وزنها ورويها واعرف ايضا عن الباقي العجز
من البيت او الفقرة ومن ذلك قوله سبحانه ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم فالكلمة الاولى اشتملت على ثلاثة الفاظ كل لفظة منها
مقابلة لمثلها في الكلمة الثانية وان مثاله بان قال هو عبارة عن
كون الاول من الفقرتين او شطري البيت مؤلفا من كلمات مختلفات
والثاني منهما مؤلف من مثلها في الوزن والتقفية لما سوى

العروض

العروض كقول الخطيب الحمد لله عاقد ازمة الامور بعزائم امره
ثم قابل كل كلمة بمثلها فقال وحاصل ابية الغرور بقوادم نهيه ثم
قال وموفق عبيده لمغانم ذكره ثم قابل كل كلمة بمثلها ومحقق
وعده بلوازم شكره وهذا ابدع ما سمع في الترصيع ومن هذا
قول ابي القاسم الحريري بعد وعظ ابي زيد السروجي فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ثم قال ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
وكقول ابي الفضل الهمذاني ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا
وكقول ابي الفتح البستي ليكن اقدامك توكلا واحجامك تاملا
ومنه قول الشاعر

بمكارم اوليتها متبرعا ۞ وجرايم الغيتها متورعا

وقول الاخر

يا عجبا فيها بغي ان سماحنا ۞ اضا بنا والناس من كل جانب
فما فنا الوجد الرواح ناغي عاتبه ۞ وافنا النزل المهوال ناغي غاربه

الشاهد من هذا البيت الثاني والبيت الاول شاهد من اللقب المسمى بتأكيد
المدح بما يشبه الذم فبيت الترصيع اشتمل على الشطر الاول منه على اربع
كلمات كل كلمة منه مقابلة لمثلها في الشطر الثاني ومن الترصيع قول
البوصيري

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ۞ ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

فالشطر الاول اشتمل على ثلاث كلمات وهو الاية والكبرى ولمعتبر
فقوبلت كل كلمة منه بكلمة مثلها في الشطر الثاني فتامله
والترصيع في بيت الناظم ظاهر اما على العروض وهو الكلمة الاخيرة
من الشطر الاول وهو المستثنيات في تعريف من ما اخذه قال لما سوى العروض

اللغة قوله من حاسر الحاسر هو خلاف الدارع وهو الذي لا يلبس
درعا في الحرب والدارع هو الذي يتدرع في الحرب قوله الظبا الظبا حد السيف
وقد تقدم بيانه قوله العضب هو السيف القاطع ومنه قول المتنبي
وقول المعري يصف السيف

يذيب الرعب منه كل عضب … فلولا الغمد يمسكه لسالا

قوله ملتحف هو اسم فاعل من التحف فلان بفلان إذا جعله كاللحاف في
شدة اتصاله به قوله أو ساج الساجي هو الذي لا يغطي أنفه قالت العرب
سجت المرأة نقابها ومنه قول الناظم العصب

وسجت لفضه وهنت تنسجي … أي كشفت وجها حكاه القمر

قوله بغبار الغبار هو ما تسفيه الريح من التراب وفي بعض النسخ بقتار
بالقاف وهو الغبار قال الله سبحانه وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة فالغبرة في الآية مستعارة إلى العبوس والغم كما في أوجه
المهموم والميت والمريض من الغبار والقترة غبار الأرض جاء في التفسير
أنه لا يغشاهم من التراب الذي تحركه البهائم قوله الحرب هو معروف
قوله ملتثم هو اسم فاعل من التلثم إذا جعل اللثام على أنفه ومعنى
البيت أن الناظم رحمه الله لما ذكر في البيت الذي قبل هذا صفة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الباطنة من شجاعتهم ونجدتهم ونصرتهم رسوله عليه السلام صح
وانتظارهم الفتح أتى بهذا البيت وذكر فيه صفتهم الظاهرة عند
ملاقاة عدوهم في الحرب وقسمهم على قسمين منهم الحاسر الذي لا يلبس
الدرع ومنهم الساجي الذي لا يغطي أنفه وذلك مما يدل على الشجاعة
والثبات في الحرب وما ذلك إلا لعلمهم أن المرء لا بد وأنه بين حالتين إما

إذ يموت

أو يعيش فإن مات فموته شهادة وإن عاش فعيشة سعادة فهو راض في الحالتين
وبين أن تغطية الوجه في الحرب تليق بصاحب الحياء والوقوف والثبات في معمعة
الحرب بخلاف الذي يغطي أنفه فإنه على حسب تغيره ونظره ومن يكون بعمل
ذلك لا تنكل أعينه على العداة ليتمكن منهم وكان مشهورا بالنجدة والزعامة
وهذا اللائق بالصحابة رضي الله عنهم ثم أكد مدحهم بأن وصف الحاسر
بالتحامه لسيفه والساجي بتلثمه بغبار حربه وهذا من أبلغ المدح الذي لا
يتصف به غير الصحابة رضوان الله عليهم لما علموا من التجارة الرابحة والعا
قبة الناجحة الإعراب قوله من حاسر جار ومجرور متعلق بمحذوف
تقديره بعضهم من حاسر ملتحف بغرار العضب وبعضهم من ساج ملتثم
بغبار الحرب قوله بغرار العضب جار ومجرور ومضاف إليه متعلق بملتحف
وملتحف نعت لحاسر وإعراب باقي البيت كهذا فاعلمه والله تعالى أعلم

قوله رحمه الله

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن … مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالموازنة
وعرفه بأن قال هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت ويقفي جميع أجزائه
على وضعه على قافية واحدة مخالفة لروي البيت من غير حشو لفظة أجنبية
تقع في بين أحد أجزائه وبين الآخر فمن ذلك قول امرئ القيس

أباد بسابح وفاد جنى أمد … وشاد مجادة وعاد بأفضل

وشرط بعضهم أن تكون أجزاؤه مستوية كبيت امرئ القيس وقال بدر
الدين بن مالك في الروضة الموازنة هي الجمع بين متوافقين أو متوافقات
في الوزن والازدواج فقط كقول المتنبي

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك منه في منامك من خيال

ومنه قول ذي الرمة

استحدث الركب عن أشياعهم خبرا ... أم راجع القلب من أطرابه طرب

وقول ابن حيوس

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

يقينك والتقوى وجودك والغنا ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وقال جلال الدين حقيقة الموازنة أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية أجزاء البيت وجعل منه قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وأما على مذهب من يشترط التقفية فلا تكون الآية من الموازنة وإنما تكون من المماثلة إذ لا يشترط فيها التقفية وقد تكون فيها وقد تكون على ما يأتي بيانه في التكميل إن شاء الله تعالى وجعل ابن مالك الموازنة ضربا من التشطير على ما يأتي بيانه أيضا في لقبه إن شاء الله تعالى والموازنة في بيت الناظم ظاهرة وقد جعله جميع أجزائه التي وضعت على قافية واحدة مخالفة لروي البيت ومنه بيت البوصيري

فما لعينيك إن قلت اكففا همتا ... وما لقلبك إن قلت استفق يهم

اللغة قوله مستقتل هو اسم فاعل من استقتل في السير والقتال للطلب قوله قاتل هو اسم فاعل من قتل قوله مستبسل هو اسم فاعل من استبسل إذا أقدم على الشيء قوله مجل هو اسم فاعل من أجل يجل إجلالا ورجل مجل بكسر الجيم وسكونها ويقال مجلان قوله مستأصل هو اسم فاعل من استأصل يستأصل فهو مستأصل إذا انتزع ومنه الصلا اسم الموقود وفيه لغتان كسر الصاد وفتحها قوله صائل هو اسم فاعل من صال يصول صولة فهو

صائل

صائل إذا ارتمى عدوه وقد بغى قوله مستنجز هو اسم فاعل من استنجز إذا طلب معينا يعينه على أمر قوله خصم هو اسم فاعل من خصم يخصم فهو خصيم ويقال خصيم ومعنى البيت أن أصحابه عليه السلام الموصوف بعضهم في البيت قبله بالحماسة وبعضهم بالسماحة ثم أتبع ذلك هنا الصفات التي ذكرها المستقتل وهو الطالب للقتل ومنهم القاتل أي فاعل ذلك ولكن صفة محمودة في محلها كجهادهم للمشركين ومنهم المستبسل أي المقدم على ما لا يكل ولا يمل ومنهم المجل المبسل له أباه وكان يقتصر ومنهم مستأصل أي متابع صلا أعدائه بنيران الحرب ومنهم صائل أي ذو صولة وقدرة وارتفاق للأعداء ومنهم مستنجز أي طالب عون على ما ينوبه من الأمور ومنهم خصيم أي شديد الخصومة والغلبة قولا وفعلا الإعراب كلمات البيت كلها نعوت لقوله بكل منتهي في البيت المتقدم قبله فاعلمه والله تعالى أعلم كمل السفر الأول من شرح قصيدة الشيخ العالم صفي الدين رحمه الله تعالى للشيخ العالم العلامة سيدي عبد الله الثعالبي رحمه الله تعالى آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين

اهـ